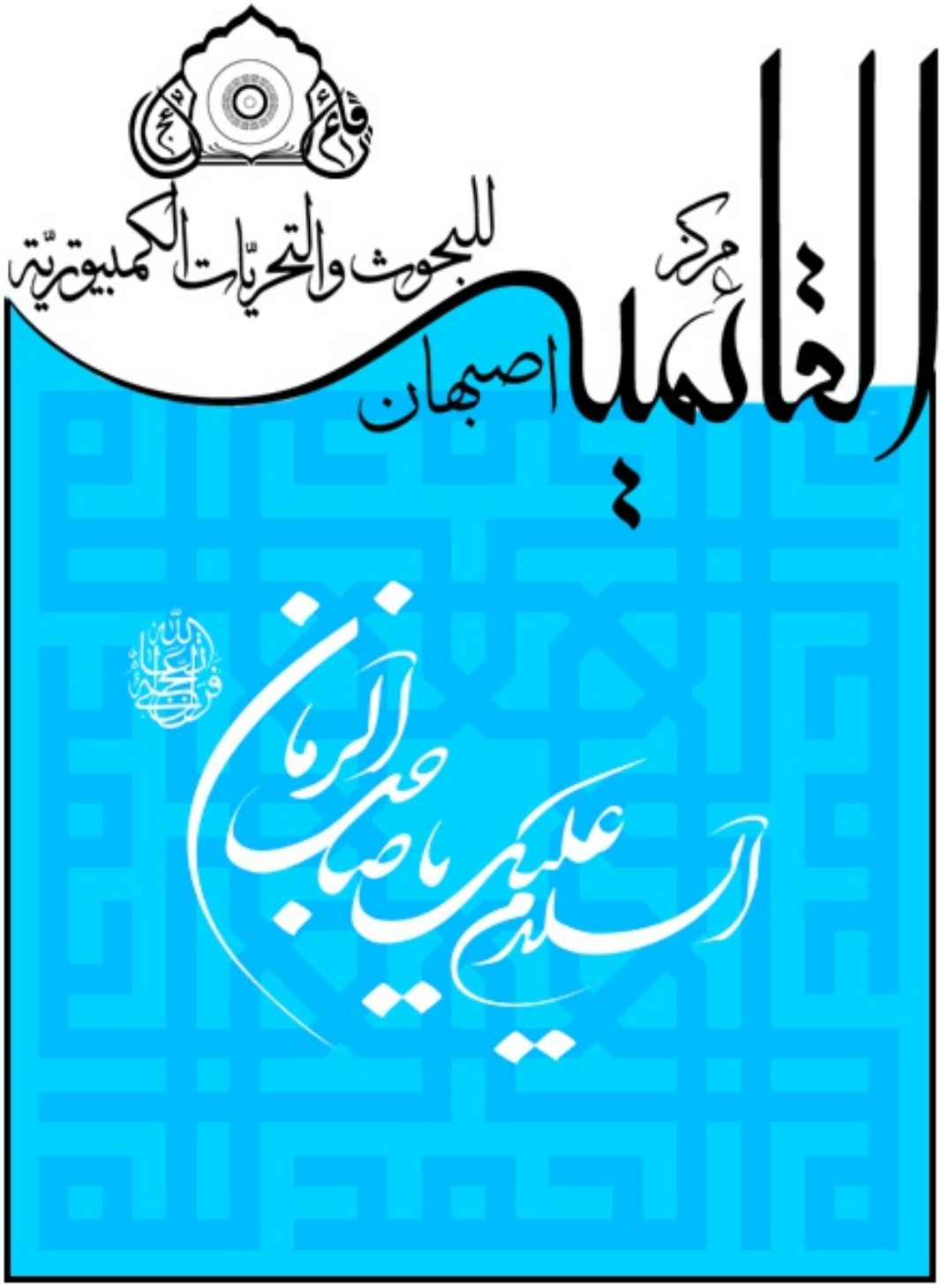

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

نزهة الأنام في محاسن الشام

تأليف

أبي البقاء عبد الله بن محمد البدري المصري الدمشقي

من علماء القرن التاسع (ولد سنة ٨٤٧)

صاحب الديوان المشهور « وتاريخ « تبصرة اولى الابصار » و« سحر العيون »

وكم بالشام من شرف وفضل ... ومرتقب لدى بر وبحر
بلاد بارك الرحمن فيها ... تقدسها على علم وخبر
بها درر اللآل من معد ... وقحطان ومن مروات فهر
اناس يكرمون الجار حتى ... يجير عليهم من كل وتر

أحمد بن محمد بن المدبر الكاتب

حقق طبع على نفقة حضرة

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

وحقوق الطبع محفوظة له

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبها : محب الدين الخطيب ومساعده فؤاد

القاهرة : ١٣٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

نزهة الأنام فى محاسن الشام

كاتب:

عبد الله بن محمد بدرى

نشرت فى الطباعة:

المطبعه المصريه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
نزهة الانام فی محاسن الشام ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
مقدمة الناشر ----- ۱۱
[خطبة مؤلف و الحنین الی دمشق] ----- ۱۲
[متن الکتاب] ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
[فمن محاسن الشام ما ورد فیها] ----- ۱۴
[اشتقاق اسم الشام] ----- ۱۵
[و من محاسن الشام بناؤها و دمشقتها] ----- ۱۶
[بناء قصری جیرون و البرید] ----- ۱۸
[لها الابواب دمشق:] ----- ۱۸
[فتح عربی] ----- ۱۹
[و من محاسن الشام ما ورد فی فضل مسجدها] ----- ۲۰
[و من محاسن الشام بناء معبدها] ----- ۲۰
[و بنی الولید المنارة] ----- ۲۳
[غناء الدولة الامویة] ----- ۲۳
[و من محاسن الشام ما وصف جامعها] ----- ۲۳
[وصف جامعها شعرا] ----- ۲۴
[و من محاسن الشام ما وصفها [به] الشیخ بدر الدین.] ----- ۲۵
[و ما أحسن قول الشیخ برهان الدین القیراطی:] ----- ۲۵
[و من محاسن الشام ما وصف جامعها به العلامة الیعقوبی] ----- ۲۶
[الساعة العربیة فی دمشق أیام ابن جبیر] ----- ۲۸

[او من محاسن الشام قلعتها و حسن بنائها] ۲۸
[او من محاسن الشام تحت قلعتها] ۲۹
[او من محاسن الشام (بين النهرين)] ۳۰
[نواعير دمشق] ۳۰
[او من محاسن الشام شرفاها و ما حويا من المناظر و القصور] ۳۱
[او من محاسن الشام مرجتها] ۳۲
[او من محاسن الشام محلتا (الخلخال) و (المنيبع)] ۳۳
[او من محاسن الشام المتنزه المسمى بالجبهة] ۳۴
[متنزه قطية] ۳۴
[او من محاسن الشام المتنزه المسمى بالبهنسية] ۳۴
[او من محاسن الشام محلة (الربوة)] ۳۵
[او من محاسن الشام (المقسم) الذى تنقسم منه السبعة الأنهار] ۳۸
[او تنقسم هذه الانهار السبعة منها] ۳۸
[او من محاسن الشام «الحواكير»] ۴۱
[او من محاسن الشام «الورد» و هو جنس تحته ستة] ۴۲
[او من محاسن الشام النرجس] ۴۷
[او من محاسن الشام البنفسج] ۵۱
[ياسمين دمشق] ۵۲
[او من محاسن الشام للنثور.] ۵۳
[او من محاسن الشام السوسن،] ۵۴
[او من محاسن الشام الزنبق] ۵۶
[او من محاسن الشام البهار.] ۵۶
[اقحوان دمشق] ۵۶
[او من محاسن الشام الاذريون.] ۵۷

[او یلحق به البابونج.] ----- ۵۸
[او قال (دیسقوروس): الآس] ----- ۵۸
[او یضارعه النمام.] ----- ۶۰
[او من محاسن الشام شقائق النعمان.] ----- ۶۱
[او من محاسن الشام النیلوفر.] ----- ۶۴
[او من محاسن الشام البان.] ----- ۶۶
[او من محاسن الشام «قف و انظر»] ----- ۶۷
[او أما تمر الحنا] ----- ۶۷
[او من محاسن الشام الحیلانی] ----- ۶۸
[او یلحق به شجر الزنزلخت] ----- ۶۸
[او من محاسن الشام ارض (المزّة و اللوان).] ----- ۶۹
[فمنه المشمش و هو أحد و عشرون صنفا] ----- ۷۰
[او من محاسن الشام القراصیا] ----- ۷۱
[او من محاسن الشام الکمثری] ----- ۷۲
[او من محاسن الشام التفاح. و هو بدمشق اصناف] ----- ۷۳
[او من محاسن الشام الدراقن و هو أصناف] ----- ۷۵
[او من محاسن الشام الآجاص و یسمیه اهلها بالخوخ] ----- ۷۷
[او یتوصل منها الی قریة (کفرسوسة) و بها معصرة] ----- ۷۷
[او منها الی أرض المزاز و الشویکة و هی من محاسن.] ----- ۷۸
[او من محاسن الشام قریة (داریّا) و هی قبلی (الشویکة)] ----- ۸۰
[قال (الرازی) البطیخ الهندی و هو الاخضر] ----- ۸۰
[او من محاسن الشام قریة (یلدا) و هی من القبلة الی] ----- ۸۱
[قال ابن زهر: اللوز له نوار ابیض و أحمر یقال ان] ----- ۸۵
[او من محاسن الشام (مرج الشیخ رسلان) أعاد اللّه] ----- ۸۹

[و من محاسن الشام (الوادی التحتانی) و هو شرقی] ۹۰
[و به (غیضة السلطان) و حورها لا یستطیع] ۹۱
[و من محاسن الشام ... و أوله منتهی (الوادی التحتانی) و آخره (البحرة)] ۹۲
[و من محاسن الشام (ضمیر) و هی من القری القدیمة اتخذها الیونان] ۹۲
[و من محاسن الشام (برزة) و هی من متنزهات] ۹۴
[و الیها ینسب التین البرزی. و التین أصناف: و هو] ۹۴
[و من محاسن الشام (القابون) و هی حسنة الماء و الهواء] ۹۵
[و الی هذا القابون ینسب الخیار] ۹۵
[و من محاسن الشام (بیت لهیا و العنابة) و من الناس] ۹۷
[و اما (العنابة) فهی محلة الآن تشتمل علی دور و قصور] ۹۷
[و من محاسن الشام ارض (سطرا و مقری) و هما من] ۹۸
[و بینهما متنزه یسمی بالیلکی،] ۹۸
[و من محاسن الشام أراضی المزارع و هی خضرة مع الفلاة و کثرة المیاه. و من خصوصیاتها الهلیون] ۹۹
[و من خصوصیاتها الطرخون.] ۱۰۰
[و من خصوصیاتها الکرنب،] ۱۰۰
[و من خصوصیاتها الباذنجان الاحمر] ۱۰۲
[و من خصائصها الکراث.] ۱۰۳
[و أما الجزر قال ابن الجوزی: حار رطب، یحرک] ۱۰۳
[و بها الزعتر. قال ابن الأثیر: الزعتر نوعان بستانی] ۱۰۴
[و بها السذاب. حار یابس ینفع وجع الصدر و یقاوم] ۱۰۴
[و بها النعناع حار یابس و فیه رطوبة تحرک به شهوة] ۱۰۴
[و بها الاسفاناخ حار معتدل رطب و قیل بارد ینفع] ۱۰۵
[و بها البصل. حار یابس و قیل رطب ینفع من تغیر] ۱۰۵
[و بها الثوم حار یابس سخن مجفف جیده] ۱۰۵

[و بها الكسفرة اليابسة حارة مع قبض] ----- ۱۰۶
[و بها القرع. قال جالينوس فى السابعة مزاجه بارد رطب،] ----- ۱۰۶
[و بها الكمأة و هى من خواصها] ----- ۱۰۷
[و بها اللوبياء.] ----- ۱۰۸
[و بها الذرة. باردة يابسة مجففة و بها الدخن يابس يعقل و بها الماش] ----- ۱۰۹
[و بها القرطم. حار رطب يسهل البلغم] ----- ۱۰۹
[و بها السمسم. حار رطب دسم مغث معطش مسقط] ----- ۱۰۹
[و بها الحمص. حار رطب و قيل] ----- ۱۱۰
[و بها الخس] ----- ۱۱۰
[من غرس بها غراسا بيده سليمان بن عبد الملک] ----- ۱۱۰
[ما خلّى فيه من البندق الاخضر] ----- ۱۱۱
[الفستق تجمع فجاء] ----- ۱۱۱
[و من محاسن الشام (السهم) و هو متصل بارض الصالحية] ----- ۱۱۲
[و من المحاسن ارض بضار و بهران، و هما معدن] ----- ۱۱۳
[و من محاسن الشام (الصالحية) مشحونة بالزوايا] ----- ۱۱۴
[رخاء دمشق و خيراتها] ----- ۱۱۴
[و غالب أهل الصالحية يهادون سكان المدينة بالبلح] ----- ۱۱۴
[الاترج* قال ابن البيطار كثير بأرض العرب و هو] ----- ۱۱۷
[الليمون. قال صاحب الفلاحة ستة أنواع منها المركب] ----- ۱۱۸
[النارنج قال ابن الجوزى حماضه بارد يابس يقوى المعدة] ----- ۱۱۹
[و من محاسن الشام (جبل قاسيون) فان الصالحية فى سفحه و تحت ذراه] ----- ۱۲۱
[و الشيح. قال ابن الجوزى حار يابس فى الثالثة أفضله] ----- ۱۲۱
[و به الزعرور. قال صاحب كتاب الفلاحة هى شجرة] ----- ۱۲۲
[و من السياج شجرة يقال لها (الزيزفون) لها زهر] ----- ۱۲۲

[او به الخرنوب قال ابن الجوزی بارد یابس و قیل حار] ۱۲۲
[او من محاسن الشام قریة (منین). خضرة نضرة،] ۱۲۳
[او بها الثلج الذی یقیم من العام الی القابل. و یحمل ثلج] ۱۲۳
[او ینبت فی الثلج الریباس قال ابن الجوزی بارد یابس] ۱۲۴
[او ینبت فی جبال الثلج ایضا امیر باریس.] ۱۲۴
[او ینبت بهذا الجبل الصنوبر: قال ابن الجوزی حار] ۱۲۵
[او ثمّ أشیاء لا تنبت الا فی الاراضی الحارة کالقلقاس] ۱۲۵
[او منها الموز. قال ابن الاثیر فی عجائبه الموز یسمی قاتل] ۱۲۵
[او منها القصب. قال ابو حنیفة: القصب أنواع فمنه] ۱۲۶
[قلت: و اما محاسن الشام فانها لا تحصی، و غوطتها] ۱۲۷
[او من محاسن الشام ما یصنع فیها من القماش و النسیج] ۱۲۸
[فانها بلدة کثیرة المحاسن،] ۱۳۲
[فهی بلدة کثیرة البرکات غزیرة الخیرات، نعم بلدة الانبیاء، و موطن الاصفیاء و الاولیاء] ۱۳۲
[خاتمه] ۱۳۴
فهرس ۱۳۵
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ۱۳۹

نزهة الانام فی محاسن الشام

اشارة

نام کتاب: نزهة الأنام فی محاسن الشام

نویسنده: بدری، عبد الله بن محمد

تاریخ وفات مؤلف: ۸۹۴ ه. ق

موضوع: جغرافیای شهرها

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: المطبعه المصریه

مکان چاپ: قاهره

سال چاپ: ۱۳۴۱ ه. ق

نوبت چاپ: اول

=========

پدیدآورنده: تالیف ابی البقاء عبدالله بن محمد البدری المصری الدمشقی ۷۴۷-ق۸۹۴

موضوع: دمشق

محل انتشار: قاهره

ناشر: المکتبه العربیه

تاریخ نشر: ق۱۳۴۱. = ۱۳۰۱

صفحه: ص ۳۹۲

توضیحات: عربی = چاپ سربی

کتابنامه: کتابنامه به صورت زیرنویس

رده بندی کنگره: DS۹۹،/د۸ب۴

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ الحمد لله وحده و صلی اللّه علی سیدنا محمد و آله و صحبه و سلم

أما بعد فان من الکتب اللطیفة التی عثرنا علیها بین مخطوطات بغداد دار السلام هذا الکتاب المسمی:

نزهـة الأنام، فی محاسن الشام و قد وجدناه من الکتب الجامعة بین لذة الادب من منثوره الی منظومه، و بین ملح التاریخ من خصوصـه الی عمومه.

و فضلا عما فیه من لذة و فائدة فانه یصلح أن یکون نموذجا صحیحا لروح الأدب فی القرن التاسع الهجری

و لما کانت غوطة دمشق- التی استوحی منها المؤلف موضوع کتابه- من أبدع مجالی الجمال الطبیعی فی العالم، بل ربما کانت البقعة المتفردة بجمالها فی عصـر المؤلف؛ فان ما انطوی علیه هذا الکتاب من الکلام علیها، و وصف الشعراء و الادباء لأزهارها و أثمارها، و الاشارة الی ضواحیها و نواحیها؛ لما یشوق الادیب الاطلاع علیه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳

ان المدینة التی اختصها البدری بکتابه هذا هی اقدم مدینة ثبت عمرانها علی وجه الدهر، و نقل یاقوت فی معجم البلدان قول ابی بکر الخوارزمی: جنان الدنیا أربعة؛ غوطة دمشق، و صغد سمرقند، و شعب بوّان، و جزیرة الابلة. قال: و قد رأیتها کلها، و أفضلها دمشق قال یاقوت: و جملة الأمر انه لم توصف الجنة بشیء إلا و فی دمشق مثله. و من المحال ان یطلب بها شیء من جلیل اعراض الدنیا و دقیقها الا و هو فیها اوجد من جمیع البلاد

و لا حظنا عند العزم علی طبع الکتاب أن فی النسخة البغدادیة نقصا فسعینا لاستکمالها من النسخة المخطوطة فی دار الکتب المصریة (رقم ۴۹۴ من کتب التاریخ) و علیهما اعتمدنا فی نشره طالبین من اللّه تعالی العون و التوفیق

بغداد نعمان الاعظمی

صاحب المکتبة العربیة

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۴

[خطبة مؤلف و الحنین الی دمشق]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ و به نستعین الحمد لله الذی جعل الشام فی وجه الارض شامة خضرا، و زان عاطله بحالی عیون تروی قلب الصادی و تشرح له صدرا. و أجری ماءها الفضی علی ثراء کالذهب، و حلی به حصباء در لم یکن فیه مخشلب. و أدار من الماء خلاخیل علی سوق أصول الاشجار، و قلد أجیاد فروعها بیواقیت اثمار توجت رءوسها بأکلیل جواهر الازهار. و أرسل کف النسیم بمشط المطر فسرح فروع رءوس عرائس الغصون، و جملها بحلل ذات اکمام من سندس أخضر و معصفر صبغة صنعة من هم له ساجدون

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۵

أحمده حمدا کثیرا حیث صبح اللوز بامره علی بعضهن عاقد، و بعضهن أثقلها الحمل من الجوز فامست بارادته بعد قیامها تتقاعد. و بعضهن من باسقات النخیل من طرحت بقدرته ثمرة الفؤاد. و اجری لطفه فی بعضهن حیث ارتخت نهودها کالرمان هائمة بحضنهن فی کل واد

و أشکره شکرا مزیدا مذ عطف العلل علی طفل أمهات السفر جل فیرضعه و هو یشرب، و أسبل ستره علی من رفعت کفوفها کورق الکرمة لما امتدت و علیها العنب زبب. و منهن من عمها بالحیا فاحمر خدها کالتفاح.

و منهن من نکست رأسها من الهیبة کالکمثری فاکسبها عرفا طوت شقق نشره أیدی الریاح

سبحانه أوجد بها اجناسا ذات انواع تسقی بماء واحد.

و جاد لعلیلها من انواء السحاب و شعاع النیرین بصلة و عائد.

فجعل قطوفها دانیة لأحبائه، و قدّس أرضها اذ هی مرتع و مربع لاصفیائه. و حباها لسکنی الانبیاء، و اختارها موطنا لعباده الاولیاء

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۶

و أشهد أن لا إله الا اللّه وحده لا شریک له شهادة عبد تقی یرجو بها فی غد التفکه فی ریاض الجنان مع مزید الانعام، و أشهد أن محمّدا عبده و رسوله الذی اخترق السبع الطباق بنور أضاءت منه قصور بصری من أرض الشام. ذو الشرف الاعلی السنی الجبهة الواضح الجبین. الذی أنزل علیه «و آونیاهما الی ربوة ذات قرار و معین»

اللهم فصل و سلم علیه ما دامت الشام عامرة بحدیثه الشریف الماحی لصور الکفر الواهیة. و علی آله و أصحابه الذین تعاونوا علی البر و التقوی فی فتحها فمنهم من أخذ شطرها الشرقی عنوة و منهم من اخذ الشطر الغربی صلحا من باب الجابیة

و بعد فقد سألتنی أیها الاخ الامجد، و الحبیب الاسعد.

العاشق فی محاسن الشام علی السماع، و المتشوّق المتتوّق الی بدیع مرآها المشنف ذکره للاسماع. أن اعللک بخبرها لعدم العیان، و ان اقربها الیک بوصف یلذه قلب الهائم الولهان. و هل أنا إلّا قسیمک فی الشوق و الهیام، و حلیفک

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۷

فی الحب و الغرام

و لیس بتزویق اللسان و صوغه و لکنه ما خالط اللحم و الدماء

غیر انی رمیت منها بعد الوصل بقطیعة صدها، کانی اذنبت فی حالة القرب فادّبتنی بهجرها و بعدها

عشنا زمانا و لیس الوصل یقنعنا و الیوم أدنی خیال منک یرضینا

أی و اللّه

و ما قلت ایه بعدها لمحدث من الناس الا قال قلبی آها

کیف لا و هو

بلد صحبت به الشبیبة و الصبا و لبست ثوب العز و هو جدید

فاذا تمثل فی الضمیر رأیته و علیه أغصان الشباب تمید

أستغفر اللّه هی مسقط رأسی، و مجمع أهلی و ناسی.

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۸

و ملعب خلانی و اخوانی سقا اللّه شاما کان فیها اجتماعنا

بأحبابنا النائین مغدودقا سکبا و روی ثراها من دموعی مسبل

کبحر فانی أستقل لها السحبا منازل أحبابی و مربع جیرتی

و أوطان اخوانی و من کان لی تربا لعمری لئن شط المزار و أصبحت

منازلهم شرقا و منزلنا غربا فانی علی بعد الدیار و قربها

أسرّ لهم حبا و أبدی لهم حبا یهیج أشواقی من البرق لامع

و یبعث اشجانی النسیم اذا هبّا و یذکرنی لیلات وصل تصرّمت

حمام النوی نوحا فاسعده ندبا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۹

لیالی اعطیت البطالة حقها و رحت بما یقضیه حکم الصبی صبّا

اعاطی الهوی الصحب الکرام و بیننا أحادیث آداب أرقّ من الصهبا

عسی ما مضی من شملنا أن نعیده و نصبح فی أفق و نمسی به شهبا

کیف اخفی ذلک، و قد سبق فی علم اللّه ما کان حمدا و شکرا علی حب الوطن، فانه من الایمان

و ما عن رضی کانت سلیمی بدیلة بلیلی، و لکن للضرورات أحکام

نعم

شکوت و ما الشکوی لمثلی عادة و لکن تفیض العین عند امتلائها

فأجبتک أیها السائل اذ هیجت عندی من الدموع بحار الاشتیاق. و واسیتک أیها العاشق اذ أتیتک بخبر المعشوق و لعل الخبر یکون و ضله فی التلاق، و قد فصلته

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۰

لك فى هذه الاوراق. و هو من جملة ما عندى، و قدمت لحضرتك السامية ثروة ما ملكه اللّسان من جواهر حفظها القلب فى صندوق الصدر و أوردتها بخط يدى. و ما هى الاصبابة من صب، و قطرة من جفن نازح حب

و ما تناهيت فى بثى محاسنها الا و أكثر مما قلت ما أدع

لعامى أن محاسن (دمشق) كثيرة لا تستقصى، و أوصاف صفاتها تتضاعف أعدادها و لا تحصى. قصرت عن استيفائها أرباب التواريخ المطولة الحسنة، و حفيت سوابق فحول أقلامهم فى ميادين الطروس أن يدركوا حصر بعضها فى مصنفاتهم المدونة. لكن بحمد اللّه جاءت هذه النبذة حديقة يترنح بها الخاطر، و يتنزه فيها الناظر* و لهذا سميتها

[متن الكتاب]

اشارة

نزهة الانام* فى محاسن الشام و اللّه تعالى أسأل أن يعوضنا عن ضيق هذه الدنيا الجافية، بالدخول الى جناته الواسعة الرفيعة، و ان يمتعنا

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۱

فيها بفاكهة كثيرة لا مقطوعة و لا ممنوعة. ان شاء اللّه تعالى بكرمه و منه و أمنه و يمنه

[فمن محاسن الشام ما ورد فيها]

من رواية ابى داود فى سننه عن عبد اللّه بن حوالة قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم «انكم ستجندون بعدى أجنادا ثلاثة جندا الى اليمن. و جندا الى الشام. و جندا الى العراق» قال عبد اللّه «خر لى يا رسول اللّه» قال «عليك بالشام. فانها خيرة اللّه فى أرضه يجتبى اليها خيرته من عباده. و ان اللّه قد تكفل لى بالشام و أهله» قال أبو ادريس الخولانى و من تكفل اللّه به فلا ضيعة عليه

و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم «ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها (دمشق) هى خير مدائن الشام، و فسطاط المسلمين بأرض منها يقال لها الفوطة

و قال ابو هريرة رضى اللّه عنه: «أربع مدائن من مدائن الجنة و أربع مدائن من مدائن النار. فأما مدائن الجنة فمكة و المدينة و بيت المقدس و دمشق، و أما مدائن النار فالقسطنطينية و طبرية و انطاكية المحترقة و صنعاء»

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۲

قال ابو عبد اللّه السقطى ليس هى صنعاء اليمن و انما هى صنعا بأرض الروم. و انطاكية المحترقة انما سميت بذلك لان العباس بن الوليد بن عبد الملك أحرقها. و هو من فضائل الشام للربعى. و هو عند كعب الاحبار أيضا من طريق آخر. انتهى

و الحديث المبدأ به رويناه من حديث أبى مسهر عبد الاعلى بن مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى ادريس الخولانى عن عبد اللّه بن حوالة الأزدى رضى اللّه عنه. قال شيخ الاسلام و أمير المؤمنين فى الحديث شهاب الدين احمد بن حجر رحمه اللّه تعالى و هو حديث حسن مسلسل بالدمشقيين و هو عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال «انكم ستجندون أجنادا. جندا بالشام. و جندا بالعراق. و جندا باليمن» قال الحوالى «خر لى يا رسول اللّه» قال «عليكم بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه و يسق من غدره فان اللّه قد تكفل لى بالشام و أهله» فكان أبو ادريس الخولانى اذا حدث بهذا الحديث التفت الى ابن عامر فقال «من تكفل اللّه تعالى به فلا ضيعة عليه» انتهى و اللّه تعالى أعلم

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۳

و من محاسن الشام هذا الحدیث القدسی الذی ورد فیها عن کعب الاحبار رضی اللّه عنه قال «انا نجد فی کتاب اللّه تعالی یعنی التوراة أن الارض علی صفة النسر فالرأس الشام و الجناح الایمن الغرب و الجناح الأیسر الشرق و هو العراق و خلف العراق أمة یقال لها واق و خلف واق أمة یقال لها واق واق. و خلفها من الأمم ما لا یعلمه الا اللّه تعالی. و الظهر السند و خلف السند الهند. و خلف الهند أمة یقال لها مسند و خلف ذلک من الأمم ما لا یعلمه الا اللّه تعالی. و الذنب الیمن فلا یزال الناس بخیر ما لم یقرع الرأس فاذا قرع الرأس هلک الناس»

[اشتقاق اسم الشام]

قال بعض الشراح و المؤرخین و المفسرین انما سمیت الشام شاما لان قوما من بنی کنعان نزلوها فتشاءموا الیها فسمیت شاما لذلک و قالت طائفة انما سمیت شاما لما تشاءم لها أهل الیمن من یمنهم کما یقال تیامنوا و تیاسروا فسمیت بذلک

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۴

و قال قوم انما سمیت شاما لأن بنی اسرائیل قتلوا بنی کنعان و نفوا ما بقی منهم فصارت لهم، ثم وثب الروم علی بنی إسرائیل فقتلوهم و أجلوا من بقی عنها الی العراق الا- قلیلا- منهم. ثم جاءت العرب فقتلت الروم و سبتهم و هرب من سلم منهم الی بلاد الروم، و استمرت بید أولاد العرب الی یومنا هذا

قال الجوهری یذکر و یؤنث و رجل شآمی و شآم علی فعال و شامی أیضا حکاه سیبویه رحمة اللّه تعالی علیه و لا تقل شأم و ما جاء فی ضرورة الشعر محمول علی أنه اقتصر من النسبة علی ذکر البلد و امرأة شامیة و شامیة مخففة الیاء

و نقلت من خط اللغوی أحمد بن مطرف من الجزء الثانی من کتابه المسمی بالترتیب فی الاخبار و الاعاجیب أن فی الشام قولین أحدهما أنه یجوز أن یکون مأخوذا من الید الشومی و هی الید الیسری و الیمنی اختها فالشومی من الشوم و الیمنی من الیمن. و قالت العرب:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۵

فأنحی علی شؤمی یدیه فذادها باظمأ من فرع الذؤابة اسحما

اظمأ أفعل من الظما و شؤمی مقصور مهموز و یجوز أن یکون فعلی من الشوم

و یجوز أن یکون فیه قول ثالث و هو أن یکون جمع شامة و الشامة العلامة. یقال شامة و شام مثل حاجة و حاج. و الرجل أشأم اذا کان ذا شامة و حقیقة الشامة أن تکون مخالفة للون سائر الجسم. قال الجاحظ و أطلقت الشامة علی النکتة من أی لون کان فی أی لون کان اضعافها. الا تری قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لما نزلت «یا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَیْءٌ عَظِیمٌ- الی قوله- وَ لکِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِیدٌ» قال عمران بن الحصین انزلت هذه الآیة و هو فی سفر قال «أ تدرون أی یوم ذلک» قالوا «اللّه و رسوله أعلم» قال «ذلک یوم یقول اللّه لآدم ابعث بعث النار» قال «یا رب و ما بعث النار» قال «تسعمائة و تسعون الی النار و واحد الی الجنة» فانشأ المسلمون یبکون: فقال

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۶

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم «قاربوا و سددوا فانه لم تکن نبوّة قط الا کان بین یدیها جاهلیة فیؤخذ ذلک العدد من الجاهلیة فان تمت و الا کملت من المنافقین. و ما مثلکم و مثل الامم الا کمثل الرقمة فی ذراع الدابة أو کالشامة فی جنب البعیر».

ثم قال «انی لارجو أن تکونوا ربع اهل الجنة» فکبروا ثم قال «انی لارجو أن تکونوا ثلث أهل الجنة» فکبروا ثم قال «انی لارجو ان تکونوا نصف اهل الجنة» فکبروا ثم قال و لا أدری قال الثلثین أم لا رواه الترمذی.

فانظر اليه صلّى اللّه عليه و سلم كيف اطلق الشامة و جعلها فى جنب البعير.

و البعير قد يكون ازرق أو أحمر و غير ذلك. و ما الغرض الا النكتة القليلة من أى لون كانت فى جنب البعير من أى لون كان. ا لا تراهم يقولون أرض الشام و الشام جمع شامة

و ذهب بعضهم الى تسميته شاما لشامات له يعنى اختلاف اراضيه فى الوان ترابها و قد علمت أن بعض ترابه أبيض و أسود و أحمر و أصفر و بعضها اكدر. و يختلف كل لون منها فى ذاته بالاشدية و الاضعفية اختلافا كثيرا

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۷

فصحّ أن اطلاق الشامة هاهنا لكونها نكتة فى الارض اذ الشام بمجموعه لو كان لونا واحدا لكان كالنكتة الخفيفة الخفية فى أديم الارض. ثم انهم تجاوزوا فى استعمال الشامة الى ان اطلقوها على غير اللون فأطلقوها على كل شىء قليل فى نوعه فقالوا: فلان فى قومه شامة. اما لمزيته عندهم بالكرم أو بالحلم أو بالشجاعة أو بغير ذلك من الصفات الحميدة. و منه قول ابن الساعاتى:

لو لا صدودك يا امامه ما بت اندب عهد رامه

ابكى ليالى غبطة كانت لخدّ الشام شامه

فتأمل كيف أطلق الشامة على لياليه التى قطعها بالشام لأنه استلذ زمانها و استطاب أوقاتها من بين الليالى كلها. انتهى

و من محاسن الشام ما يروى عن كعب الاحبار رضى اللّه عنه أنه قال: ما بعث اللّه نبيا الا من الشام فان لم يكن من الشام هاجر الى الشام. و بها رأس يحيى ابن نبى اللّه زكريا عليهما السلام بين الاساطين من الجانب الشرقى

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۸

بالجامع الاموى. قباله هود عليه السلام فى الجدار القبلى قبره. انتهى

[و من محاسن الشام بناؤها و دمشقتها]

قال وهب بن منبه: دمشق بناها العازر غلام ابراهيم الخليل عليه الصلاة و السلام و كان حبشيا و هبه له نمرود بن كنعان

و قال أبو الحسن الرازى: رأيت فى الكتاب الذى سماه أبو عبيدة (كتاب فضائل الفرس) أن بيوراسف الملك بنى مدينة بابل و مدينة دمشق

و فى جزء الدمشقيين ما حكاه أبو الخير العراقى قال كان فى زمان معاوية بن أبى سفيان رجل صالح بدمشق و كان يقصده الخضر عليه السلام فى أوقات للزيارة فبلغ ذلك معاوية فجاء اليه و قال بلغنى أن الخضر يأتيك فأحب أن تجمع بينى و بينه فقال له نعم فلما جاء الخضر عليه السلام على العادة قال له الرجل ان معاوية سأله الاجتماع به فقال الخضر

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۹

عليه السلام لا سبيل الى ذلك قال معاوية قل له قد اجتمع على أفضل الخلق و حدّثه و جلس معه و هو سيد الأولين و الآخرين صلّى اللّه عليه و سلم و لكن سله عن ابتداء (دمشق) كيف كان قال الرجل فسألته قال صرت اليها فرأيت موضعها بحرا تستجمع فيه المياه ثم غبت عنها خمسمائة عام ثم صرت اليها فرأيتها قد ابتدىء فيها بالبناء و نفر يسير بها

و نقل ابن عساكر رحمه اللّه تعالى فى فتوحه قال:

وجدت بخط أبى الفرج الاصفهانى فيما ذكر انه نقله من كتاب فيه اخبار الكعبة المشرفة و فضائلها و اسماء المدن و البلدان و اخبارها ثم ذكر مولد ابراهيم الخليل عليه السلام على رأس ثلاثة آلاف و مائة و خمسين سنة من جملة الدهر الذى هو سبعة آلاف سنة و ذلك بعد بنيان دمشق بخمسين سنة. و نقل بعض المؤرخين بخمس سنين. قلت و هذا يناقض ما تقدم و اللّه سبحانه و تعالى اعلم

و قال صاحب عيون التواريخ ان الذى بناها غلام

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۰

(الاسکندر) اسمه (دمشقش) و قیل (دمشق)

و ذلک لما رجع (الاسکندر) من المشرق، و عمل السد بین أهل خراسان و بین یاجوج و مأجوج، و سار یرید المغرب، فلما بلغ الشام و صعد علی عقبة (دمّر) نظر الی هذا المکان الذی فیه الیوم (دمشق) فوجده ودیا یخرج منه نهر جار و غیضة أرز فلما رآها ذو القرنین و رأی اجتماع الماء بودیها فأخذ الاسکندر لغلامه (دمشقش) فأمره أن ینزل بها و کان أمینه علی جمیع ملکه فنزل هو و الاسکندر فی موضع القریة المعروفة (بیلدا) و هی من غیضة الأرز علی ثلاثة أمیال. و أمره ان یحفر فی ذلک الموضع حفیرة فلما فعل ذلک أمر أن یردمها بالتراب الذی حفر منها فلما رد التراب الیها لم یملأها فقال للغلام ارحل بنا فانی کنت نویت أن أأسس فی هذا المکان مدینة فبان لی ما یصلح ان یکون ههنا مدینة فانه ما یکفی اهلها زرعها فلما رحل الاسکندر عنها و صار الی (البثنیة) و (حوران) و أشرف علی تلک السعة و نظر الی أرضها

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۱

الحمراء فأمر بتناوله من ذلک التراب فلما لمسه بیده أعجبه و رأی لونه کالزعفران فامر بالنزول هناک و ان یحفر حفیرة فلما حفرت أمر برد التراب فردوه ففضل منه ثلثه فقال (الاسکندر) للغلام (دمشقش) ارجع الی الموضع الذی به الارز و انزل الوادی و اقطع الاشجار التی علی حافاته و ابنها مدینة و سمها باسمک فهناک یصلح أن یکون مدینة و هنا یصلح أن یکون زرعها فانه یجزئها و یکون منه میرتها.

یعنی المکان المسمی بحوران و البثنیة. فرجع الغلام دمشقش الی الغیضة و اختط بها المدینة و جعل لها ثلاثة ابواب الأول (باب جیرون) و الثانی (باب البرید) و الثالث (باب الفرادیس) و هذا القدر هو المدینة فاذا غلقت هذه الثلاثة الأبواب فقد اغلقت المدینة و تحصنت. و خارج الابواب مرعی و نبات و أعشاب و ما أشبه ذلک. و کان قد بنی له فیها کنیسة یعبد اللّه تعالی [فیها] و هی الموضع الذی هو الآن الجامع

و قیل إن الذی بنی الکنیسة الیونان. و قیل بل وسعوها هم و کبروها علی ما هی علیه الیوم من الجامع المعمور

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۲

بذکر اللّه تعالی

و سکنها (دمشقش) و استمر بها الی أن مات فیها و به عرفت و سمیت، غیر ان طول الازمنة و تغیر الاحوال و اختلاف الالسنة حذفت شینه و سکنت قافه فقیل (دمشق) و قیل انما اسمه دمشق و به سمیت

و قال الجوهری دمشق المراد به السرعة و یجمع علی دماشق و منه قول الهذلی:

دماشق یعفقن عفق السعالی خفاف التوالی طوال الجزور

و ناقة دمشق أی سریعة جدا و مثالها حضجر و منه قول الزفیان «و صاحبی ذات هباب دمشق»

قال الجوهری و (دمشق) هی قصبة الشام. انتهی.

و قال ابو مسهر عبد الأعلی راوی الحدیث المتقدم ان الذی بنی حصن (دمشق) هو الذی حول أبواب (بیت المقدس) الی مسجدها و جعله علی مساحته

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۳

و الیونان هم الذین وضعوا الارصاد و تکلموا علی حرکات الکواکب و اتصالاتها و مقارنتها و بنوا (دمشق) فی طالع سعید و اختاروا هذه البقعة الی جانب الماء الوارد بین هذین الجبلین، و صرفوا أنهارا تجری الی الاماکن المرتفعة و المنخفضة و سلکوا الماء فی أبنیة الدور بها و بنوا هذا المعبد و کانوا یصلون الی القطب الشمالی فکانت محاریبه تجاه الشمال و بابه یفتح الی جملة القبلة حیث

المحراب اليوم كما شاهدنا ذلك عيانا لما نقضوا بعض الحائط القبلى و هو باب حسن مبنى بحجارة منحوته عن يمينه و يساره بابان صغيران بالنسبة اليه و كان غربىّ المعبد قصرا منيفا جدّا تحمله هذه الاعمدة التى بباب البريد و شرقيه باب قصر جيرون و هى «إرم ذات العماد، التى لم يخلق مثلها فى البلاد» انتهى

[بناء قصرى جيرون و البريد]

و قال بعض المؤرخين الذى بنى (باب جيرون) سليمان عليه السلام بنته له الشياطين و كان الذى تكفل

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۴

بعمارته اسمه (جيرون) فسمى به

و قال بعض المؤرخين بناه (عاد) و قيل بل ولده (سعد) كان له ولدان احدهما اسمه (جيرون) و الآخر (بريد) فبنى لهما هذين القصرين على أعمدة و فتح لكل قصر منهما بابا الى المعبد فسمى كل واحد باسم صاحبه و هو أول من صنع المدينة و أحدث بها البناء و عمل

[لها الابواب دمشق:]

الاول (الباب الصغير) و هو الذى نزل عليه (يزيد بن أبى سفيان) فى حصار المسلمين الروم و دخل منه. و سمى بذلك لانه كان أصغر أبوابها حين بنيت. و قيل يسمى (باب الجابية الصغير) و هو فى قبلة البلد

الثانى (باب كيسان) و هو من شرقيّه و ينسب الى (كيسان مولى معاوية) لنزوله عليه قلت و هو الآن مسدود

و يليه الثالث و هو (باب شرقىّ) لانه شرقىّ البلد و عليه نزل (خالد بن الوليد) رضى اللّه عنه و منه دخل عنوة كما فى التواريخ المطولة

و يليه الرابع و هو (باب توما) من شام البلد ينسب

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۵

الى عظيم عن عظماء الروم و سمى باسمه و كان له عليه كنيسة

و يليه الباب الخامس و هو المسمى (بباب الجنيق) منسوب الى رومى اسمه (الجنيق) و به تعرف (محلة الجنيق) كانت خارج البلد تسمى (الفراديس) و الفراديس بلغة الروم البساتين

و يليه السابع و هو (باب الجابية) منسوب الى (قرية الجابية) و كانت فى الجاهلية مدينة عظيمة انتهى. و قال الحافظ ابن عساكر رحمه اللّه كان باب الجابية ثلاثة ابواب الاوسط منها كبير و من جانبيه بابان صغيران و كان الباب الشرقى بهذه الصفة لكونه مقابله و كان من الثلاثة الابواب ثلاثة اسواق ممتدة من الباب الشرقى الى باب الجابية

و كان الأوسط من الأسواق الثلاثة للمشاة من الناس، و أحد السوقين [لمن] يشرّق بدابة و الآخر لمن يغرّب بدابة حتى لا يلتقى فيهما راكبان

و الأبواب صوروها على الكواكب فزحل على باب كيسان و على الباب الشرقى صورة الشمس و على باب توما

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۶

الزهرة و على باب الجنيق القمر و على باب الفراديس عطارد و على باب الجابية المشترى و على الباب الصغير المريخ

و كان من حكماء اليونان من اتخذ على باب الجابية صورة انسان مطرق الرأس كالمتفكر و من أعماله أنه اذا دخل أحد يريد بدمشق سوءا أو بأهلها فان ذلك الانسان يصر لأنينه الباب فيعلم به خدمة الباب و قوامه. انتهى

و المرحوم نور الدين محمود بن زنكى الشهيد افتتح لها بابا و سماه باب السلام و أحدث باب الفرج و سماه بذلك لما وجد الناس به

من الفرج

قال ابن عساکر و کان بقربه باب یسمی باب العمارة فتح عند عمارة القلعة فسدّ و أثره باق الی یومنا هذا و أول

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۷

من بنی القلعة اقسر ابن آوق و لما جدد الملک العادل أبو بکر بن أیوب القلعة أذهب باب العمارة. و اللّه أعلم

و یلیه الباب الجدید و هو الآن خاص بالقلعة و الذی أحدثه الأتراک فی دولتهم ثم صحفته العوام بالحدید و هو یفتح الی القلعة یلیه من الغرب باب السر سمی بذلک لکونه یفتح الی القلعة أیضا و کانت الأتراک ینزلون منه سرا و یطلعون منه و یجوز الخارج منه علی جسر من خشب من تحته الخندق الدائر بالقلعة ینیف عمقه علی مائة ذراع بالعملة به یتخزن الماء و ینبت البوص و غیر ذلک و هو غیر خندق المدینة

و اصطلح فی آخر دولة ابن قلاوون أن من یولی نیابة دمشق أن یصلی عند هذا الباب رکعتین مستقبل القبلة بحیث یبقی الباب علی یساره و یقف أجناد القلعة و أرباب الوظائف و الاتراک فی منازلهم علی حسب العادة متحملین السلاح الی أن یفرغ من صلاته و دعائه فان أرید به شر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۸

قبض علیه و دخلوا به من ذلک الباب و یقفلون الجسر بینهم و بین أعوانه، فان الجسر بلوالب یحیل بینهم. و ان أرید به خیر رکب فی عزه و وجوه الدولة فی خدمته الی أن ینزل بدار العدل التی أنشأها المرحوم نور الدین الشهید.

و هی التی تسمی الیوم بدار السعادة و هی تلی باب السرور و علی بابها باب النصر فتحه الملک الناصر بن أیوب للمدینة

و هذه الخمسة الابواب الحادثة جمیعها فیما بین بابی الجابیة و الفرادیس الاباب السلام و فی السور أبواب صغار تفتح عند الحاجة الیها غیر ما ذکرنا و غالب هذه الأبواب القدیمة بنی علیها منائر نور الدین الشهید رحمه اللّه علی مساجد و جعل لکل باب باشورة کالسویقة بها حوانیت مملوءة بالبضائع فاذا حصنت المدینة و قفلت الأبواب یستغنی أهل کل باب من هذه الأبواب بما عندهم و هو مقصد جمیل. و اللّه أعلم

[فتح عربی]

و من محاسن الشام افتتاحها علی ید الصحابة رضی اللّه عنهم قال الحافظ ابن عساکر لما فتح اللّه تعالی علی المسلمین

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۹

الشام بکماله و من جملته (دمشق) المحروسة بجمیع اعمالها و انزل اللّه عز و جل رحمته فیها و ساق بره الیها کتب أمیر المؤمنین و هو اذ ذاک أبو عبیدة رضی اللّه عنه کتاب أمان و أقر بایدی النصاری أربع عشرة کنیسة و أخذ منهم نصف هذه الکنیسة و أخذ منهم التی کانوا یسمونها کنیسة مریحنا بحکم أن البلد فتحه خالد بن الولید رضی اللّه عنه من الباب الشرقی بالسیف و أخذت النصاری الامان من أبی عبیدة و هو علی باب الجابیة فاختلفوا ثم اتفقوا علی أن جعلوا نصف البلد صلحا و نصفه عنوة فاخذ المسلمون نصف هذه الکنیسة الشرقی فجعله أبو عبیدة رضی اللّه عنه [مسجدا و کانت قد صارت الیه إمارة الشام فکان أول من صلی فیه أبو عبیدة رضی اللّه عنه] ثم الصحابة بعده فی البقعة التی یقال لها محراب الصحابة رضی اللّه عنهم و لم یکن

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۰

الجدار مفتوحا بمحراب محنی و انما کان المسلمون یصلون عند هذه البقعة المبارکة

و کان المسلمون و النصاری یدخلون من باب واحد و هو باب المعبد الاصلی الذی کان فی جهة القبلة مکان المحراب الکبیر الذی هو الیوم حسبما سلف لنا ذکره فینصرف النصاری الی جهة الغرب لکنیستهم و یأخذ المسلمون یمنة الی مسجدهم. و لا یستطیع

النصارى أن يجهروا بقراءة كتابهم و لا يضربون بناقوس اجلالا للصحابة رضى اللّه عنهم و مهابة لهم و خوفا منهم

و لما ولى امارتها معاوية رضى اللّه عنه بنى دار الامارة و سماها (الدار الخضراء) و سكنها معاوية أربعين سنة و الامر على ذلك. و اللّه أعلم

[و من محاسن الشام ما ورد فى فضل مسجدها]

. نقل عن بعض المفسرين فى قوله تعالى «وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ» عن قتادة أنه قال: لقد أقسم اللّه تعالى بأربعة مساجد فان التين هو مسجد دمشق

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۱

و الزيتون مسجد بيت المقدس و طور سينين حيث كلم اللّه عز و جل موسى عليه السلام و البلد الامين مكة المشرفة

و عن يزيد بن ميسرة قال: أربعة أجبل مقدسة بين يدى اللّه تعالى: طور زيتا، و طور سينا، و طور تينا، و طور تيمانا.

قال فطور زيتا بيت المقدس، و طور سينا طور موسى عليه السلام، و طور تينا مسجد دمشق، و طور تيمانا مكة المشرفة

و عن محمد بن شعيب قال: سمعت غير واحد من قدمائنا يذكرون أن التين مسجد دمشق. و أنهم قد أدركوا فيه شجرا من تين قبل أن يبنيه الوليد

و عن عمرو بن الدونس الغسانى فى تفسير و التين قال:

التين مسجد دمشق، كان بستانا لهود عليه السلام، و فيه تين قديم

و عن القاسم بن عبد الرحمن قال: أوحى اللّه تبارك و تعالى الى جبل قاسيون أن هب ظلك و بركتك لجبل بيت المقدس. قال ففعل. فاوحى اللّه عز و جل اليه: اما

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۲

و قد فعلت فانى سأبنى لى فى حضنك بيتا. قال الوليد بن مسلم فى حضنك أى وسطك و هو المسجد أعنى مسجد دمشق أعبد فيه بعد خراب الدنيا أربعين عاما و لا تذهب الايام و الليالى حتى أرد عليك ظلك و بركتك. قال فهو عند اللّه بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع

و يقال ان أول من بنى جدران هذا الجامع الاربعة هود عليه السلام، و كان هود قبل ابراهيم الخليل عليهما السلام بمدة طويلة

و قد جاء فى الاخبار ان ابراهيم عليه الصلاة و السلام قاتل شمالى دمشق عند (برزة) قوما من أعدائه فظفر بهم و كان مقامه لمقاتلتهم عند قرية برزة و به سميت عند بروزه على أعدائه و بها متعبده بسفح الجبل ينسب اليه. و كانت دمشق عامرة إذ ذاك

و عن مسلم بن الوليد قال لما أمر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق وجدوا فى حائط المسجد القبلى لوحا من حجر منقوش فأتوا به الوليد فلم يجد من يحسن قراءته

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۳

فدلوه على وهب بن منبه فبعث اليه فلما قدم أخبره بموضع ذلك اللوح فقرأه وهب فاذا فيه موعظة و فى آخرها كتب فى زمن سليمان بن داود عليهما السلام. و اللّه سبحانه و تعالى أعلم

[و من محاسن الشام بناء معبدها]

. قال ابن عساكر:

لما صارت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك عزم على أخذ بقية هذه الكنيسة و إضافتها الى ما بأيدى المسلمين و جعل الجميع

مسجدا واحدا و ذلک لتأذی المسلمین بسماع قراءة النصاری فی الانجیل و رفع أصواتهم فی الصلاة فاحب أن یبعدهم عن المسلمین فطلب النصاری و سألهم أن یخرجوا عن بقیة الکنیسة و یعوضهم اقطاعات کثیرة عرضها علیهم و ان یقر لهم اربع کنائس لم تدخل فی العهد و هی کنیسة مریم و کنیسة المصلبة و کلا- هما داخل الباب الشرقی و کنیسة تل الجبن و کنیسة حمید بن درّة التی بدرب الصیقل

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۴

فأبوا ذلک أشد الاباء فقال ائتونا بعهدکم الذی بأیدیکم فی زمن الصحابة فقرىء بحضرة الولید فاذا کنیسة توما التی کانت خارج باب توما لم تدخل فی العهد و کانت فیما یقال أکبر من کنیسة مریحنا فقال أنا أهدمها و أجعلها مسجدا فقالوا بل یترکها أمیر المؤمنین و ما ذکر من الکنائس و نحن نرضی بأن یأخذ بقیة کنیسة مریحنا فاقرهم علی تلک الکنائس و أخذ منهم بقیة الکنیسة

ثم امر الولید بالهدم فجاءت اساقفة النصاری و قساوستهم و قد ندموا فقالوا یا أمیر المؤمنین إنا نجد فی کتبنا أن من یهدم هذه الکنیسة یجن فقال انا أحب أن اجن فی اللّه و اللّه لا یهدم فیها أحد قبلی ثم صعد المنارة الغربیة و کانت صومعة عظیمة فاذا فیها راهب فأمره بالنزول منها فأبی الراهب فأخذ بقفاه و حدّره منها ثم وقف علی أعلی مکان

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۵

منها فوق المذبح الا-کبر الذی یسمونه الشاهد و أخذ فاسا و ضرب أعلی حجر فالقاه فتبادر الامراء و الاجناد الی الهدم بالتکبیر و التهلیل و النصاری تصرخ بالعویل علی درج باب البرید و جیرون و قد اجتمعوا فامر الولید صاحب الشرط أن یضربهم و هدم المسلمون جمیع ما کان من آثارهم من المذابح و الابنیة و الحنایا حتی بقی صرحة مربعة

ثم شرع فی بنائه بفکرة جیدة علی هذه الصفة الحسنة التی لم یشهد مثلها من قبلها و لا من بعدها

و استعمل الولید فی هذا المسجد خلقا کثیرا من الصناع و المهندسین و المرخمین. و کان المستحث علی عمارته أخوه سلیمان بن عبد الملک و یقال ان الولید بعث الی ملک الروم یطلب منه صناعا فی الرخام و الاحجار و غیر ذلک لیعمروا هذا المسجد علی ما یرید و أرسل یتوعده إن لم یفعل لیغزونّ بلاده بالجیوش و لیخربن کل کنیسة فی بلاده حتی القیامة التی بالقدس الشریف و یهدم کنیسة الرّها و جمیع آثار الرّوم. فبعث ملک الروم صنّاعا کثیرة جدّا و کتب

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۶

الیه یقول له ان کان ابوک فهم هذا الذی تصنعه و ترکه فانه لوصمة علیک و ان لم یفهمه و فهمته انت فانه لوصمة علیه.

فاراد ان یکتب الیه الجواب و اذا بالفرزدق الشاعر دخل علیه فاخبره بما کتبه ملک الروم فقال یا امیر المومنین انت جعلت اخاک سلیمان هو القائم بأمر العمارة و الجواب بنص القرآن «فَفَهَّمْناها سُلَیْمانَ وَ کُلًّا آتَیْنا حُکْماً وَ عِلْماً» فاعجب ذلک الولید و ارسل به جوابا لملک الرّوم

و لما اراد الولید ان یبنی القبّة التی فی وسط الرواقات التی یقال لها قبّة النسر (قلت و هو اسم حادث علی ما اظنّ کأن العوام شبهوها بالنسر فی شکله لأن الرواقات عن یمینها و شمالها کالاجنحة لها) حفر لأرکانها حتی وصل الی الماء و شربوا منه ماء عذبا زلالا ثم وضعوا فیه جراز الکرم و بنوا فوقها بالحجارة فلما ارتفعت الارکان عقدوا علیها القبة فسقطت. فقال الولید و قد أعیاه أمرها لبعض المهندسین ارید أن تبنی لی أنت هذه القبة. فقال علی أن تعطینی عهد اللّه و میثاقه أن لا یبنی فیها أحد غیری

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۷

و ان لا- یعارضنی فیما أرومه. ففعل ذلک. و بنی الارکان ثمّ سترها بالبواری و الحصر و اختفی سنة لا یعلم الولید أین ذهب و لا یستطیع أن یدع أحدا یتمّها. فلما کان بعد العام حضر علی الولید فقال له: کیف حتی عطلت البناء. قال لامر خفی علی أمیر المؤمنین و علی البنائین ثم قال یا أمیر المؤمنین احضر معی حتی أوقفک علی ذلک فلما حضر الولید و کشف الحصر و البواری عن الارکان فاذا

هى هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الارض. فأعجب الوليد و [رجال] الدولة و خلع عليه. ثم أكمل بناءها و عقدها على الهيئة المعلومة الآن

و أراد الوليد أن يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شأن المسجد فقال له بعض المعلمين: انك لا تقدر على ذلك. فضربه خمسين سوطا و قال له و يلك أنا أعجز عن ذلك. فقال له المهندس الذى بناها: صدق يا أمير المؤمنين و أنا اوضحه لك. فأمر أن يسبك له لبنة على القدر الذى يطلبه. فلما أحضرها قال أمير المؤمنين: احسبوا القدر الذى دخل فيها. فوجدوه عدة من الالوف فقال: يا أمير

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۸

المؤمنين اريد مثل هذه كذا و كذا الف لبنة فان كان عندك ما يكفى عملناه. فلما تحقق الوليد صحة قوله أطلق المضروب و رسم له بخمسين دينارا و اعتذر اليه

و لما سقف الوليد الجامع جعلوا أسقفه جملونات و باطنها مسطحا مقرنصا بالذهب. فقال له بعض أهله: أتعبت الناس بعدك بتلبيس سطح هذا الجامع فى كل عام. فأمر الوليد أن يجمع ما فى بلده و باقى معاملته من الرصاص ليجعله عوض الطين و يكون أخف على السقف، فجمع ذلك. فلم يكفه. ثم بلغ الوليد ان امرأة عندها من الرصاص القناطير المقنطرة ورثته من ابيها، فساوموها فى بيعه فأبت و قالت: لا ابيعه الا بثقله فضة. فقال لهم: نشتريه لحاجتنا بزنته فضة. فلما اخبروها ان امير المؤمنين سمح لك بزنة ما قلت. قالت: حيث كان صادقا فى حب اللّه فانا احب ان يكون لى فى هذا الجامع شىء فى حب اللّه خذوه باجمعه، فكفاه و فضل. و ذكر بعض المؤرخين ان هذه المرأة كانت اسرائيلية

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۹

و قال ابن عساكر اشترى الوليد هذين العمودين تحت قبة النسر من خالد بن يزيد بن معاوية بألف و خمسمائة دينار

قال و كان فى مسجد دمشق اثنا عشر الف مرخم

و اشترى لوحين [من] رخام فستقى من الاسكندرية بمائة اشرفى و نقلهما و وضعهما على محل الغار التى فيها رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام. و قيل انهما كانا فى عرش بلقيس مع الستة الشبابيك التى فى مشهد المؤذنين على الباب و المشهد الذى تجاهه

و عن يزيد بن واقد قال و كلنى الوليد على العمال فى بناء الجامع فوجدنا فيه مغارة فعرّفنا الوليد. فلما كان الليل وافى و بين يديه الشمع فنزل فاذا هى كنيسة لطيفة ثلاثة اذرع فى ثلاثة اذرع و اذا فيها صندوق ففتح الصندوق فاذا فيه سفط و فى السفط رأس يحيى بن زكريا. فأمر الوليد بردّه الى مكانه و قال: اجعلوا العمود الذى فوقه معينا بين الاعمدة. فجعلوا عليه عمودا مسفط الرأس

و ذكر بعض المؤرخين انّ ارض الجامع كانت مفروشة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۴۰

بالفصوص المزمكة بالذهب المسماة بالفسيفساء. و ان الرخام كان فى جدرانه سبع وزرات. و من فوقه صفات البلاد و القرى و ما فيهما من العجائب. و ان الكعبة المشرفة وضع صفاتها فوق المحراب. ثم فرق البلاد يمينا و شمالا و ما بينهما من الاشجار المثمرة و المزهرة و غير ذلك. و جعل سلاسل المصابيح من نحاس محلّى بالذهب. و رتب له من الشموع ما يوقد منه فى اماكن مختصة. و اصطنع فى صحنه صفة مجامر على اعمدة برسم البخور و وكل بذلك خدمة لا يفترون ليلا و لا نهارا حتّى كان يشمّ روائح البخور من مسيرة فرسخين و سبك له سرجا من نحاس كلّ سراج يوضع فيه قنطار زيت و جعل على كلّ باب سراجا. و جعل فى محراب الصحابة رضى اللّه عنهم اجمعين حجر بلّور، و قيل بل درّة لا قيمة لها و كانت اذا طفئت المصابيح يقوم نورها مكانها و ان الامين بن الرشيد ارسل الى صاحب دمشق ان يسيّرها اليه فاختلسها و سيّرها اليه، و قيل انه لمّا رآها امر بردّها.

و قال الحافظ ابن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۴۱

برنية من زجاج و قد رأيتها، ثم انكسرت بعد مدة فلم يوضع مكانها شيء

[و بنى الوليد المنارة]

التى يقال لها (العروس) و جعل عدّة من المصابيح توقد عليها فى كلّ ليلة و رتّب لها ثلاث نوب كل نوبة اربعون مؤذّنا و هى باقية الى يومنا هذا. و اما (الغربية) و (الشرقية) فهما على ما كانتا عليه من غير عمل ادوار و درابزين، و هما من بناء اليونان كالصوامع لضرب النواقيس و الرّصد. و قال بعض المؤرّخين انّ الشرقيّة احترقت فى سنة اربعين و سبعمائة فنقضت و جدّدت من اموال النصارى لكونهم اتّهموا بحرقها و اقرّ بعضهم بذلك فقامت على احسن الاشكال. و قال بعض العلماء فى المنارة الشرقية البيضاء التى ينزل عليها عيسى بن مريم عليه السلام فى آخر الزمان بعد خروج الدجّال كما ثبت فى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان و اللّه أعلم

و يقال انه كان فى الركتين الشماليين صومعتان كالمقابلة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۴۲

فهدمهما الوليد، و جعل من بعض آلتهما قبتان على اعمدة فى صحن الجامع، و جعل فيهما خلوتان من فوق الاعمدة و اودع بهما كتب اوقاف هذا الجامع و مصاريفه، و يقفل عليهما بالاقفال الحديد المانعة

و كانت فيه طلّسمات اصطنعتها اليونان لعدم دخول الحشرات كالحية و العقرب و الخنافس و العناكب و غير ذلك من الطيور كالحمام و العصافير و الوطاويط و ما اشبه ذلك.

قال ابن عساكر: و ذهب بعض طلسماته. قلت: بل كلها

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۴۳

بسبب المحن التى توالت و تعدّدت على دمشق آخرها محنة تمرلنك

[غناء الدولة الاموية]

و قال عمرو بن مهاجر الانصارى رحمه اللّه: ضبط الكتّاب ما انفق على الكوة التى فى قبلة المسجد فكانت سبعين الف دينار. و قال ابو قصى: انفق فى عمارة مسجد دمشق خمسة آلاف الف دينار و ستمائة الف دينار. فلما بلغ امير المؤمنين الوليد انّ عمرو بن مهاجر و النّاس قالوا «أنفد الوليد بيت مال المسلمين فى غير حقّه و كان يعمّر هذا الجامع ببعض ذلك» جمع النّاس، و نودى بالصلاة جامعة، ثم صعد المنبر و حمد اللّه و اثنى عليه فقال «يا ايها الناس، قد بلغنى عنكم أنكم قلتم بانّى انفقت بيت مال المسلمين فى غير موضعه بغير حقّ» فأطرقت الناس ثم قال «يا عمرو- يعنى ابن مهاجر- قم فأحضر اموال بيت المال» فحمل على البغال. و بسطت الأنطاع تحت القبة و صب عليها المال ذهبا و فضّة حتى كان الرجل لا يرى الآخر و جيء بالقبانين و وزنت فاذا هى تكفى الناس ثلاث سنين مستقبلة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۴۴

و فى رواية سبع سنين مستقبلة لو لم يدخل الناس شيء بالكلية ففرح الناس و هللوا و كبروا و حمدوا اللّه و أثنوا على أمير المؤمنين و دعوا له و شكروه على ذلك. ثم قال الوليد «يا أهل دمشق انكم تفخرون على الناس بأربع: بهوائكم و مائكم، و فاكهتكم، و حماماتكم؛ فاحببت أن أزيدكم خامسة و هى هذا المعبد» فحمدوا اللّه تعالى و انصرفوا شاكرين له. انتهى

[و من محاسن الشام ما وصف جامعها]

به بدر الدين حسن ابن حبيب الحلبى فى كتاب سماه (تشنيف المسامع فى وصف الجامع) قال: و اما دمشق فانها فى وجنة الدنيا

كالشامـة، و زينـة البلاـد كريش الطاوس أو طوق الحمامـة. و فى دائرة الاقطار كالنقطـة المعلمـة، و فى جيش الامصار كالملك الـذى ينطق بالحكمة. و فى قلادة الاقليم كالواسـطة، و فى سـماء الحلل كالشمس التى بدت أشعتها فى الوجوه باسطة. و هى الربوة المباركة. و الغوطة التى جلت عن المماثلة و المشاركة.

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۴۵

و المعـدودة من جملـة مدائن الجنة، و المأهولة بالأهلة من أرباب الكتاب و السـنة. و المعروفة بإرم ذات العماد، و الموصوفة بلم يخلق مثلها فى البلاد.

[وصف جامعها شعرا]

و أما جامعها ففيه أقول:

يا جامعا فى دمشق فى حسنه قد تفرّد

لم تطرب الناس طرا ألا لأنك معبد

و قلت أيضا:

معبد الشام يجمع الناس طرا و اليه شوقا تميل النفوس

كيف لا يجمع الورى و هو بيت فيه تجلى على الدوام العروس

و قلت:

يا راغبا فى غير جامع (جلّق) هل يستوى الممنوع و المنوح

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۴۶

اقصر عناك و فى غلوك لا تزد إن الزيادة بابها مفتوح

قلت: و هذا الباب المفتوح فى بيت ابن حبيب سرقه من بيتى الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة لكن ركبه فى محله أحسن تركيب و هما:

أرى الحسن مجموعا بجامع (جلق) و فى صدره معنى الملاحة مشروح

فان يتغالى فى الجوامع معشر فقل لهم باب الزيادة مفتوح

و نقلت من خط الشيخ صلاح الدين الصفدى قوله فيه:

تقول (دمشق) اذ تفاخر غيرها بمعبدها الزاهى البديع المشيّد

جرى لتناهى حسنه كل معبد و ما قصبات السبق الا لمعبد

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۴۷

و الاصل فى ذلك قول الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه اللّه:

سقى بدمشق الغيث جامع نسكها و روضا به غنى الحمام المغرّد

اذا ما زهى فى العين من ذاك معبد لذكر حلا فى السمع من ذاك معبد

و من معانيه البديعة قوله فيه:

الجامع الأموى اضحى حسنه حسنا عليه فى البرية أجمعا

حلوه اذ حلوه فانظر صحنه تلقاه أصبح للحلاوة مجمعا

و من تحريره البديع قوله فيه:

(دمشق) فی الحسن لها منصب عال و ذکر فی الوری شائع

فخلّ من قاس بها غیرها و قل له ذا الجامع المانع

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۴۸

و من محاسنه قوله فی الساعات رحمه اللّه تعالی:

فی الجامع الأموی الحسن مجتمع و بابه فیه للأحداق لذّات

دقائق الحسن یحویها له درج فحبذا منه بالساعات ساعات

و حبذا معبدکم أطربت اذنا فیه من الذکر نغمات و أصوات

جلا العروس علی الرائی فطلعتها تزفها من بدور التم طارات

و من لطائفه قوله فیه و فی (النسر) تغمده اللّه برحمته:

یقول لنا نسر بجامع (جلق) أنا الطائر المحکی و الآخر الصدی

و قد أطرب الاسماع مطرب جنکها و غنی به من لا یغنی مغردا

[و من محاسن الشام ما وصفها [به] الشیخ بدر الدین.]

محمد الدمیامینی الاسکندری المالکی قال: «فتاملها المملوک

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۴۹

فاذا هی جنة ذات ربوة قرار و معین، و بلدة تبعث محاسنها الفکر علی حسن الوصف و تعین. و حسبها بالجامع الفارق بینها و بین سواها، و الانهار التی اذا ذکرت قبل المحل فما أجراها، و اذا سمع حدیث الخصب فما أرواها. و ما أقول و متنزهات مصر عاریة عن المحاسن و هذه ذات الکسوة، و ان النیل ما احترق الّا من الاسف حیث لم یسعده الدهر بالصعود الی تلک الربوة. و ما أظنه احمرّ إلا خجلا- من صفاء أنهارها، و لا- ناله الکسر الا- لتألمه بالانقطاع عن الوصول الی سقی أزهارها. فلو رأی العاشق جبهتها لسلا بمصر معشوقه، و نسی ظهور جوانبه المنحنیة بقامات غصونه الممشوقة. و لو تطاولت المجنونة الی المفاخرة لتأخرت الی خلفها مستحییة، و أحجمت عن الاقدام حین تحرکت لها بدمشق السلسلة. و حق لمصر ألّا یجری حدیث

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۵۰

المفاخرة فی وهمها، و أن تتقی شر المنازعة قبل أن تصاب من هذه البلدة بسهمها. فسقی اللّه متنزهاتها التی طرب المملوک برؤیة جنکها و لطالما اهتزت له المعاطف علی السماع، و رأی بها کل نهر ذاب عنه الجلید فانعقد علی حلاوة شکره الاجماع»

[و ما أحسن قول الشیخ برهان الدین القیراطی:]

ما فیه إلا جوسق أو روضة أو جدول أو بلبل أو ربرب

و کأن ذاک النهر فیه معصم بید النسیم منقش و مکتّب

و اذا تکسر ماؤه أبصرته فی الحال بین ریاضه یتشعب

و شدت علی العیدان ورق أطربت بغنائها من غاب عنه المطرب

فالورق تنشد و النسیم بها فکم اضحی له من بیننا متطلّب

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۵۱

و لکم طربت علی السماع بجنکها و غدا بربوتها اللسان یشبّب

فمتی أزور معالما ابوابها بسماحها کتب الکرام تبوب

[و من محاسن الشام ما وصف جامعها به العلامة الیعقوبی]

قال «مدینة دمشق جلیلة قدیمة. و هی مدینة الشام، فی الجاهلیة و فی الاسلام. و لیس لها نظیر فی جمیع بلاد الشام فی انهارها و مبانیها و کثرة عمارتها. افتتحت فی خلافة عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه سنة اربع عشرة و بانیها اسمه دماشق بن نمرود بن کنعان. و قیل دمشق بن قانی بن مالک ابن أرفخشد بن سام بن نوح علیه السلام. و قیل سعد بن عاد، و بنی فیها قصرین لولدیه برید و جیرون، و لما بنی دمشق سماها إرم و علی هذا نقلت الاخبار ان ارم ذات العماد هی دمشق، یقال انه کان فیها اربعمائة الف عمود.

و اما جامعها فلیس فی مدائن الاسلام احسن منه، بناه الولید فی خلافته بالرخام و الذهب سنة ثمان و ثمانین، فرشه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۵۲

بالرخام الابیض المختم بالارزق، و سقفه لا خشب فیه، مذهب کله من اعلاه الی اسفله، و به ثلاثة منابر» انتهی

و من محاسن الشام وصف الاستاد ابن جبیر لجامعها.

نقلت من خط الشریشی قال: أملی علیّ شیخنا ابن جبیر فی وصف جامع دمشق ما صورته قال «الجامع الاموی من اشهر جوامع الاسلام حسنا و اتقان بناء. و غرابة صنعة، و احتفال تنمیق و تزیین. و من عجیب شأنه انه لا ینسج فیه عنکبوت، و لا تدخله و لا تلم به الطیر المعروفة بالخطاف

و وجه الولید الی ملک الروم بالقسطنطینیة فامر باشخاص اثنی عشر الف صانع من جمیع بلاده و تقدم الیه بالوعید فی ذلک ان توقف. فامتثل امره مذعنا فشرع فی بنائه و بلغت الغایة فی التأنق فیه [و انزلت جدره کلها] بالفصوص الملونة المذهبة المعروفة بالفسیفساء و مثلت به الاشجار مفرّعة الاغصان بانواع الازهار، فجاء یغشی العیون و میضا و بصیصا

و بلغت النفقة علیه احد عشر الف الف دینار

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۵۳

و مائتی الف دینار

و کان ابو عبیدة بن الجراح رضی اللّه عنه لما دخلها صالح النصاری بان اخذ نصف الکنیسة الشرقی فصیره مسجدا و بقی النصف الغربی للنصاری فاخذه الولید و ادخله فی الجامع بعد ان ارغبهم فی التعویض عنه فأبوا فاخذه قسرا. و کانوا یزعمون ان من یهدم کنیستهم یجن، فبادر الولید و قال أنا أول من یجن فی حب اللّه و بدأ الهدم بیده فتبادر المسلمون للهدم ثم ارضاهم عمر بن عبد العزیز فی خلافته عن الکنیسة بمال عظیم

و طول هذا الجامع من الشرق الی الغرب مائتا خطوة و هی ثلاثمائة ذراع و ذرعه فی السعة من القبلة الی الشمال مائة و خمس و ثلاثون خطوة و هی مائتا ذراع و تکسیره من المرجع الغربی اربعة و عشرون مرجعا و هو تکسیر مسجد النبی صلّی اللّه علیه و سلم غیر ان طوله فی مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من القبلة [الی الشمال]. و بلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطیلة من الشرق الی الغرب سعة کل بلاطة منها ثمانی عشرة

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۵۴

خطوة [و الخطوة] ذراع و نصف و قامت البلاطات علی ثمانیة و ستین عمودا منها [اربع و خمسون ساریة و] ثمانی ارجل و اربع [ارجل مرخمة ابدع ترخیم، مرصعة بفصوص من الرخام ملونة، قد نظمت خواتیم و صورت] یتخللها اثنتان مرخمة ملصقة فی الجدار الذی یلی الصحن و اربعة محاریب و اشکال غریبة قامت فی البلاط الأوسط دور کل رجل منها اثنان و سبعون شبرا و یستدیر بالصحن بلاط من ثلاث جهات سعته عشر خطوات عدد قوائمه سبع و أربعون منها اربعة عشر رجلا و الباقی سواد

و سقف الجامع كله من خارج ألواح من رصاص و اعظمها ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالمحراب هى قائمة فى الهواء عظيمة الاستدارة و قد استقل بها هيكل عظيم و هو غارب لها يتصل من المحراب الى الصحن و القبة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۵۵

قد اقيمت فى الهواء فاذا استقبلتها أبصرت مرأى عظيما هائلا

و من أى جهة استقبلت البلد ترى القبة فى الهواء كأنها معلقة فى الجو و عدد شمسياتها الزجاجية الملونة المذهبة أربع و سبعون فاذا قابلتها الشمس و اتصل شعاعها انعكس الشعاع الى كل لون منها و اتصل ذلك بالجدار القبلى و تتصل بالابصار منها أشعة ملونة هائلة لا تبلغ العبارة بعض صورها

و محرابه من أعجب المحاريب الاسلامية حسنا و غرابة صنعة يتقد ذهبا كله قد قامت فى وسطه محاريب صغار متصلة بجدار تحفها اسورة مفتولات قبلى الاجدرة كأنها مخروطة بعضها أحمر كأنها مرجان و لم ير شىء أجمل منها

و فيه ثلاث مقاصير: مقصورة معاوية رضى اللّه عنه و هى مقصورة وضعت فى الاسلام طولها اربعة و أربعون شبرا و عرضها نصف الطول. و يليها لجهة الغرب المقصورة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۵۶

التى احدثت عند زيادة الكنيسة فيه و هى أكبر. و الثالثة بالجانب الغربى تجتمع السادة الحنفية فيها للتدريس

و له أربعة أبواب باب قبلى يعرف بباب الزيادة و باب شمالى يعرف بباب الناطفيين و باب غربى يعرف بباب البريد و باب شرقى يعرف بباب جيرون و هو أعظمها. و له و للغربى [و للشمالى أيضا] دهاليز متسعة يفضى كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل الى الكنيسة فبقيت على حالها

و فى صحنه من عجائب الابنية و القباب و الصوامع الثلاث و المياه المدبرة ما يحير العقول و تكلّ عنده الافهام و هذا الصحن من أجمل المناظر و أحسنها و فيه يجتمع أهل البلد و [هو] متفرجهم كل عشية تراهم فيه ذاهبين راجعين من باب البريد الى باب جيرون لا يزالون على هذا الحال الى انقضاء العشاء الآخرة منهم من يتحدث مع صاحبه و منهم من يقرأ. فهذا دأبهم بالعشى و الغداة، و الاحفل بالعشى. و أهل البطالة يسمونهم الحراثين»

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۵۷

و ما أحسن قول الشاب الظريف محمد بن العفيف فى غلام يمشى فى صحن الجامع:

تمشى بصحن الجامع الشادن الذى على قده أغصان بان النقى تثنى

فقلت و قد لاحت عليه حلاوة الا فانظروا هذى الحلاوة فى الصحن

و قال ابن جبير «و للجامع الاموى اربع سقايات فى كل جهة

سقاية باب جيرون، و باب جيرون مفروش بالبلاط الطويل العريض و هو خمسة ابواب مقوسة لها ستة أعمدة.

و فى جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه رأس الحسين رضى اللّه عنه قبل أن ينقل الى القاهرة. و بازائه مسجد صغير لعمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه. قد انتظمت أمام البلاط أدراج ينحدر عليها الى الدهليز و هو كالخندق العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع ينحسر الطرف دونه سموا قد حفته أعمدة كالجذوع طولا و كالاطواد

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۵۸

ضخامة. و بجانبى هذا الدهليز أعمدة قامت عليها شوارع مستديرة فيها حوانيت العطارين و غيرهم و عليها شوارع مستطيلة فيها الحجر و البيوت. و فى وسط الدهليز حوض بانبوب صفر يزعج الماء بقوة فيرتفع الى الهواء أزيد من القامة و حوله أنابيب صغار ترمى الماء علوا فيخرج عنها كقضبان اللجين و كأنها أغصان تلك الدوحة المائية و منظرها ابدع من أن يوصف

[الساعة العربية فى دمشق أيام ابن جبير]

و عن يمين الخارج من باب جيرون فى جدار البلاط الذى أمامه شبه غرفة لها هيئة طاق كبيرة مستديرة فيها طيقان من صفر و قد فتحت أبوابا صغارا على عدد ساعات النهار و دبرت تدبيرا هندسيا فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمى بازيين من صفر قائمين على طاستين من صفر مثقوبتين فتبصر البازيين يمدان اعناقهما بالبندقتين الى الطاستين و يقذفانهما بسرعة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۵۹

و تدبير عجيب تتخيله الاذهان سحرا فعند وقوعهما يسمع لهما دوى فيعودان من الاثقاب الى داخل الجدار الى الغرفة و ينغلق الباب للحين بلوح صفر فلا يزال كذلك حتى تنقضى الساعات فتنغلق الابواب كلها ثم تعود الى حالاتها الاولى

و لها بالليل تدبير آخر و ذلك ان فى القوس المنعطف على الطيقان المذكورة اثنتى عشرة دائرة من النحاس مخرمة فى كل دائرة زجاجة و خلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عمّ الزجاجة ضوء المصباح و أفاض على الدائرة شعاعا فلاحت دائرة محمرة ثم ينتقل الى الاخرى حتى تنقضى ساعات الليل و قد و كل بها من يدبر شأنها فيعيد فتح الابواب و يسرح الصنج الى موضعها و هى التى تسمى الميقاتية»

فصححناها من رحلة ابن جبير. و فيما نقل هنا عن ابن جبير اختصار و تلخيص فى مواضع كثيرة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۶۰

انتهى كلام ابن جبير و اللّه أعلم

[و من محاسن الشام قلعتها و حسن بنائها]

و اتساعها فانها قدر مدينة. و بها ضريح السيد الجليل ابى الدرداء رضى اللّه عنه. و بها جامع و خطبة كالمدينة فانها بفرد خطبة لا غير و خارج المدينة الخطب الكثيرة يعسر الآن علينا تعدادها.

و بها حمام و طاحون و بعض حوانيت لبيع البضائع. و بهادار الضرب التى تضرب فيها النقود. و بها الدور و الحواصل و بها الطارمة التى ليس على وجه الأرض أحسن منها كأنها افرغت بقالب من شمع ينظر الرائى اعلاها فيحسن نظره و ان طال مرآه

و هى تسامت رءوس الجبال. يقال ان تمرلنك لما ان حاصرها و عجز عنها امر أن ينقب تحتها و تقطع الاشجار و تعلق بها حتى اذا انتهى تعليقها اطلق النار فيما تحتها من الاخشاب و ظن انها تفسخ بذلك و تسقط شذر مدر فيبلغ مراده من أخذ القلعة. فلما عمت النار فيما تحتها بركت بصوت أزعج الوجود كما يبرك الاسد فمن ثم سمّوها

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۶۱

بالاسد البارك و هى الآن على الثلثين من علوها

و بالقلعة آبار و مجار للماء و مصارف بحيث اذا وقع الحصار و قطع عنهم الماء تقوم الآبار مقامه

و بها يمر نهر بانياس و ينقسم فيها قسمين يستمر احدهما على حاله طاهرا للمنافع و الاستعمال و الآخر تنسحب عليه الاوساخ و القاذورات و هو المسمى بقليط يمر تحت الارض بنحو من قامتين لتشعب الماء الطاهر فوقه يمينا و شمالا، حتى فى بعض الاراضى يبلغ سبعة مجار من الماء العذب ليس لاحدها اختلاط بالآخر

و مصارفهم تسقط على نهر قليط و يمر فى المدينة الى أن يخرج من الباب الصغير و يتصل بمحلة المزاز فيضمحل فيما يليها من الاراضى التى تزرع الكرسنة و الفصة و البيقية و القنب و ما أشبه ذلك. و غالب ما يسقى به القنب و هو أبيض أملس كالرماح فى الطول مجوف لا عقد به يصب الماء من رأس الواحدة فيجرى من آخرها و قشره يعمل منه الخيوط و الحبال و تورى بالقنب النار و

هو يقوم مقام

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۶۲

الشعشاع و الطرفاء لكنه ألطف منهما و أسرع و قيدا.

كما أن الشيح أحسن من الحلفاء بعرفه الذكى أخضر و ناشفا. و يقال ان القنب هذا يعمل من ورقه الحشيش اذا اضيف اليه الورق البرى. و قد ذكرنا ذلك مفصلا فى كتابنا (راحة الارواح، فى الحشيش و الراح) فليراجع. انتهى

[و من محاسن الشام تحت قلعتها]

فانها منهل للغريب و مرتع للقريب و هى ساحة سماوية كبركة الرطلى فى الوسع لاجتماع البرية تحفها الدور و تعلوها القصور و يلحقها كل ما يرومه الانسان و تشتهيه الشفة و اللسان لا يحتاج فيها سكانها لحاجة من المدينة و لا لجيرانها. فيها دار البطيخ الذى يباع فيه جميع فواكه البلد. و به العين المشهورة بالمجمع على برودة مائها و عذوبته و خفته. و بتحت القلعة سوق للقماش المذروع و سوق قماش للمخيط. أحدهما للرجال و الآخر للنساء. و بها سوق للفرا و العبى و غير ذلك. و بها

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۶۳

سوق السقطيين و سوق النحاس و بها سوق السكاكينيين و بها سوق القربيين و به للارمييين و بها سوق قماش الخيل و البغال و البهائم و الاغنام و بها سوق القشاشين و بها سوق المدهون و الخضريين. و بها سوق المحابريين و النجارين و الخراطين. و بها سوق النقليين و بها دار الخضر و بها سوق المناخليين و الزجّاجين

و اما ساحة تحت القلعة فانك لا تستطيع أن ترى ارضها لكثرة ما به من المتعيشين و الوظائفية. و يتخلل بينهم أرباب الحلق و الفالاتية و المضحكون و أصحاب الملاعيب و الحكوية و المسامرون [و] كل ما يتلذذ به السمع و يسر العين و تشتهيه النفس صباحا و مساء على هذا لا يفترون، لكن المساء أكثر اجتماعا و يستمرون الى طلوع الثلثين. و هو عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة بأعلى القلعة يضربون الثلث الاول كل واحد منهم ضربة و الثلث الثانى من الليل يضرب كل واحد ضربتين و الثلث الآخر

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۶۴

من الليل يطلع المؤذن على منارة العروس بالجامع الاموى و يعلق لهم قنديل الاشارة فيضرب كل واحد منهم ثلاث ضربات و يسوق الثلثين من التسبيح و الأذان الاول الى السلام ينتهى الضرب

و بها خطبتان الاولى بآخرها بالمدرسة المؤيدية.

و الثانية بصدرها فى جامع يلبغا. و هو من أحسن الجوامع ترتيبا و متنزّها، بصحنه بركة ماء مربعة داخلها فسقية مستديرة بها نوفرة يصعد عنها الماء قامة و من فوقها مكعب عليه عريشة عنب ملوّن يصل الماء الى قطوفها الدانية.

و بجانبيها حوضان فيهما من أنواع الفواكه و اجناس الرياحين. و له شبابيك تطل على جهاته الثلاث الاولى على تحت القلعة من جهة الشرق و الجهة الثانية تطل على بين النهرين و هى الغربية و الجهة القبلية تنظر الى نهر بردى و ما هناك من الاشجار و الازهار و هناك شجرة حور يحتاط بها اربعة رجال فلا ينظر الواحد لمن يقابله لعظم ساقها.

و للجامع ثلاثة أبواب الاول الشرقى و هو فى صدر تحت

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۶۵

القلعة و يسمى باب الحلق، و الثانى شماليه يخرج الى الميضا و يسمى باب الفرج، و الثالث غربيه ينحدر منه فى درج الى اول الوادى و يسمى باب المنزه. انتهى

[و من محاسن الشام (بين النهرين)]

و هو مبتدأ الوادی یشتمل علی فرجة سماویة بها دور و قصور و سویقة بها حانوت طباخ و صاجاتی و قطفانی و فقاعی و حواضری و فاکهانی و شوا و قلاجین و سکردانی و نقلی و قاعة لبن و عدة للجلبیة و حمام یشرح صدور البرید و قنطرة یتوصل منها الی جزیرة لطیفة من رأسها ینقسم نهر بردی فیصیر نهرین و المقسوم منه نهر الصالح المعتقد الشیخ ارسلان أعاد اللّه علینا من برکاته و علی المسلمین طول الزمان و بها مقصفان للبطالین فیما بین المقسمین و قبالهما زاویة للشاب التائب یقام بها السبت و الثلاثاء من الاوقات بالوعاظ و الدواخل ما یصیر الحاضر غائبا. و یتوصل الی زقاق الفرایین. المشتمل علی قاعات و اطباق و غرف و کم رواق، الجمیع یطل علی بین

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۶۶

النهرین و لکل مکان من ذلک ناعورة یستلذ صاحبها بانسها و تجلب له الماء اذا سمع حسها. و من أحسن ما قاله الشیخ ابو الفضل ابن القدوه احمد ابن العارف محمد وفاء:

[نواعير دمشق]

نواعیر نعت لی رشا للقلب راعی

فهام القلب منی علی حس النواعی

و من محاسن الشیخ زین الدین عمر بن الوردی قوله فیها:

ناعورة مذعورة و لهانة لی حائره

الماء فوق کتفها و هی علیه دائره

ابن نباته:

و ناعورة قالت و قد ضاع قلبها و اضلعها کادت تعد من السقم

أدور علی قلبی لانی فقدته و أما دموعی فهی تجری علی جسمی

و من بدیع مجیر الدین محمد بن تمیم

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۶۷

ناعورة قالت لنا بأنینها قولا و لن تدری الجواب و لا تعی

کم فیّ من عجب یری مع انی ابدا اسیر و لا افارق مضجعی

لا رأس فی جسدی و قلبی ظاهر للناظرین و اعینی فی اضلعی

و من اغراضه قوله:

و ناعورة شبهتها اذ رأیتها و ما زال فکری بالغرائب یسمح

بطائرة مخضرة کل ریشة لها تحتها عین من الدمع تسفح

و من بدائع ابن خطیب الاندلس:

و ناعورة تحسب من صوتها متیما یشکو الی زائر

کأنما کیزانها عصبة رموا بصرف الزمن القاهر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۶۸

قد منعوا ان يلتقوا فاغتدى أولهم يبكى على الآخر

و من تحرير القيراطى قوله:

و ناعورة قد ضاعفت بنواحها نواحى و أجرت مقلتاى دموعها

و قد ضعفت مما تئن و قد غدت من السقم و الشكوى تعد ضلوعها

التقى ابن حجه قوله فيها:

و ناعورة قد سلسلت دور انسنا و أهدت لنا روحاتها نفحة الصور

اذا ما سقت دورا تحرّك عودها لنا و تغنى فى البسيط على الدّور

شيخه علا الدين بن القضامى:

و ذات شجو أسالت مدامعا لم تصنها

تبكى بفرط دموع و يضحك الروض منها

ابن نباتة رحمه اللّه تعالى:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۶۹

و ناعورة قسمت حسنها على واصف و على سامع

و قد ضاع نشر الربا فاغتدت تدور و تبكى على الضائع

و من محاسن شعره قوله فيها:

اعجب لها ناعورة قلبها للماء منشى العيش و العشب

تعبانة الجسم ولكنها كما ترى طيبة القلب

الامير مجير الدين بن تميم رحمه اللّه:

أبدت لنا بالعذر ناعورة أدمعها فى غاية السكب

تقول لما ضاع قلبى و قد ضعفت بالنوح و بالندب

صيرت جسمى كله اعينا تدور فى الماء على قلبى

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۷۰

و من تضامين ابن تميم قوله:

و ناعورة شبهتها حين ألبست من الشمس ثوبا فوق اثوابها الخضر

كطاوس بستان تدور و تنجلى و تنفض عن ارياشها بلل القطر

و من لطائفه قوله فيها:

ناعورة مذ ضاع منها قلبها دارت عليه بلغة؟؟؟ و بكاء

و تعللت بلقائه فلأجل ذا جعلت تدير عيونها فى الماء

[و من محاسن الشام شرفاها و ما حويا من المناظر و القصور]

، و ما فيهما من الولدان و الحور. و نقرب الى اللّه تعالى أهلها ببناء المدارس، رغبة فى جوار المجرّد الفقير البائس- و رتبوا له من الخبز و اللحم و الطعام، و الزيت و الحلو و الصابون و المصروف فى كل شهر على الدوام. فيجلس الطالب فى شباكها ينظر الى الماء و الخضرة و الوجه الحسن،

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۷۱

فکیف لا ینبعث الی طلب العلم و یتحرک من فهمه ما سکن و یقال ان بمدرسة الکججانیة قبة بها طاقات بعدد أیام السنة، و الشمس دائرة علی تلک الطیقان و لا تدخل الیها و هذا من حسن الهندسة

و أما جامع تنکز فانه فی الشرف الادنی و هو من الغایات هندسة و بناء فیه عشرون شباکا علی خط الاستواء یشرف علی الانهار و مرجة المیدان و ما حوی. و بوسط صحنه یمر نهر بانیاس یتوضأ منه الناس و به ناعورتان یملآن و یفرغان الی حوضین بهما سائر الاشجار، و جمیع الریاحین و الازهار. و بینهما برکة مربعة بها کأس فی غایة التدویر، یجری الماء الیها من النواعیر. فهو متنزه یقصد، و للمصلی معبد. و فی کل شرف منهما عدة من المدارس و المساجد، و لکل واحد ما یکفیه من الاوقاف استولت علیها ایدی المتشبهین بالفقهاء فاظهروا فیها انواع المفاسد. فلا حول و لا قوة الا باللّه العلی العظیم

و کل شرف یطل علی (الشقرا) و (المیدان)، و (القصر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۷۲

الابلق) و (المرجة) ذات العیون و الغدران. و ما أحسن قول الشیخ [شمس] الدین محمد النواجی الشافعی فی وصف الشرف الاعلی:

الا ان وادی الشام أصبح آیة محاسنه ما بین أهل النهی تتلی

و ان شرفت بالنیل مصر فلم یزل دمشق لها بالغوطة الشرف الاعلی

و نقلت من خط العلاء علی بن المشرف المارديني فی غلام اسمه علی فی الشرف الاعلی:

جنی علیّ و لکن وجهه حسن و فعله المرتضی یحلو به الشغف

بدر من الشرف الاعلی له نسب و هل لغیر علی ینسب الشرف

الامیر مجیر الدین محمد بن تمیم یصف المیدان:

عجبا لمیدانی دمشق و قد غدا کل له شرف الیه یئول

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۷۳

و النهر بینهما لغیر جنایة سیف علی طول المدی مسلول

و قال ابن الشهید فی (الشقراء) و (المیدان):

لم تحک جلق فی المحاسن بلدة قول صحیح ما به بهتان

و لئن غدوت منافسا فی غیرها هابیننا (الشقراء) و (المیدان)

و من تحریر القیراطی قوله فی وصف الشقراء:

سر بی الی الشقراء من جلق و اثن الی الخضراء منک العنان

فیها جنان لو رأی حسنها ابو نواس للها عن (جنان)

و انزل بواديها الذی تربه مسک و حصبا النهر منه جمان

[و من محاسن الشام مرجتها]

* قرأت کتاب وقف تربة السلطان الملک الظاهر (برقوق) سقی اللّه عهده الکائنة

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۷۴

بالصحرا خارج (باب النصر) من (القاهرة) المحروسة و هو متصل الثبوت الی آخر وقت تسجیلی علی بعض القضاة الشافعیة، من جملته طاحون الشقراء بمرجة (دمشق) المحروسة ظاهر قصر الملک الظاهر ابی الفتوحات (بیبرس) سقی اللّه عهده بالقرب من (زاویة

الاعجام) و يليها قصبة سوق عدة حوانيتها احد و عشرون حانوتا و علوها الطباق المطلة على المرجة المذكورة و بآخرها المسجد المطل على نهر بردى. انتهى

قلت و أدركت الطاحون غير دائرة. و لقد هدمها وكيل المقام الشريف (برهان الدين النابلسى) المعروف بابن ثابت فى أوائل دولة السلطان الملك الاشراف (قايتباى) خلد اللّه تعالى ملكه. فعلى هذا كانت المرجة عامرة آهلة و هى من المحاسن التى لا تدرك و بعضهم يشبهها بصدر الباز كأنه شبهها به لان الوادى ينضم من رأسها

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۷۵

و يعلوه جبلان و شبه هذين الشرفين بالاجنحة

و نقلت من خط التقى ابن حجه قوله فيها:

ذكرت احبتى بالمرج يوما فقوّت ادمعى نيران و هجى

و صرت اكابد الاحزان وحدى و كل الناس فى هرج و مرج

و من بديع القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر قوله فيها:

و مرجة فى واد يروقك روضها و لا سيما ان جاد غيث مبكر

بها فاض نهر من لجين كأنه صفائح اضحت بالنجوم تسمّر

تلاحظها عين تفيض بادمع يرقرقها منه هنالك محجر

و كم غازلته للغزالة مقلة تسارق اوراق الغصون فتنظر

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۷۶

اذا فاخرته الريح ولّت عليلة باذيال كثبان الربا تتعثر

به الفضل يبدو وائر بيع و كم غدا به الروض يحيى و هو لا شك جعفر

[و من محاسن الشام محلتا (الخلخال) و (المنيبع)]

فمحلة (الخلخال) بها سويقة و حوانيت و فرن و حمام و هى مسكن الاتراك و كذلك المنيبع و الشرفان و به يدق طبلخاناتهم و بها زاويتا الادهمية و الحضود و هى تحف بالناس و الاعيان

و من أحسن قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباته فى وصف الخلخال:

يا حبذا يومى بوادى جلق و نزهتى مع الغزال الحالى

من اول الجبهة قبلته مرتشفا لآخر الخلخال

(و المنيبع) محلة و سويقة و حمام و افران و بها مدرسة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۷۷

(الخاتونية) و هى من اعاجيب الدهر يمر بصحنها نهر (بانياس) و نهر (القنوات) على بابها و لها شبابيك تطل على المرجة و بها الواح الرخام لم يسمح الزمان بنظيرها و عدة [من] خلاوى الطلبة و بجوارها دار الامير الاصيل (ابن منجك) رحمه اللّه تعالى و بها سكن القاضى بهاء الدين بن جحى الشافعى رحمه اللّه تعالى. و هذه المحلة من محاسن دمشق و شرفها. انتهى

نقلت من خط الشيخ شمس الدين محمد النواجى فى وصف المنيبع:

يا سادة اهدوا محاسن جلّق لطرفى ففاضت بالبكا عبرات

منيبع جفنى فوق ربوة جبهتى يزيد و دمعى بعدكم قنوات

[و من محاسن الشام المتنزه المسمی بالجبهة]

و هی أرض مربعة قدر فدانین علیها سقائف تظلها من غیر طین بین

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۷۸

شجر الصفصاف و الجوز و الحور و کل مفرش حصیر تحیط به جداول الماء من اربع جهاته مع البرک و البحرات بالنوافر و هی علی جنب نهر (بردی) و به النواعیر و بها حوانیت للشرایحیة و الجزارین و الطباخین و الحواضریة و الاقساماویة و النکاهین و غیر ذلک. و بها مسجد و مدرستان و مربط الدواب. و مقاصفیة واقفون فی خدمة الناس. و عندهم اللحف و الانطاع و العبی لمن یبات

و فیها یقول التقی ابن حجة الحموی (دو بیت):

لما ملأ (الجبهة) بالانوار لمناه علی ذلک خوف العار

قال انصرفوا سئمت من بلدتکم و «الجبهة» من منازل الاقمار

و فیها یقول علی بن سعید صاحب (المرقص و المطرب) و قد رآها عند شمس الاصیل قبیل المغرب:

ان للجبهة فی قلبی هوی لم یکن عندی للوجه الجمیل

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۷۹

یرقص الماء بها من طرب و یمیل الغصن فی الظل الظلیل

و تود الشمس لو باتت بها فلذا تصفرّ فی وقت الاصیل

[متنزه قطیة]

و یعلوها نهرا (القنوات) و (بانیاس) المنحدر الماء الیها منه و من فوق النهر حمام النزه و الی جانبه مقصف بحوانیت فیها البضائع و یمر بوسطه نهر القنوات. و یتوصل منه الی زاویة الحریری المشهورة و لیس أبدع من منظرها و ینحدر منها الماء الی المتنزه المسمی (قطیة) و هی مقصف علی نهر بردی و علیه النواعیر متشعبة اراضیه بجداول الماء و البرک و البحرات. و به قصبة ذات حوانیت یعلوها اربعة أطباق و مربط للدواب. و عند المقاصفی العبی و اللحف و الانطاع حتی الاطباق و الملاعق لمن یأکل و هذا مما لا یوجد فی بلد من البلاد

انشدنی قاضی القضاة عز الدین احمد الکتانی الحنبلی فیها:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۸۰

أیا حسن سلسال علی نهر قطیة اذا ما جری فیها نخوض و نلعب

تهدده اغصانها برءوسها فینظر من طرف خفی و یهرب

و قال ابن عماد الاندلسی و ابدع:

نهر یهیم بحسنه من لم یهم و یجید فیه الشعر من لم یشعر

فکأنه و کأن خضرة شطه سیف یسل علی بساط أخضر

[و من محاسن الشام المتنزه المسمی بالبهنسیة]

* و هو روض یجمع بین الاشجار، و الفواکه و الازهار، مع عیون الماء، و تظهر منه الی (مرجة جسر ابن شواس). به مقاصفی و بیع و شراء و یتوصل منه الی اراضی (حمص) ما بین ریاض و غیاض. و یعلوها محلة (النیر بین). و هی أعظم المحلات و أخضرها و

أنضرها. حسنة الاثمار كثيرة الازهار و بها سويقة و حمام يقال له (حمام الزمرد) و جامع بخطبة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۸۱

و هى مسكن الرؤساء و الاعيان و بها دار قاضى القضاة نجم الدين يحيى بن جحى و فيها قتل رحمه اللّه تعالى و منها تدخل الى أرض الربوة

و أعجب من هذا ان السالك الى الربوة من حين يخرج من باب (جامع يلبغا) يمشى بين اشجار. و أثمار. و مياه.

و ظل ظليل. لا يمكن ان يرى الشمس. الا ان يقصد رؤيتها انتهى

و فيها يقول بدر الدين ابن لؤلؤ الذهبى يصف النير بين:

رعى اللّه (وادى النيربين) فانّى قطعت به يوما لذيذا من العمر

درى اننى قد جبته متنزها فمدّ لاقدامى ثيابا من الزهر

و اوحى الى الاغصان قربى فارسلت هدايا مع الارياح طيبة النشر

و أخدمنى الماء القراح و حيثما سنحت رأيت الماء فى خدمتى يجرى

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۸۲

و أجاد الوداعى بقوله ثم أفاد:

و يوم لنا بالنير بين رقيقة حواشيه خال من رقيب يشينه

وقفنا و سلمنا على الدوح بكرة فردت علينا بالرءوس غصونه

سيف الدين المشد و أبدع:

و صبا صبت من (قاسيون) فسكنت بهبوبها و صب الفؤاد البالى

خاضت مياه (النيربين) عشية و أتتك و هى بليلة الاذيال

[و من محاسن الشام محلة (الربوة)]

قال بعض المفسرين الربوة احدثها بنو كنعان و ابتدأوها. و هى المذكورة فى قوله تعالى «وَ آوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ» يعنى مريم و عيسى عليهما السلام و انما قيل لها ربوة لانها مرتفعة مشرفة على غوطتها و مياهها. و كل راب مرتفع على ما حوله يقال له رَبْوَةٍ* و منه تربية الصبى لترفعه فى النفس و الجسم. و المعين

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۸۳

الماء الذى يخرج من الارض

و قال ابن مطرف فى ترتيبه: الربوة فيها ثمان لغات رَبْوَةٍ*. و ربوه. و ربوة. و رباوة. و رباوة. و رابية و ربى و الجمع ربى

و الربوة مغارة لطيفة بسفح الجبل الغربى و به صفة محراب يقال انه مهد عيسى عليه السلام يزار و ينذر له. و بها جامع و خطبة و مدارس و عدة مساجد و بها قاعات و اطباق و فيها عين ماء يقال لها (الملثم) و مرابط للدواب و بها سويقتان قاطع بينهما نهر (بردى) و بها صياد و السمك يصطادون و القلايون على جبل النهر يقلونه و يذبح فيها كل يوم خمسة عشر رأسا من الغنم خلاف ما يجيئها من اللحم من المدينة و بها عشرة شرايحية ليس لهم شغل غير الطبخ و الغرف فى الزبادى و الصحون و كل ما تشتهيه الانفس فيها و بها فرنان و ثلاثة حوانيت برسم عمل الخبز الشورى و أما الفواكه فلا قيمة لها فانى اشتريت الرطل بربع

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۸۴

درهم و كذلك الرطل الدمشقى من المشمش مثله و التفاح كذلك و بها حمام ليس على وجه الارض نظيره لكثرة مائه و نظافته و له

شبابيک تطل على النهر و هو مبنى ما بين الانهر من فوقه و من تحته. و بها طارمة المسجد الديلمى الذى جدده نور الدين الشهيد و له اوقاف على قرّاء و وعاظ و قراءة البخارى و غير ذلک كالمؤذن و الفراش و البواب و الوقاد و فيه يقول تاج الدين الكندى:

ان (نور الدين) لما أن رأى فى البساتين قصور الاغنياء

عمر (الربوة) قصرا شاهقا نزهة مطلقة للفقراء

و قال الامير مجير الدين محمد بن تميم و أحسن رحمه اللّه:

يا حسن طارمة فى الجوّ شاهقة ما ان تملّ بها العينان من نظر

نزّه لحاظک فى طاقاتها لترى اصناف ما خلق الرحمن للبشر

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۸۵

ترى محاسن واد يحتوى نزها لذاذة السمع و الابصار و الفكر

و ربوة قد سمت حتى تخال لها سرا تحدّثه للانجم الزهر

ما بين روض و أنهار مسلسلة تجرى و تحمل انواعا من الثمر

كم بتّ فيها و خدنى شادن غنج حلو التثنى كغصن البانة النضر

اشكو اليه الذى ألقى و مقلته تشكو اليّ الذى يلقى من السهر

حتى رأيت نجوم الليل قد غربت عنا وهبت علينا نسمة السحر

قمنا نجرّر أذيال العفاف بها و اللّه يعلم منها صحة الخبر

لا خير فى لذة تمضى و يعقبها خطيئة تسلک الانسان فى سقر

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۸۶

و من لطائفه قوله:

موضع القس جنة الخلد اضحت مهجتى كل ساعة تشتهيها

طوقتنى بفضلها فلهذا كلما زرتها اغرّد فيها

و هذه القاعة التى بناها نور الدين الشهيد هى على شعب جبل جميعها متختة بالواح من خشب سقفها (نهر يزيد) و أساسها من تحتها (نهر ثورا) و منظرها من الغايات التى لا تدرک و قبالها فى الجبل الغربى ضريح العاشق و المعشوق و عليهما صومعتان مبيضتان و بينهما سبعة مقاصف كل مقصف فيه من الثريات و المصابيح و الغطاء و الوطاء ما لا يحتاط به الوصف حتى ان بعض الناس يطلع اليها ليتنزه فيها يوما فيقيم بها شهرا و جبلاها متقابلان متلاقيان عليها الجبل الغربى بذيله دف الزعفران و الجبل الشرقى رأسه مثل الجنک. و لهذا اطنب الشعراء فى وصفهما

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۸۷

و قال الشيخ جمال الدين محمد بن تباتة فى وصفها:

بالجنک من مغنى دمشق حمائم فى دف اشجار تشوق بلطفها

فاذا أشار لها الشجىّ بكاسه غنت عليه بجنكها و بدفها

و قال الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبک الصفدى:

انهض الى (الربوة) مستمتعا تجد من اللذات ما يكفى

فالطير قد غنى على عوده فى الروض بين الجنک و الدف

و من محاسن الشيخ عمر بن انوردى قوله:

دمشق قل ما شئت فی وصفها واحک عن (الربوة) ما تحکی

فالطیر قد غنی علی عوده فی الروض بین الدف و الجنک

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۸۸

و من لطائفه قوله و قد اغار الصفدی علی بیت ابن الوردی:

یا ربوة أطربتنی و حسنت لی هتکی

اذ لست ابرح فیها ما بین دف و جنک

و نقلت من خط الشیخ شعبان الآثاری:

کم تحت جنک الربوة الفیحاء من دف زهت اشجاره بشنوفها

سقیالها من ربوة من حل فیها أطربته بجنکها و دفوفها

و نقلت من خط الشرف القواس قوله:

بربوة الشام ربت منیتی و قر قلبی و هی دار القرار

و طیرها المطرب فی جنکه غنی علی نای و عود و طار

و نقلت من خط الشرف القواس قوله:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۸۹

اودّ بأنی لو أری الجنک ساعة و أنفق فیه کل ما أنا أملک

فلیس لنفسی فی سوی الجنک مطلب فدعهم یقولوا فیه للصب مهلک

و نقلت أیضا من خطه:

سر بی الی الوادی وقف متنزها فالجنک غنت فوقه الاطیار

لو لم یکن هو جنة المأوی لنا ما کان تجری تحتها الانهار

و نقلت من تحریر الشیخ برهان الدین القیراطی قوله:

سقی الجنک منهلّ الرّباب فشوقنا لطیب مغانی ارضه ماله حصر

و حیا بقطر الشام انهارها التی علی شهدها للدمع من مقلتی قطر

و جادت سماء الغیث ارضا سماؤها غصون ریاض الزهر آفاقها زهر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۹۰

فکم جاءنی منها نسیم ممسک و عرّفها للقاربین بها العطر

و طلع الشیخ شمس الدین محمد بن الخیاط الشهیر بضفدع مع ابن خلکان الی الربوة فوجدا غلمانا یعومون و یلعبون فی نهر (ثورا) الذی تحت التخوت المعروف بالمنیقیة فانشد ضفدع قوله:

لربوتنا واد حوی کل بهجة فعیش الوری یحلو لدیه و یعذب

ترق لنا الانهار من تحت جنکه فلا عجب انا نخوض و نلعب

فانشد ابن خلکان رحمه اللّه:

و سرب ظباء فی غدیر تخالهم بدورا بأفق الماء تبدو و تغرب

یقول خلیلی و الغرام مصاحبی أما لک عن عهد الصبابة مذهب

و فی دمک المطلول خاضوا کما تری

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۹۱

فقلت له دعبم يخوضوا و يلعبوا

[و من محاسن الشام (المقسم) الذى تنقسم منه السبعة الأنهار]

و أصله من ينابيع (عيون التوت)

و اليها يشير برهان الدين القيراطى بقوله:

عندى لارض دمشق فرط صبابة فسقى حماها الرحب صوب غيوث

و عيوننا لفراق مشمشها حكى جريان أدمعها (عيون التوث)

و يمر [بردى] على قرية الزبدانى كالبحر الى ان يلتقى على قرية (الفيجة) الفيحاء [بمياه ينبوعها]

و ما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطى فى وصف الزبدانى:

دمشق وافى بطيب نسيمها المتدانى

و صح قول البرايا من عاشر الزبدانى

قال ابن الجوزى رحمه اللّه تعالى فى (الملتقط) ان ماء العيون بارد رطب، و جيده من العيون الشرقية ينفع

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۹۲

الكبد الحارة، و ضرره احداث الترهل، و دفع ضرره بالحمام و الرياضة. يصلح للامزجة الحارة

و قال ابقراط الماء يحفظ على البدن رطوبته و يقمع الحرارة و لا يغذو و لكن يرقق الغذاء و ينفذ الى العروق، و هو يضر اصحاب الرطوبات و البلغم، الا انه اذا طبخ فى اناء جديد كخزف أو قوارير قلت رطوبته و نفخه. و أفضل المياه مياه العيون الحارة الارض، التى تخرج من الاودية بشدة على مقابلة الشمال، و تجرى على الطين الحر مكشوفة للشمس و الرياح، و لا تمر على بطائح، و يكون ماؤه صافيا براقا، و أجوده أخفه وزنا، و أسرعه قبولا للسخونة و البرودة، و أعذبه طعما

و يقال من ظاهر (باب السلام) الى ظاهر (باب توما) ثلاثمائة و ستون عينا تجرى الى القبلة. قلت: و رأيت غالبها و ارتويت من عذبها. انتهى

[و تنقسم هذه الانهار السبعة منها]

(يزيد) و (ثورا) بذيل الجبل الشرقى. و يشق نهر (بردى) ببطن الوادى

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۹۳

و نهر (بانياس) و نهر (القنوات) و نهر (القنايا) و نهر (الدارانى) بذيل الجبل الغربى

و آخر ما يتصفى من هذه الانهار و يفضل منها هو نهر (بردى) و ينزل فى (المقسم) على نحو من عشرين درجة كالشادروان؛ فرؤيته تذهب الهم و تزيل الحزن

و ما ألطف قول القاضى صدر الدين ابن الآدمى رحمه اللّه:

قالوا فؤادك برّد عن محبتهم فقلت نار الهوى لا تنطفى ابدا

برّدت قلبى عن الاحباب مذ حلوا بما (يزيد) على (ثورا) و ما (بردا)

و قال صاحب دواوين الانشاء العلاء ابن فضل اللّه:

انزل بباناس ففى نهرها سرّ به تجلى عروس السرور

و اسمع حدیث الماء فی جریه فانه یشفی علیل الصدور

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۹۴

و جمعها الشیخ شعبان الآثاری فی قوله و أجاد:

شوقی (یزید) و قلب الصب ما (بردا) و (بان یأسی) من المعشوق حین غدا

و مدمعی (قنوات) و العذول حکی (ثورا) یلوم الفتی فی عشقه حسدا

علی مغنیة بالجنک جاوبها شبابة کم بها من عاشق شهدا

فالبدر (جبهتها) و الردف (ربوتها) و خلها مات من خلخالها کمدا

و من محاسن الامیر ابن درياس قوله:

و النهر قد عشق الغصون و لم یزل ابدا یمثل شخصها فی قلبه

حتی اذا فطن النسیم فجاءها من غیرة فامالها عن قربه

و اتی علیه مهیمنا بعتابه سرا فجعّد وجهه من عتبه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۹۵

و من عقود ابن لؤلؤ الذهبی قوله:

ما فتّح النّور الا أشرف النّور فما اشتغالک و المنثور منثور

یا حبذا و دروع الماء تنسخها انامل الریح لو لا أنها زور

و قال ابن قرباص:

و تحدث الماء الزلال مع الحصی فجری النسیم علیه یسمع ما جری

فکأن فوق الماء و شیا ظاهرا و کان تحت الماء درا مضمرا

و قال:

أیا حسنها من ریاض غدا جنونی فنونا بأفنانها

جثی الماء فیها علی رأسه لتقبیل اقدام اغصانها

و قال القاسم بن علی فی خیال الاغصان فی الماء:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۹۶

انظر الی الغدران کیف ترقرقت فبدا بها شبح الغصون المیّس

معکوسة الاشکال تحسب أنها قامت علی الأیدی له و الأرؤس

و أبدع منه قول المناذری:

وقانا لفحة الرمضاء واد وقاه مضاعف النبت العمیم

نزلنا دوحه فحنا علینا حنوّ المرضعات علی الفطیم

و أرشفنا علی ظمأ زلالا الذّ من المدامة للندیم

یصد الشمس انّی واجهتنا فیحجبها و یأذن للنسیم

تروع حصاه حالیة العذاری فتلمس جانب العقد النظیم

و ما أحسن قول ابن المشد:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۹۷

و الرّوض بين تكبّر و تواضع شمخ القضيب به و خرّ الماء

و يعجبنى قول ابن النبيه:

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر و دبّ عذار الظل فى وجنة النهر

فان رقّ و اعتلّ النسيم صبابة اذا مرّ فى تلك الرياض فعن عذر

توسوست الاغصان عند هبوبه فما برئت الّا على رقية القمرى

يخادعنى الورد الجنى و اننى بوجنة من اهواه قد حرت فى امرى

و يبسم عن ثغر الاقاح بنفسج فألثمه شوقا الى لعس الثغر

و من محاسن ابن تميم قوله:

و النهر مذعلق الغصون محبة اضحت تطيل صدوده و جفاه

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۹۸

فتراه يجرى لاثما اقدامها و خريره شكوى الذى يلقاه

و من لطائفه قوله:

و نهر حالف الاهواء حتى غدا طوعا لها فى كل أمر

اذا سرقت حلى الاغصان القت اليه بها فيأخذها و يجرى

و قال ابن لؤلؤ رحمه اللّه تعالى:

و حديقة مطلولة باكرتها و الشمس ترشف ريق ازهار الربا

يتكسر الماء الزلال على الحصى فاذا جرى بين الرياض تشعبا

و قال أيضا:

و النهر كالمبرد يجلو الصدى ببرده عن قلب ظمآنه

و من نكته البديعة قوله:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۹۹

و نهر يحب الدّوح اصبح مغرما يروح و يغدو هائما بوصالها

اذا بعدت عنه شكا بخريره جفاها و امسى قانعا بخيالها

و من اغراضه قوله:

و نهر اذا ما الشمس حان غروبها عليه و لاحت فى ملابسها الخضر

رأينا الذى أبقت به من شعاعها كأنا أرقنا فيه كاسا من الخمر

و من معانيه قوله:

و حديقة ينساب فيها جدول طرفى برائق حسنه مدهوش

يبدو خيال غصونها فى مائه فكأنما هو معصم منقوش

و من ملحه قوله:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۰۰

يا حبذا النهر الذى أمواهه تسبى العقول بحسن ما تبديه

هو فى الحدائق غير ان عيوننا ان لا حظته تر الحدائق فيه

و قال محيى الدين بن قرناص:

فديتك ائت روضتنا تجدها تميل الى لقائك بالصدور

يعانقك القضيب بها سرورا و يخفق فرحة قلب الغدير

و من لطائفه قوله:

لما تبدى النهر عند عشية و الروض يخضع للصبّا و الشمأل

عاينته مثل الحسام، و طله مثل الصدا، و الريح مثل الصيقل

و قال ايضا:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۰۱

يا حسنه من جدول متدفق يلهى برونق حسنه من ابصرا

مازلت أنذره عيونا حوله خوفا عليه أن يصاب فيعثرا

فابى و زاد تماديا فى جريه حتى هوى من شاهق فتكسرا

ابن قرناص الحموى:

سرق النسيم حلى الغصون بلطفه لما أتاها و هى فى اطرابها

و رمى بها نحو الغدير فضمها من خوفه فى صدره و جرى بها

و قال جالينوس: الماء الذى يجرى فى الأنهار، و تعلوه الأشجار؛ حار غليظ يعظم الطحال و الكبد، و يقمح اللون و يفسد المعدة، و يولد الحميات. و كذلك ماء البئر لأنه يتحرك الى البروز حركة بطيئة و يطول تردده فى الأرض العفنة. و جميع الماء العفن كماء الآجام و البطائح

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۰۲

ردىء؛ و اردأ منه ماء البئر و القنا لانه محتقن لا يخلو عن تعفن و أردأ من الجميع الماء الذى يجرى فى مسانك من رصاص.

و اقوى الماء المعتدل البرودة فانه يقوى الشهوة و المعدة و يحسن اللون، و يمنع عفن الدم و صعود البخارات الى الدماغ، و يحفظ الصحة. و من اعتاد شرب الماء المبرد فى الهواء لم يحتج الى الثلج لأن مضرة الثلج تتبين بعد وقت فانها تتجمع قليلا قليلا و اذا صار اصحابها الى سن الكهولة عرفوا شرها. على ان الماء المثلوج يمرىء، و ينهض الشهوة، و يقوى المعدة؛ و يصلح الأمزجة الحارة، و يأمن الترهل إلا انه يضر الصدر و الحنجرة و الدماغ و الأسنان و العصب. و اصحاب الاحشاء الورمة تدفع مضرته بالرياضة و الحميص انتهى

[و من محاسن الشام «الحواكير»]

و هى كالحدائق فى سفح (جبل قاسيون) فان الفاصل بينه و بين (جبل الربوة) عقبة قرية (دمّر) التى بحد (قبة سيار) يقال ان سيارا هذا

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۰۳

و بشارا كانا يتعبدان على رأس هذين الجبلين اللذين للربوة و كأنهما كانا من أصحاب الخطوة فاذا أراد احدهما الاجتماع بالآخر يضع قدمه على جانب الجبل و الآخر عند صاحبه فكانهما كانا يمشيان فى الهواء فبنوا لهما هاتين القبتين على هذين الجبلين

رجع* و كان حكماء اليونان ازدرعوا هذه الرياحين و الازهار فى سفح (جبل قاسيون) لحكمة و هو أنه يقيها البرد كونها فى داره، و ان النسيم اذا مرّ بها يحمل منها [من طيب الريح] ما استطاع و يسرى به الى من تحتها من أهل المدينة و السكان. و لهذا قال (ابقراط) ينبغى للمعتنى بصالح بدنه ان لا يدع حظه من الاستمتاع بروائح الازهار و الرياحين فانها تقوى الروح و تنعش الحرارة الغريزية التى بها

قوام الحياة، و العليل احوج اليها من الصحيح لانه قد عجز عن الاخذ من المطاعم و المشارب فهى تنوب عن فعلها فى التقوية. انتهى

و فى الحديث قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم «من عرض بريحان

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۰۴

فلا يردّه، خفيف الحمل طيب الروح» يعنى عليه السلام بالريحان كل ذى رائحة ذكية من الازهار

و قال ابن سينا: ينبغى [للمرء] ان لا يستعمل من المشمومات الا ما كان موافقا لمزاجه و طبعه فان كان مزاجه حارا يستعمل البارد و ان كان باردا يستعمل الحار و يجعلها اصنافا مختلفة من حار و بارد فيعتدل لكل مزاج

و ينبغى ان لا يتناول المشموم الا غبا و عند توقان نفسه اليه فانه أشهى و الذّ موقعا و كذلك جميع المحسوسات اذا احجم نفسه عنها ثم تناولها مشتهيا لها فانه يجد لذتها على الكمال. الا ترى العطارين تمل خياشيمهم من الروايح الطيبة و تكل فلا تجد لها رائحة و كذلك مدمنو الروائح القذرة المنتنة فان خياشيمهم تألف ذلك النتن حتى لا يكاد أحدهم يتأذى به. و ينبغى ان لا يدنى شيئا من المشمومات الى انفه فانه أشهى و ابقى لزهرة الرياحين. انتهى

[و من محاسن الشام «الورد» و هو جنس تحته ستة]

أنواع بدمشق خلا الاسود، و هو بارد يابس قابض يقوى

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۰۵

القلب و الاسنان

جيده «الجورى» يصلح للدماغ الحار و الكبد، يسكن الصداع و يضر أكله الباه و شرابه يبرد الدماغ؛ دفع مضرته خلطه بالكافور. و اذا ربى بالعسل او بالسكر جلا ما فى المعدة من البلغم؛ و اذهب العفونات. و هذا يكون من الورد النصيبى؛ و ماؤه بارد لطيف، و الاكثار منه يبيض الشعر

و نقلت من (الفردوس) للامام الحافظ أبى شجاع شيرويه بسنده عن انس بن مالك رضى اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم «ان اللّه عز و جل خلق الورد من بهائه، و جعل له ريح انبيائه؛ فمن أراد أن ينظر الى بهاء اللّه، و يشم رائحة أنبيائه فلينظر الى الورد الاحمر و يشمه»

و كتب الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة ورقة:

«سطرها المملوك و منظر الروض قد شاق، و دمع الغيث قد رقا و وجه الارض قد راق، و الغصون المتعطفة قد ارسلت أهواء القلوب بالاوراق، و حمائمها المترنمة قد جذبت

نزهة الأنام فى محاسن الشام؛ ص۱۰۶

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۰۶

القلوب بالاطواق. و الورد قد احمر خده الوسيم، و فكت ازراره من أجياد القضب انامل النسيم، و خرجت اكفه من اكمامه تأخذ البيعة على الازهار بالتقديم. انتهى

و من محاسن الخوارزمى قوله:

أ ما ترى شجرات الورد مظهرة لنا بدائع قد ركبن فى قضب

كانهن يواقيت أضيف بها زبرجد وسطها شذر من ذهب

و من لطائف محمد بن عبد اللّه بن طاهر قوله فيه

اما ترى الورد يدعو للورود على عذراء صافية فى لونها صهب

ترى صداهن ياقوت مركبة على الزمرد فى أوساطها ذهب

و من بديع ابن المعتز باللّه قوله فيه:

و وردة فى بنان معطار حيّى بها فى خفى اسرار

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۰۷

كأنها و جنة الحبيب و قد نقطها عاشق بدينار

و أوضحه ابن خطيب داريّا بقوله:

انظر الى الورد ما أحلى شمائله سبحان خالقه من يابس الحطب

كأنه و جنة المحبوب نقطها كف المحب بدينار من الذهب

صاغه اللغوى الاندلسى فى انضمامه بعد الفتح فقال:

ورد تفتح ثم انضم منطقه كما تجمعت الافواه للقبل

و ما ألطف قول القائل:

أهدى إلىّ معذبى وردا و لم يك وقته

فسألته عنه فقا ل من الخدود قطفته

قبّلته فكأننى فى خده قبلته

أبو الوليد الشاطبى:

فوق خد الورد دمع من عيون السحب يذرف

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۰۸

برداء الشمس أضحى بعد ما سال يجفف

و من التشابيه البديعة ما كتب الىّ بعض اللطفاء:

و دونك يا سيدى وردة يذكرك المسك انفاسها

كعذراء ابصرها مبصر فغطت باكمامها رأسها

و أنشدنى فيه ذو الوزارتين صاحب الصناعتين أحمد الخلوف:

حكت شجرات الورد فى الروض اذ غدا يقلبها فى خدها مبسم القطر

سقاة محل ابرزت فى أكفها كئوس نضار فد ترصعن بالدر

و من مقاصد أمير المؤمنين عبد اللّه بن المعتز باللّه قوله:

و ترى الغصون تميل فى أوراقها مثل الوصائف فى صنوف حرير

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۰۹

و الورد فى خفر القموع كأنه حمر الخدود بخضرة التعذير

و احسن القائل فيه:

الورد احسن منظرا تتمتع الالحاظ منه

فاذا انقضت أيامه ورد الخدود ينوب عنه

و قال ابن العفيف رحمه اللّه:

قامت حروب الزهر ما بين الرياض السندسيه

و أتت باجمعها لتغ زو روضة الورد الجنيه

لكنها انكسرت لأنّ الورد شوكته قويه

و نقلت من خط زين الدين عبد الرحمن الخراط فى الورد على الماء:

عجبت و قد رأت عيناى وردا يسير بحدول عذب الشروع

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۱۰

فلم ير ناظرى ابدا خدودا جرت من قبلهن مع الدموع

و ما ألطف قول برهان الدين القيراطى:

ان للروح فى دمشق لمأوى ذا قرار و ذا معين و ربوه

و بروضاتها بساتين ورد لى بأزرارها صبابة عروه

و أبدع الشريف الرضى بقوله:

كم وردة تحكى بسبق الورد طليعة تسرعت من جند

قد ضمها فى الغصن قرص البرد ضم فم لقبلة من بعد

دخل مجير الدين ابن تميم الى حديقة هذه الوردة و جمعها:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۱۱

سبقت اليك من الحدائق وردة و أتتك قبل أوانها تطفيلا

طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت فمها اليك كطالب تقبيلا

و نقلت من خط ابن حجة له:

ارى الورد عند الصبح قد مدّ لى فما يشير الى التقبيل فى ساعة اللمس

و بعد زوال الصبح يبدو كوجنة و قد أثرت فى وسطها قبلة الشمس

و من نكته البديعة قوله:

قالوا لزهر الخلاف عرف يضوع فى ساعة القطاف

فضيع الورد قلت كلا الورد أذكى بلا خلاف

و تلطف القائل:

كتب الورد الينا فى قراطيس الخدود

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۱۲

يا بنى اللهو صلونى قد دنا وقت ورودى

و نقل النواجى فى كتابه (تأهيل الغريب) عن المتوكل أنه كان يقول «انا ملك السلاطين و الورد ملك الرياحين فكل منا أحق و أولى بصاحبه» حتى حرمه على الناس و استبد به و قال «لا يصلح للعامة» فكان لا يرى الورد الا فى مجلسه. و لهذا قال على بن الجهم فى رثائه:

و بات اللهو و هو سخين عين و صار الورد بعدك فى انتها

و كان لا يلبس فى أيام الورد الا الثياب الموردة و يجلس على الفرش و الاسانيد الموردة و يورد جمع الآلات و ينشد قول جحظة:

عزيز علىّ بان يمسك ساقط أو ان تراك نواظر البخلاء

و يقال أن كسرى مرّ بوردة ساقطة على الارض فقال «أضاع اللّه من اضاعك» و نزل و هو فى موكبه و وضعها على رأسه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۱۳

قلت: و کل من تعرّض الی وصف الورد و تشبیهه شغل عن علو رتبته و بدیع حسنه، و لو سکتوا عن ذلک کان الیق بهم لانهم لم یتأدبوا معه مع علمهم بانه سلطان الریاحین. و من هذا قول بعضهم:

للورد عندی محلّ و رتبة لا تملّ

کل الریاحین جند و هو الامیر الاجل

و لعمری ان مثل هذا النظم السافل یمشی علی کثیر من الناس، و ما احمرت و جنات الورد الاخجلا من نسبة هذا الشعر الیها بین الندماء و الجلاس. انتهی کلامه

و من النکت اللطیفة ما یحکی عن الفضل قال: دخلت علی الرشید یوما و بین یدیه طبق ورد عند جاریته ماردة- و کانت تحسن الشعر و الادب مع الحسن و الجمال- فقال یا فضل قل فی هذا الورد شیئا، فانشدته بدیهة:

کأنه خد محبوب یقبله فم الحبیب و قد ابدی به خجلا

فقال الرشید قم یا فضل فاخرج عنا فقد هیجتنی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۱۴

هذه الماجنة، فقمت و قد ارخیت الستور علیهما

و نقلت من خط المرحوم مجد الدین عبد الوهاب ابن سحنون خطیب النیربین و طبیب بیمرستان الصالحیة انشد فی ضعف موته سنة اربع و تسعین و ستمائة، و قد عاده بعض أصحابه، و معه وردة بیضاء فقال:

و وردا أبیضا قد زاد حسنا فعند الضد للخجل احمرار

بمثله الندیم اذا رآه مداهن فضة فیها نضار

و نقلت من خط التقی ابن حجة قوله فیه:

کم وردة بیضاء قد حکت لنا مذ ازهرت

طلعة بدر کامل و الشمس فیها کوّرت

و قد ولّده من قول السری الرفاء فیه:

بدأ أبیض الورد الجنیّ کأنما تنسمه الناشی بمسک و کافور

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۱۵

کان اصفرارا منه وسط ابیضاضه برادة تبر فی مداهن بلّور

و قال سعید بن حمید فی الورد الاحمر و الابیض معا:

یا حسنها من وردة بیضاء جاءت بالعجب

کجام بلور به قراضة من الذهب

و قال سعید بن حمید فیه و ما تقدمه لیس لسعید بل للوأواء الدمشقی:

أتاک انورد محجوبا مصونا کمعشوق تکففه صدود

کأن عیونه لما توافت نجوم فی مطالعها سعود

بیاض فی جوانبه احمرار کما احمرت من الخجل الخدود

و من لطائف بلدینا ابن المعتز باللّه قوله فیهما معا:

أهدت الیّ ید نفسی الفداء لها الورد نوعین مجموعین فی طبق

کأن أبیضه فی وسط أحمره کواکب أشرقت فی حمرة الشفق

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۱۶

الشریف الرضی فی وصف الورد الثالث و هو الاسود:

و ورد أسود خلناه لما تضوع نشره ملک الزّمان

مداهن عنبر غض و فیها بقایا من سحیق الزعفران

و قال ابن عین بصل یصف الورد الأصفر:

شجرات ورد أصفر بعثت فی قلب کل متیم طربا

یا من رأی من قبلها شجرا سقی اللجین فأنبت الذهبا

و من محاسن الطغرائی قوله فیه:

ألم تر أن جیش الورد وافی بخضر من مطارفه و صفر

أتی متلثما بالشوک أو فی نصال زبرجد و تروس تبر

الرابع قال المطوعی فی الورد القحابی الذی باطنه أحمر و ظاهره أصفر:

و وردة جمعت لونین رائقة خدی حبیب و خدی هائم عشقا

تعانقا فبدا واش فراعهما فاحمرّ ذا خجلا و اصفر ذا فرقا

و له:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۱۷

قحابی الورد فی البستان یدعو تبرجها الرجال الی الرحیق

لها نوعان ظاهرها کتبر و لکن البواطن کالعقیق

تخال الجلّنار علی بهار و تبرّی الریاض علی شقیق

ابن المعتز:

و ذی لونین نشر المسک فیه یروق بحمرة فوق اصفرار

کمعشوقین ضمهما عناق علی حدثان عهد بالمزار

و من لطائف أبی بکر الخالدی قوله فیه:

وردة بستان قحابیة زینت من الحسن بنوعین

باطنها من قشر یاقوتة و ظهرها من ذهب عین

قبلتها حبا لها اذ بها حیانی البدر علی عین

کأنها خدی علی خده یوم اجتمعنا غدوة البین

و الخامس الورد الجوری و فیه قال الشیخ عمر بن الوردی:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۱۸

قالت اذا کنت ترجو أنسی و تخشی نفوری

صف ورد خدی و إلا أجور، ناديت جوری

و النوع السادس من الورد هو الأصفر المطبق

و قریة الزبدانی هی قلعة الورد یستخرجون بها ما ورد القاهرة المحروسة و مکة المشرفة و غیرهما من البلاد. و کذلک فاکهتها هی

المنقولة الى القاهرة المحروسة و غيرها

و فيه يقول نجم الدين صاحب ديوان الانشاء بحماه:

و ورد أتينا النار تقبض روحه و نبعثها نحو الحبيب تكرما

فلما رآها احمرّ و اصفر قائلا خذى نفسى يا ريح من جانب الحمى

و فيه يقول شهاب الدين بن الشبلى:

يا سيدى و الذى خلائقه كالروض أيدى الصبا تدمثها

بعثت وردا اليك عسى تقبض لى روحه و تبعثها

و قال آخر:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۱۹

لم أنس قول الورد حين جنيته و النار لاستقطاره تتسعر

ناشدتكم نفسى خذوه و إنما لا تعجلن بقبض روحى و اصبروا

و من رقيق شعر بلدينا محمد بن المزين الدمشقى قوله:

شاب ورد الرياض من ورد خديك و انفرك

فله الناس أثبتوا و انتفى الورد للكرك

و من محاسن الشام الورد النسرينى و هو نوّار أبيض و أصله برىّ يمتد و يعرّش كالكرم و له أغصان برءوسها الورد كل غصن فيه مائة وردة و أكثر. قال ابن البيطار فى مفرداته: و بعض الناس يسميه بالورد الصينى و اكثر ما يوجد بالشام بعد انفراك الورد المتقدم

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۲۰

و قال ابن سينا: الورد حار يابس فى الثانية يقوى القلب اذا اديم اشتمامه، و يحلل الرياح الكائنة فى الرأس و الصدر و يخرجها بالعطاس، و اذا تدلك به فى الحمام مسحوقا بعد تنشيفه طيّب رائحة البشرة و العرق. انتهى

و قال السامرى: هو من خصوصيات الشام، و بالديار المصرية نسرين ليس هو هذا، انما هو ورد سياج بساتين الشام. و هو نوار ابيض شديد العرق يجمعونه بمصر و يبيعونه و لا يجمع فى الشام و لا يباع لكثرته. و هو يطلع فى الغالب من عند اللّه تعالى بدمشق و خروجه بالشام مع النسرين. انتهى

و نقلت من خط الشيخ شمس الدين الدماميني:

أقول لصاحبى و الروض زاه و قد ابدى الربيع بساط زهر

تعال نباكر الروض المفدّى و قم نسعى الى ورد و نسرى

و من رقيق شعر ذى الوزارتين:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۲۱

ابان لك النسرين أو خلت أنه أكف سقاة حملت اكؤسا صفرا

مداهن عاج حشوها التبر اذ علت رءوس زنوج ألبست حللا خضرا

[و من محاسن الشام النرجس]

و هو جنس تحته أنواع:

الاول اليعفورى، الثانى البرى، الثالث المضعف. قال ابن البيطار: فى الرابعة، و هو نبات له ورق مجوف و ليس عليه ورق. طولها اكثر

من شبر و علیها زهر ابیض مستدیر، فی وسطه شیء لونه اصفر و منه ما لونه اسود و ثمرته سوداء کانها فی غشاء مستطیل. و هو طیب الرائحة و اذا اکل أصل النرجس مسلوقا أو شرب هیج القیء فاذا شم زهره نفع من وجع الرأس و یفتح سدد الدماغ. و شمه ینفع الزکام الباردة، و فیه تحلیل قوی الرطوبات و یخفف و یلطف و یحلو

و قال جالینوس: ان النرجس راعی الدماغ و الدماغ راعی القلب

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۲۲

و قال بقراط: کل شیء یغذو الجسم و النرجس یغذو العقل

و النرجس المحدق و هو البری اذا شق بصله و غرس صار مضعفا. و من أدمن شم النرجس فی الشتاء أمن البرسام فی الصیف. و هو معتدل فی الحرارة و الیبس

و فی (اسنی المطالب فی مناقب علی بن ابی طالب رضی اللّه عنه) للحافظ شمس الدین ابی عبد اللّه محمد بن الجزری الشافعی رحمه اللّه تعالی حدیث مسلسل بالقضاة الی القاضی شریح قال حدّثنا اقضی قضاة اللامة امیر المؤمنین علی ابن أبی طالب رضی اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم «شمو النرجس و لو فی الیوم مرة و لو فی الجمعة مرة و لو فی الشهر مرة و لو فی السنة مرة و لو فی الدهر مرة فان فی القلب حبة من الجنون و الجذام و البرص لا یقطعها الاشم النرجس» و رواه أیضا صاحب (الفردوس) مسلسلا بالقضاة الی اقضی الامة امیر المؤمنین علی بن ابی طالب رضی اللّه عنه و لفظه «شموا النرجس فانه ما منکم احد الا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۲۳

و له شعبة بین الصدر و الفؤاد من الجنون و الجذام و البرص لا یقطعها الا شم النرجس»

و قال ابن سینا: من کان له رغیفان فلیجعل احدهما فی ثمن النرجس، لان الخبز غذاء الابدان و النرجس غذاء الارواح»

و کان کسری یقول: انی لاستحی ان اغازل من احب بمجلس فیه النرجس. أخذه بعضهم و قال:

غضی لحاظک یا عیون النرجس فعسی افوز بنظرة من مؤنسی

فلقد یحیر اذا رآک شواخصا ترمینه بلواحظ المتفرّس

و من لطائف أمیر المؤمنین ابن المعتز قوله فی النرجس:

عیون اذا عاینتها فکأنما دموع الندا من فوق اجفانها در

محاجرها بیض و احداقها صفر و اجسادها خضر و انفاسها عطر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۲۴

مجیر الدین بن تمیم:

و لما أتی النرجس المجتنی بقرب الربیع و إیناسه

نثرنا علی رأسه فضة و تبرا فراق لجلاسه

و أصبح یخطر ما بیننا و ذاک النثار علی رأسه

و من تشابیه ابن قلاقس قوله:

و شادن اهیف حیا بنرجسة کأنها اذ بدت فی غایة العجب

کف من الفضة البیضاء ساعدها زبرجد حملت کأسا من الذهب

و من مقاصد ابن وکیع قوله:

ما نظرت عیناى فی روضة احسن من نرجسة غضه

کزعفران وسط کافورة أو ذهب افرغ فی فضه

و من مقاصد عبد اللّه بن المعتز قوله:

نرجسة لاحظنی طرفها تلوح فی بحر دجی مظلم

کأنما صفرته فی الدجی صفرة دینار علی درهم

و من اغراضه قوله:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۲۵

کأنما جفنه بالغنج منفتحا کأس من التبر فی منديل کافور

و من مداعبات أمین الدین جوبان قوله:

نفش غصن البان اذنابه و ماس عند الصبح زهوا و فاح

و قال هل فی الروض مثلی و قد تعزی الی مثلی قدود الرماح

فحدّق النرجس بزهو به و قال حقا قلت ذا او مزاح

بل أنت بالطول تحامقت یا مقصوف عمر بالدعاوی القباح

فقال غصن البان من تیهه ما هذه الا عیون و قاح

و من مداعبات ابن تمیم قوله:

و لما اتی النرجس المجتنی بشیر الربیع بقرب المزار

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۲۶

نثرنا علی رأسه فضة و لم یخل فی بعضها من نضار

فاصبح یخطر ما بیننا و فی رأسه بعض ذاک النثار

و من تضامینه قوله:

غدیر دار نرجسه علیه ورق نسیمه فصفا وراقا

تراه اذا حللت به لورد «کأن علیه من حدق نطاقا»

و من تضمین ابن حجة قوله:

الی الحمی نسمات الصبح مذ بعثت ندی به ذیل ثوب الزهر مبلول

قالت نراجسه مذ حدقت ورنت «مهما بعتتم علی العینین محمول»

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۲۷

ابن الرومی و استحیی من هجوه للنرجس

انظر الی نرجس تبدّت صبحا لعینیک منه طاقه

و اکتب اسامی مشبهیه بالعین فی دفتر الحماقه

و ای حسن لطرف شاک من یرقان یحمل ماقه

کراثة رکبت علیها صفرة بیض علی رقاقه

و فی تصحیفه قول المیکالی:

اهلا بنرجس روض یزهو بحسن و طیب

یرنو بعینی غزال علی قضیب رطیب

و فیه معنی خفی یزینه فی القلوب

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۲۸

تصحیفه ان نسقت ال حروف برء حبیب

و قال ایدمر المحبوی و ابدع:

و کأن نرجسه المضاعف خائض فی الماء لف ثیابه فی رأسه

و من غرائب ابی عبد اللّه الحداد الاندلسی قوله:

انظر الی النرجس الوضاح حین بدا کأنه ناطر عن جفن مبهوت

کاذرع الغید فی خضر البرود حکت علی أناملها أصفی الیواقیت

و من دقائق ابن وکیع قوله رحمه اللّه:

اشرب فلست علی صحو بمعذور و اطرب علی صوت نایات و طنبور

اما تری النرجس الریان یلحظنا کأن اجفانه اجفان مخمور

کأن اصفره فی وسط ابیضه قراضة أودعت احشاء بلور

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۲۹

ا ما تراه و مرّ الریح یعطفه کأنه زعفران وسط کافور

اذا بدا فی اختلاف من تلونه اراک کیف امتزاج النار بالنور

و من تشابیه أمیر المؤمنین المأمون قوله:

و یاقوتة صفراء فی رأس درة مرکبة فی قائم من زبرجد

کأن جمان الطلّ فی حنباتها بقیة دمع فوق خد مورّد

و من جید السبک قول ظافر الحداد الاسکندری:

کأنما النرجس لما بدا لناظر فی ساحة (المأزمین)

زبرجد قد جعلوا فوقه اقداح تبر فی صوانی لجین

و قال أیضا رحمه اللّه:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۳۰

کأنما النرجس الطافی حین بدا قعاب تبر علی جامات بلور

کان أوراقه و الشمس تقصرها أوراق شمع فمن خام و مقصور

و من بدیع ابن تمیم قوله فیه:

شبهت نرجسة أهدی الیّ بها خلی و قد جئت فی التشبیه بالعجب

کفا من الفضة البیضاء ساعدها زمرّد وسطه کأس من الذهب

و من محاسنه قوله فیه:

کیف السبیل لأن أقبل خدّ من أهوی اذا نامت عیون الحرس

و اصابع المنثور تومیء نحونا حسدا و تغمزها عیون النرجس

و من لطائفه قوله فیه:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۳۱

لا تمش فی أرض و فیها نرجس او أقحوان غب کل مقام

ان اللواحظ و الثغور أجلها عن وطئها فى الروض بالاقدام

و من نكته البديعة قوله:

انى لاشهد للحمى بفضيلة من أجلها قد صرت من عشاقه

مازاره أيام نرجسه فتى الا و اجلسه على أحداقه

و من أغراض الشبلى قوله:

و نرجس قابل فى مجلس وردا غلا فى نعته الناعت

فخدّ ذا يخجل من لحظ ذا و طرف ذا فى خد ذا باهت

و من تضامين ابن حجة قوله:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۳۲

حدائق الروضة الغناء نرجسها عيونه بدموع الطلّ مذ رمقت

همنا الى رشف ثغر الكاس من فرح «فأمطرت لؤلؤا من نرجس و سقت»

و ألطف ما سمعت قول القائل:

يغض من فرط الحيا طرفه ما أحسن الغض من النرجس

و من عقود ابن لؤلؤ قوله:

باكر الى الروضة تستجلها فثغرها الاشنب بسام

و بلبل الدوح فصيحا غدا فى الأيك و الشحر و رتمتام

و الغصن فيه الف قد بدا و النهر فى أرجائها لام

و النرجس الغض اعتراه الحيا فغض طرفا فيه أسقام

و يعجبنى قول ابن مكانس:

و جدول الماء يجرى بين نرجسه لدى البصائر جرى الطيف فى المقل

و من المعانى التى اقتنصها ابن قرناص قوله:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۳۳

من لى بروضة نرجس فاقت على انواع أزهار الربيع المبهج

كقواعد من فضة قد ذهبت تعلو على عمد من الفيروزج

و قال على بن سعيد صاحب (المرقص) فى تفضيل الورد عليه:

من فضل النرجس و هو الذى يرضى بحكم الورد اذ يرأس

ا ما ترى الورد غدا قاعدا و قام فى خدمته النرجس

[و من محاسن الشام البنفسج]

و هو العراقى و قلبجى و ابيض. و هذا النبات له ورق قابل التدوير له ساق يخرج من اصله عليه زغب أصفر و على طرف ساقه زهر طيب الرائحة جدا و لونه لون الفيروز ينبت فى المواضع الظليلة الحسنة

و هو بارد رطب ينفع الدماغ الحار و يسكن صداعه

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۳۴

و اذا ربی مع السکر ینفع من السعال الکائن من حرارة

و قال جالینوس: فی السادسة ورق هذا النبات جوهره جوهر ماء بارد قلیلا و لذلک صار متی صنع ورقه کالضماد إما مفردا و إما مع دقیق الشعیر سکن الاورام الحارة و قد یوضع علی العین اذا کان فیها لهیب و ینفع من التهاب المعدة و الاورام الحارة و نتق المعدة و یقال ان زهره اذا تشرب بالماء نفع من الخناق العارض للصبیان و هو المسمی «أم الصبیان» و ینوم نوما معتدلا و یسکن الصداع العارض من المرة الصفراء و الدم. و البنفسج الناشف یسهل المرة الصفراء المحتبسة فی المعدة و الامعاء أیضا. و الشربة منه ثلاثة دراهم الی سبعة دراهم مدقوقا منخولا مع مثله بالسکر و یشرب بالماء الحار و اللّه اعلم. انتهی

و من لطائف ابن تمیم:

عاینت ورد الروض یلطم خده و یقول و هو علی البنفسج محنق

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۳۵

لا تقربوه و ان تضوّع نشره ما بینکم فهو العدو الازرق

و من عقود ابن لؤلؤ الذهبی قوله:

ان البنفسج ترتاح النفوس له و یمجز الوصف عن تحدید معجبه

اوراقه شعل الکبریت منظرها و ریحه عنبر تحیی النفوس به

و الاصل فیه قول عبد اللّه بن المعتز:

بنفسج جمعت اوراقه فحکت کحلا تشرب دمعا یوم تشتیت

کانه فوق قامات یلوح بها اوائل النار فی اطراف کبریت

قال النواجی فی کتابه (تأهیل الغریب) رأیت لبعض

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۳۶

صیارفة الادب علی هذا التشبیه نقدا حسنا فانه قال «ان کانت النار فی اوائل الکبریت قد وافقته فی اللون فقد خالفته فی الرائحة، و شرط المشبه ان یکون اعلی رتبه فی التشبیه، و البنفسج یجل علو قدره عن ذلک، فانه من اهل الجنة و الکبریت من اهل النار

و قد زاحمه علیه ابو العلاء عطاء بن یعقوب فی رسالته فقال «و حدیقة سماویة اللباس، مسکیة الانفاس. کبقایا النقش فی بنان الکاعب، أو النقس فی اصابع الکاتب.

لازوردیة فاقت بزرقتها الیواقیت، کأوائل النار فی اطراف الکبریت»

قال و قد قل من وفاه حقه من المتأدبین حسنا، و اتی فی تشبیهه بما یلائمه صورة و معنی. و قلت:

[یاسمین دمشق]

و یاسمین قد بدت ازهاره لمن یصف

کمثل ثوب اخضر علیه قطن قد ندف

شعر:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۳۷

خلیلیّ هبا ینقضی عنکما الهوی و قوما الی روض و کأس رحیق

فقد لاح زهر الیاسمین منورا کاقراط در قمعت بعقیق

بلدینا العلاء بن ایبک الدمشقی فی الیاسمین الاصفر قوله:

کانما الیاسمین حین بدا اصفره فی جوانب الکثب

عساکر الروم نازلت بلدا و کل صلبانها من الذهب

و قال الزحاری:

و لفاء خلناها سماء زبرجد لها انجم زهر من الزهر الغض

تناولها الجانی من الارض قاعدا و لم ار من یجنی السماء من الارض

و نقلت من خط ابن حجة قوله فیه:

الیاسمین یقول مذ ولّی الشتا و مضی الربیع بأعین و مباسم

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۳۸

دین المصیف علیّ آن أوانه و قد استحق الیوم قبض دراهمی

[و من محاسن الشام للنثور.]

و هو أصفر و أبیض و بنفسجی و ازرق. و الازرق فیه حراقة، و طعمه یشبه طعم الفجل ید شیء و یهضم. انتهی

و من لطائف الامیر مجیر الدین محمد بن تمیم قوله:

و مذ قلت للمنثور انی مفضل علی حسنک الورد الجلیل عن الشبه

تلون من قولی و زاد اصفراره و فتح کفیه و مال الی وجهی

و من محاسنه قوله فیه:

انعم علی المنثور منک بزورة فلقد أراه و السقام حلیفه

ما اصفرّ الاحین غبت و لم یزل یدعو بان یأتی الیک کفوفه

و من مقاصده قوله:

من قال ان الورد کالمنثور فی عظم المکانة جد فیه تعنیفه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۳۹

ما احمرّ وجه الورد الا اذغدا المنثور یلطم خده بکفوفه

و من اغراضه قوله فیه:

یشیر بتوبة الندماء جهلا و للمنثور عندهم نصیب

و کیف و قد عقدنا کل کف بکف منه انا لا نتوب

و من محاسنه قوله فیه:

مولای للمنثور حق و هو أن تلقاه اذ یلقی بکأس رحیقه

اکرمه أو فاعلم بان کفوفه تدعو علی من لم یقم بحقوقه

و نقلت من خط الشیخ بدر الدین الدمامینی فیه:

للّه منثور بروضک نشره یطوی عبیر المسک و الکافور

قطر الندی فیه جواهر نظمت یا حبذا المنظوم فی المنثور

و نقلت من خط القاضی زین الدین عبد الرحمن بن الخراط فیه:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۴۰

دع المنثور شمس الور دغشت نوره نورا

أ لم تره اذا يبدو هباء فيه منثورا

و قال عرقلة فی المنثور الاحمر و اجاد:

انظر الی المنثور ما بيننا و قد كساه الطل قمصانا

كانما صاغته أيدی الحيا من أحمر الياقوت صلبانا

و من نكته البديعة قوله فيه:

حاذر أصابع من ظلمت فانها تدعو بقلب فی الدجی مكسور

فالورد ما ألقاه فی حجر القضا الا دعاء اصابع المنثور

و من لطائفه قوله فيه:

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس ال مزورّ قال و قوله لا يدفع

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۴۱

فتح عيونك فی سوای فانما عندی قبالة كل عين اصبع

و من محاسنه قوله فيه:

لما ادّعی المنثور ان الورد لا يأتی و ان يصلی بنار سعير

ودّت ثغور الاقحوان لو انها كانت تعض اصابع المنثور

و نقلت من خط التقوی ابن حجة قوله فيه رحمه اللّه:

رأيت مع المنثور بعض وقاحة و لم ادر ما بين الغدير و بينه

تلون منه ثم مدّ أصابعا الی وجهه عمدا و خضر عينه

و من بدائعه قوله فيه:

صافح منثور الربا وردة فلامه القمریّ فی الأيكه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۴۲

قالت ورود الروض فی غيضة هل جاز فی اصبعه شوكه

و يعجبنی قول الحاجبی و ابدع:

و لقد نثرت مدامعی و دمی معا يوم الوداع و خاطری مكسور

لا تعجبوا لتلون من ادمعی لا بدع ان يتلون المنثور

صاعد اللغوی قوله فيه و ابدع:

قد اقبل المنثور يا سيدی كالدر و الياقوت فی نظمه

ثناك لا زال كانفاسه و رأس من عاداك مثل اسمه

[و من محاسن الشام السوسن،]

و هو ابيض و اصفر و ازرق

قال العلامة ابن الجوزی فی كتابه (لقط المنافع) هو ضرب من الرياحين و جيده الاسمانجونی الطری، حار يابس، يلين قصبة الرئة و ينقيها، و ينفع الحلق و وجع الطحال، و يصفی الصوت و ينفع التهاب المدة و حرقة البول

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۴۳

و قروح الکلی و المثانة، و یزید فی المنی، و یقوی الذکر، و ینفع جمیع علل السودا و البلغم. و الشربة منه ثلاثة دراهم

و قال ابن سینا: فی الرابعة و من الناس من سماه اسیرس

و منهم من سماه ایرس اخربا و أهل رومیة یسمونه غلادیون و هو نبات له ورق شبیه بالخناجر فی عرضها محدد الطرف، و له ساق خارج من وسط الورق و طوله ذراع. غلیظ جدا علیه غلف ذات ثلاث زوایا و علی الغلف زهر لونه الی الفرقین و لون وسط الزهر احمر قان و له ثمر فی غلف شبیه فی شکله بالقثاء و الثمر مستدیر اسود و حریف و له أصل کثیر العقد طویل احمر. یصلح للخراجات العارضة فی الرأس و الکسر العارض بقحف الرأس. و اذا تضمد به مع الخل ابرأ الاورام البلغمیة و الاورام الحارة و قد شرب بالشراب الحلو المعمول بماء البحر للشدخ و عرق النساء و تقطیر البول و الاسهال و اذا شرب بالخل حلل ورم الطحال

و منه البری و فیه یقول ابن المعتز باللّه فی الابیض:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۴۴

و السوسن الابیض منثور الحلل کقطن قد مسه بعض البلل

و قال ابن تمیم و ابدع:

و کأن سوسنة بدت فی روضها بیضاء ضاعف نشرها وقع الندا

نوّارة برد النسیم وهب فی وقت الصباح بثوبها فتجردا

و من التشبیه المقلوب قوله فیه:

یا حسن نوفرة بدت فی برکة ابدا یفیض الماء فیها دیدنا

ما ان بدت الا و ظلت مفکرا فی نوفر و راح ینبت سوسنا

و من محاسن القاضی الفاضل قوله فیه:

و أبیض السوسن فی ریاضه یسبی قلوب الزهر بالتجرد

یظل مسرورا به کانه اقداح بلور علی زبرجد

و قال ابن تمیم فیه و کأنه تلمیح الی معنی ابن المعتز:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۴۵

یا حسنها من روضة ازهارها ابدت لعینی لؤلؤا و زبرجدا

و السوسن المبیض فی ارجائها کالقطن بلله الندی فتلبدا

و قال ابن المطر زی فی السوسن الاصفر:

یا رب سوسنة قبلتها کلفا و ما لها غیر نشر المسک فی السوق

مصفرة الوسط مبیض جوانبها کأنها عاشق فی حجر معشوق

و قال ابن المعتز فی السوسن المشرب بالحمرة:

سقیا لارض اذا ما نبهت بنهی علی الهدوّ بها قرع النواقیس

کأن سوسنها فی کل شارفة علی المیادین اذناب الطواویس

و قال ابن حجة فیه مضمنا:

بدا سوسن الروض المدبج ازرقا و أصفر یعلو طوله فوق مبیض

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۴۶

کأن الربا ارخت ذیول غلائل مصبغة و البعض اقصر من بعض

[و من محاسن الشام الزنبق]

و هو من خصوصیاتها.

و هو قضبان خضر دون الذراعین علیها ورق عرض ورق الطرخون و اطول منه و فی رأسه زهر ابیض شبیه قبل تفتحه بالمکاحل فاذا انفتح تلفیه مسدسا و بوسطه شیء کالابر فی رفعها و اطول منها و علی رءوسها نقط صفر تصبغ کالزعفران، عطر الرائحة شدید العرف و له دهن حار

شعر:

قد نشر الزنبق اعلامه و قال کل الزهر فی خدمتی

لو لم اکن فی الزهر سلطانها ما رفعت من دونها رایتی

فقهقه الورد به هازئا و قال ما تحرز من سطوتی

و قال للازهار ماذا الذی یقول ذا الاشیب فی حضرتی

فانفتح الزنبق من قوله و قال للازهار یا عصبتی

یکون هذا الجیش بی محدقا و یضحک الورد علی شیبتی

معین الدین عصرون قوله فیه:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۴۷

و زهراء هیفاء القوام رشیقة منعمة شقت علیها الغلائل

کأن اعالیها قنادیل فضة و قد اوقدت منهن تلک الفتائل

المنقول من خط ابن حجة الحموی قوله فیه رحمه اللّه:

اصابع المنثور لما مدها لقرص خد الورد من بعد القبل

هزّ له الزنبق رمحا عالیا فالرایة البیضا علیه لم تزل

[و من محاسن الشام البهار.]

قال ابن البیطار و هو الاقحوان الاصفر عند بعض الناس فی الثالثة و هو نبات له ساق رخصة و ورق شبیه بورق الرازبانج و زهره أکبر من زهر البابونج أصفر اللون اسود الوسط شبیه بالعیون و لهذا یسمیه بعض المغاربة بعین البقرة و ینبت فی الدمن و له حدة و حراقة و تحلیل و یشفی من الاورام الصلبة اذا خلط بشمع مذاب و دهن

و قال التمیمی فی کتابه (المرشد) و منه نوع صغیر الشکل جدا یسمی فی الشام «عین الحجل» اذا جمع نوّاره و جفف و سحق و جعل فی بعض أکحال العین جلا ظلمة البصر العارضة له و جلا البیاض الکائن من الماء المنصب

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۴۸

الیها المفسد لحسن البصر و أحدّ نورها

و فیه یقول ابن اسرافیل

[اقحوان دمشق]

حکانی بهار الروض حین ألفته و کل مشوق للمشوق یصاحب

فقلت له ما بال لونک أصفر فقال لانی حین أعکس راهب

و یضارعه الاقاح:

و لو کنت حیث الروض قد مده الثری بسلطان امواه الجداول معلما

و من فوقه زهر الاقاح منورا رأیت السما کالارض و الارض کالسما

و منه الاقحوان:

و قد لاح زهر الاقحوان کأنه یمیس به خصر ارق من العضب

رءوس مسامیر من التبر رصعت دوائرها الصواغ باللؤلؤ الرطب

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۴۹

ظافر الحداد قوله فیه:

و الاقحوانة تحکی ثغر غانیة تبسمت فیه من عجب و من عجب

فی القد و البرد و الریق الشهی و طی ب الریح و اللون و التغنیج و الشنب

کشمسة من لجین فی زبرجدة قد أشرقت تحت مسمار من الذهب

و من مرقص ابن حمدیس الصقلی قوله فیه:

من قبل أن ترشف شمس الضحی ریق الغوادی من ثغور الاقاح

باکر الی اللذات و ارکب لها سوابق اللهو ذوات المراح

و من لطائف الخالدی قوله فیه:

یا رب ربع مقفر موحش خال نزلناه قبیل العشی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۵۰

کأنما نور الاقاحی به ثغر فم عض علی مشمش

و من محاسن ابن عباد الاسکندری:

و الاقحوانة تجلو و هی ضاحکة عن واضح عیر ذی ظلم و لا شنب

کانها شمسة من فضة حرست خوف الوقوع بمسمار من الذهب

[و من محاسن الشام الاذریون.]

هو صنف من الاقحوان و منه ما نوّاره اصفر و منه ما نواره احمر فالاصفر ذهبی و فی وسطه رأس صغیر اسود

و قال الغافقی هو نبات یدور مع الشمس، و ینضم نواره باللیل. و زعم قوم ان المرأة الحامل اذا امسکته بیدیها مطبقة احداهما علی الاخری نال الجنین ضرر عظیم شدید و ان أدامت امساکه و اشتمامه اسقطت

و قال صاحب (الفلاحة) ان دخانه یهرب منه الفأر و الوزغ و هو نبات حار ردیء الکیفیة، اذا شرب من مائه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۵۱

اربعة دراهم قیأ بقوة و ان جعل زهره فی موضع هرب منه الذباب و ان دق و ضمد به أسفل الظهر أنعظ انعاظ موسطا

و قال هرمس: الأذریون حار فی الثالثة یابس فیها و یقال المرأة العاقر اذا احتملته حبلت. انتهی

و ما ابلغ قول ابن المعتز فیه:

و اذریون شبهه و الشمس فیه کالیه

مداهن من ذهب فیها بقایا غالیه

و ما احسن قول الصنوبری فیه:

کأن اذریونها من فوق تلک القصب

خیام مسک فوقها سرادق من ذهب

و قال ابن حجة فیه:

کان اذریونها و نوره قد ابهجا

و میض برق لامع فی جنح لیل قد دحا

و قال ابن تمیم:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۵۲

و کأن اذریونها فی روضة سرج تضیء علی صفا انهارها

و السرج تخفیها الشموس و هذه سرج تزید الشمس فی انوارها

[و یلحق به البابونج.]

قال ابن الجوزی فی (لقط المنافع) افضله ما کان أصفر طریا طیب الرائحة، و هو حار یابس یحلل الاخلاط الردیئة و یقوی الاعصاب و ینفع الصداع و الوسواس و الیرقان. و اذا جلست المرأة فی مائة المطبوخ ادر الطمث و اخرج الاجنة و یدر البول و یفتت الحصی الذی فی الکلی و الشربة منه ثمانیة دراهم

و کذلک زهر الکرکیش قال الشاعر:

انظر الی الکرکیش و هو محدق کالتبر محتاط علیه یدار

فکأنه فم شادن متبسم من فوق رأس لسانه دینار

و من محاسن الشام الآس. قال ابو حنیفة خواصه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۵۳

عظیمة و خضرته دائمة و له زهرة بیضاء طیبة الرائحة و ثمرته سوداء و منها ما هو أبیض کاللؤلؤ بین ورق کالزبرجد یباع مجموعا بالرطل و باغصانه من غیر میزان و یحلو اذا اینع و عصارة ثمره رطبة تفعل فعل الثمرة و هی جیدة للمعدة مدرة للبول موافقة اذا خلطت بشراب لمن عضته الرتیلاء و للسع العقرب و طبخ الثمر یصبغ الشعر

[و قال (دیسقوروس): الآس]

اذا دق ورقه و سحق و صب علیه ماء و خلط به شیء یسیر من دهن ورد و تضمد به وافق القروح الرطبة و المواضع التی یسیل الیها الفضول و الاسهال المزمن و النملة و الجمرة و الاورام الحارة العارضة للانثیین و الثدی و البواسیر و اذا دق یابسا و در علی الداحس نقع منه و قد یجعل فی الآباط و هو بارد یابس

و قال جالینوس: فی السابعة هذا النبات من قوی متضادة و الأکثر فیها الجوهر الارضی و فیه مع هذا شیء حار لطیف فهو لهذا یجفف تجفیفا قویا و ورقه و قضبانه و ثمرته و عصارته لیس بینها فی القبض کثیر خلاف

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۵۴

لکنه یولد السهر، و رفع مضرته بالبنفسج الطری و یصلح الامزجة الباردة و اللّه اعلم

و ما احسن قول ابن طباطبا فیه:

الآس فرد بدیع فی محاسنه ما مثله فی معانیه بموجود

یبدو باغصانه خضراء تلبسه کألسن الطیر تشوی بالسفافید

و انشدنی فیه شیخنا المرحوم العلامة برهان الدین الباعونی الشافعی:

و روضة بانها یهتز من طرب شبیه مرتشف من خمرة الکاس

یثنی النسیم علی الآس النضیر بها فهو العلیل الذی یثنی علی الآسی

و قال بعض المفسرین فی قوله تعالی «فَرَوْحٌ وَ رَیْحانٌ» انه الآس. و هو بالیونانیة المرسین

عن ابن عباس رضی اللّه عنهما انه قال اهبط آدم من الجنة بثلاثة اشیاء الآسة و هی سیدة الریاحین الجنیة و تلطف سلیمان بن محمد الطرابلسی بقوله:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۵۵

احبب بقضبان آس فی سائر الدهر توجد

کانها حین تبدو سلاسل من زبرجد

و قال ابن حجة: تتبعت ما قیل فی وصف الآس فلم اقف علی ما أرضانی الا قول القائل رحمه اللّه و اجاد:

خلیلی ما للآس یعبق نشره اذا شم أنفاس الریاح الهوا

حکی لونه اصداغ ریم معذر و صورته الآذان قبل النوا

و قال:

عوارض الآس ابدت فی موشحها نظما باغصانه للنبت خرجات

و قد حلا لی باوراق ملوزة و للملوز فی الدنیا حلاوات

و نقل الحافظ أبو القاسم خلف بن عبد الملک بسنده عن الحسن رضی اللّه عنه قال حیانی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بکلتا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۵۶

یدیه بورد فلما أدنیته من أنفی قال صلّی اللّه علیه و سلم «انه سید ریاحین الجنة بعد الآس» انتهی

و یلحق به الریحان و هو جنس تحته انواع ترنجی و حماحمی و طتری و طراطر و حمام. و نقل الشیخ جمال الدین محمد بن نباته فی کتابه (سرح العیون فی شرح رسالة ابن زیدون) عند ذکر کسری انو شروان انه کان جالسا و اذا بحیة قد دنت من عش حمامة فی بعض شرف الایوان لتأکل فراخها فرمی الحیة بسهم قتلها و قال «هکذا نفعل بعدوّ من استجار بنا» فلما کان بعد ایام جاءت الحمامة بحب فی منقادها فالقته الیه فأخذه و قال «ازرعوه» فنبت ریحانا لم یکن رآه و لا عرفه فقال «نعم ما کافأتنا الحمامة.

نسأل اللّه تعالی الذی الهمها ان یلهمنا الاحسان الی رعیته و الشکر علی نعمته» انتهی

قال ابن وکیع فی الریحان الترنجی:

لم ادر من قبل ریحان مررت به ان الزمرد اغصان و اوراق

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۵۷

من طیبه سرق الاترج نکهته یا قوم حتی من الاشجار سراق

و من محاسن ابی القاسم بن العطار فی الحماحمی قوله:

ا ما تری الریحان أهدی لنا حماحما منه فأحیانا

نحسبه فی طله و الندی زمردا یحمل مرجانا

و أنشدنی ذو الوزارتین الشهابی أحمد بن الخلوف فی الریحان الطراطری:

و ریحان نضیر غض جفنا و أسبل فوق قامات ذوائب

حکت قضب الزمرد فی اخضرار و آثار الخضاب بکف کاعب

و من غزل السری الرفا قوله فی الریحان الحمام:

قضیب من الریحان شاکل لونه اذا ما بدا للعین لون الزبرجد

تشبهته لما بدا متجعدا عذارا تبدی فی سوالف أغید

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۵۸

و من مطرب أبی القاسم ابن العطار قوله:

أعددت محتفلا لیوم فراغی روضا غدا انسان عین الباغی

روض یروض هموم قلبی حسنه فیه لکأس اللهو أی مساغ

و اذا انثنت قضبان ریحان به جاءت بمثل سلاسل الاصداغ

و قال ابن عبد ربه:

و ریحان یمیس علی غصون یطیب بشمه شرب الکئوس

کسودان لبسن ثیاب خز و قد شطحوا بها شیب الرءوس

و نقلت فیه من خط ابن حجة قوله:

یقول ریحان روضی للنسیم و قد تعطر الکون منه حین وافانی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۵۹

سرقت نشری و هادیت الأنام به و لیس تحمل منی عود ریحان

و ریحان هذا الذی استعمله ابن حجة أخذه ابن المعمار و هو:

لما تبدی عذار الحب قلت له رفقا و مهلا علیه أیها الجانی

لا تخش شیئا فما فی الخد محتمل بأن یحط علیه عرق ریحان

[و یضارعه النمام.]

قال ابن الجوزی انه حار یابس قوی التحلیل لما فی الدماغ من الفضول البلغمیة و الصداع البارد و نقلت من خط البدر البشتکی قوله فیه:

انی أری البستان فیه ثلاثة عندی بها حسناته آثام

العین صافیة به و نسیمه واش و زهر ریاضه نمام

و من لطائف الصفی الحلی قوله فیه:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۶۰

و مجلس راق من واش یکدره و من رقیب له باللوم ایلام

ما فیه ساع سوی الساقی و لیس به بین الندامی سوی الریحان نمام

و یعجبنی قول ابن تمیم:

و لم أنس اذ زار الحبيب بروضة و قد غفلت عنا و شاة و لوام

أقول و طرف النرجس الغض شاخص الينا و للنمام حولى إلمام

أيا رب حتى فى الحدائق أعين علينا و حتى فى الرياحين نمام

[و من محاسن الشام شقائق النعمان.]

قال صاحب المفردات: فى الثانية و هو صنفان: برى و بستانى. و من البستانى ما زهره أحمر و منه ما زهره الى البياض و له ورق شبيه بورق الكزبرة الا انه أدق تشريفا و ساقه أخضر رقيق و ورقه منبسط على الأرض و أغصانه شبيهة بشظايا

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۶۱

القصب رقاق على أطرافها الزهر مثل زهر الخشخاش و فى وسط الزهر رءوس لونها أسود و كحلى الى السواد و أصله فى عظم زيتونة أو أعظم. و أما البرى منه فانه أعظم من البستانى و أعرض ورقا و أصلب و رءوسه أطول و له زهر أحمر قان و فيه ما بعضه أحمر و بعضه أصفر و له أصول دقاق كثيرة و هو أشد حرافة من غيره

و من الناس من لم يفرق بين شقائق النعمان البرى و بين النبات الذى يقال له «ارغمامونى» و زهر الصنف من الخشخاش الذى يقال له رواس. و هو رمان السعال لتشابه لون زهرهما فى الخمرة. و هذا غلط فان زهر الارغمامونى و زهر الصنف من الخشخاش المسمى بالرواس اقل اصباغا فى الحمرة من شقائق النعمان. غير ان ظهورها فى الزهر

كظهور الشقيق. و قوى الشقيق حارة جاذبة فتاحة.

و كذلك الشقيق اذا مضغ اجتذب البلغم. و عصارته تجلو الآثار الحادثة فى العين عن القرحة، و الاكتحال بها يسود الحدقة و يمنع الماء النازل و يحدر الطمث اذا احتملت

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۶۲

به المرأة و يدر اللبن. و اذا خلط زهره مع قشور الجوز الرطب صبغ الشعر و قلع القوباء و اللّه اعلم. انتهى

و فيه يقول الشريف الرضى:

جام تكوّن من عقيق احمر ملئت دوائره بمسك أذفر

خط الربيع قوامه فأقامه بين الرياض على قضيب اخضر

بلدينا العلاء بن ايبك الدمشقى قوله فيه:

و شقيقة حمراء ذات توقد مطوية فى اليوم تنشر فى غد

فكأن حمرتها و حسن سوادها خد الحبيب زها بخال أسود

و انشدنى فيه ذو الوزارتين صاحب الصناعتين الشهاب الخلوف:

خلت الشقيق و قد يرى فى زرعه شققا تقطع فى سماء زمرد

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۶۳

و كان اسوده اذا لا حظته آثار كحل فى لواحظ أرمد

و نقلت من خطه و انشدنيه:

ما للشقائق اذ ابدى الربا زهرا يفترّ عن مبسم كالدر منتضد

اسودّ باطنها من نوره حسدا حتى الشقائق لا تخلو من الحسد

و انشدنى و نقلت من خطه:

و روضة أنف ابدی الغمام بها شقائقا شکلها یبدی لمن رمقا

غیری بکت و أبانت شعرها و ذوت فضل النقاب و أدمت خدها حنقا

و نقلت من کتاب (خمائل العطار) للدنیسری احمد العطار قوله:

کفی الروض حسنا ان بین زهوره شقیقة نعمان تلوح و تبتدی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۶۴

کجام عقیق وسطه قرص عنبر و خد به خال و مقلة أرمد

و نقلت من خط ابن حجة قوله:

سألت الشقیق الغض عن نقطة بدت علی خده و الروض منها تعطرا

فقال سواد المسک هام بوجنتی و قد اکثر التقبیل فیها فأثرا

و قال أیضا التقوی ابن حجة:

انهض الی جنة روض زاهر لا یعتریک فی مقالی شک

و انظر الی کأس شقیق ملئت رحیق طل و الختام مسک

و نقلت من خط القاضی بدر الدین الدمامینی المالکی الاسکندری:

سوادک یا زهر الشقائق قد زها بحمرة أوراق یروق سناؤها

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۶۵

یحاکی قلوبا بالصدود تسودت و جرّحها لحظ فسالت دماؤها

و من بدیع اکتفائه قوله:

شقائق النعمان ألهو بها ان غاب من أهوی و عز اللقا

و الخد فی القرب نعیمی و ان خاب فانی أکتفی بالشقائق

و من غزل ابن منقذ قوله:

الا عجب صاغ الربیع من الزهر مداهن تبر لم یصغن من التبر

شقائق فی اغصان تبر کأنها خدود بدت فیها عوارض من شعر

و من غزل ابن وکیع:

شقیقة جاءتک من روضة یقصر عنها کل مشموم

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۶۶

سوادها فی صبغ محمرّها کشامة فی خد ملطوم

و قال بعضهم:

و بین الریاض الجون زهر شقائق مطاردها حمر أسافلها سحم

کما طرحت فی الفحم نار ضعیفة فمن جانب جمر و من جانب فحم

اخذه ظافر الحداد الاسکندری:

و للشقائق جمر فی جوانبه بقیة الفحم لم یستره باللهب

و ما ارشق قول ابن رشیق:

رأیت شقیقة حمراء باد علی اطرافها لطخ السواد

یلوح بها کأحسن ما تراه علی شفة الصبی من المداد

و قال آخر:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۶۷

شامتک السوداء یا قاتلی فی خدک الاحمر تحکی الشقیق

شقت قلبی مع سویدائه فصار قلبی فی هواها شقیق

و قال المیکالی و ابدع:

تصوغ لنا کف الربیع حدائقا کعقد عقیق بین سمط لآلی

و فیهن نوّار الشقیق و قد حکی خدود عذاری نقطت بغوالی

و من محاسن ابن حمدیس الصقلی قوله:

و لم تر عینی بینها کشقائق تبلبلها الارواح فی الورق الخضر

کما مشطت غید القیان شعورها و قامت لرقص فی غلائلها الحمر

قوله:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۶۸

و تری شقائقه خلال ریاضها اوفت مطاردها علی أزهارها

فکانها و الریح یصقل خدها و السحب تملأها بماء نضارها

أقداح یاقوت لطاف اترعت راحا فبات المسک حشو قرارها

و کأنها و جنات غید أحدقت بخدودها حمرا خطوط عذارها

و نقلت من خط الجمالی علی بن الکمالی ظافر الخزرجی من کتابه (التشبیهات):

انظر الی حسن شقیق الربا تنظر الی ما یحمل الزهرا

من کل حمراء بها نقطة سوداء طابت بیننا نشرا

کمثل خد فوقه شامة مسودة قد انبتت شعرا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۶۹

او قطعة المسک اذا القیت فی وسط کأس ملئت خمرا

و من مخترعاته قوله:

و لاح لنا زهر الشقائق تابعا کمثل زنوج ضرجتها دماؤها

و من دقائق ابن وکیع قوله:

قم فاسقنی یا رفیقی من السلاف الرحیق

ا ما تری الطل یحکی علی احمرار الشقیق

لآلئا ضمنتها مداهن من عقیق

و احسن منه:

و الشمس لا تشرب خمر الندی فی الروض الا بکئوس الشقیق

و من أهاجی جمال الدین الخزرجی قوله:

انی لا بغض فی الشقائق منظرا سمجا لان ادیمه لون الدم

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۷۰

فکأنما هی جرح طعنة اسمر قد شد اوسطها بقطعة مرهم

و قال أبو النصر سالم بن سعاد الحمصی فی الشقیق و النرجس:

و روض اریض من شقیق و نرجس لنوریهما من تحت قضب الزبرجد

خدود عقیق تحت خیلان عنبر و اجفان در تحت أحداق عسجد

و من بلیغ الارجانی قوله:

لما تباشر اصباحا شقائقها بانت و کانت قمصها حمرا

ردت علی رأسها الاذیال من طرب لجعلهن علی من بلغ الخبرا

و قال الصنوبری فی الورد و الشقیق:

قد أحدق الورد بالشقیق فاشرب عقیقا علی عقیق

کأنه حوله وجوه مستشرفات علی حریق

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۷۱

و قال ابو نصر فی الشقیق و السوسن:

و روضة زهرها عند الصباح غدا یدعو الندامی الی شرب بتغلیس

شقائق مثل أعراف الدیوک بها و سوسن مثل اعراف الطواویس

و قال القاضی عیاض رحمه اللّه تعالی:

انظر الی الزرع و جماته تحکی و قد هبت علیها الریاح

کتیبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فیها جراح

و من محاسنه قوله فیه:

شقیقة شق علی الورد ما قد کسیت من خالص الصبغ

کأنها لما بدت و جنة قد بان فیها طرف الصدغ

[و من محاسن الشام النیلوفر.]

و هو أصفر و ازرق

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۷۲

و بنفسجی و احمر. قال ابن الاثیر فی عجائبه یسمی «حب العروس». و هو نبات هندی و اکثر ما ینبت بنفسه فی مستنقعات الماء و راکدها و لا ینبت الا فی الماء العذب الواقف من أرض طیبة و من شأنه أنه یحوّل وجهه الی الشمس اذا طلعت، و یزید انفتاحه بزیادة علو الشمس، فاذا اخذت الشمس فی الهبوط اخذ فی الانضمام حتی یکمل انضمامه عند غیبوبة الشمس و یغطس فی الماء. و یقال ان طائرا لطیفا یدخل فی الزهر و ینضم علیه و یغیب فی الماء لیله فاذا أصبح طلع و تفتح فیخرج الطیر

و هو بارد رطب مسکن للصداع الحار و یکسر شهوة الجماع و ینفع من الاحتلام اذا شرب منه درهم بشراب الخشخاش و یجمد المنی. قال ابن البیطار: فی الرابعة هو نبات له ورق شبیه بورق القلقاس الا أنها أرق و اسمه فارسی معناه النیل له اجنحة تنبت فی المیاه الراکدة و الآجام و ورقه من أصل واحد. و قال ابن الجوزی: شبه البنفسج فی قوته و منفعته إلا انه ابرد و أرطب یذهب وجع

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۷۳

الاسنان اذا استعمل مضغة و ينقى السواد و البلغم و انفعه الاصفر و هو من خواص الشام. انتهى

و فيه يقول المطوعى و ابدع:

و بركة حفت بنيلوفر قد جمعت من كل لون عجيب

كأن نيلوفرها عاشق نهاره يرقب وجه الحبيب

حتى إذا الليل دنا وقته و انصرف المحبوب خوف الرقيب

اطبق جفنيه عسى فى الكرى ينظر من فارقه عن قريب

و قال فيه:

خناجر من حناجر ترعت و هى على الماء من دم حمر

و من لطائف الباخرزى قوله فيه:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۷۴

اشرب على بركة نيلوفر مخضرة الاوراق حمراء

كأنما ازهارها اخرجت السنة النار من الماء

و من تشابيه ابن حمديس الصقلى قوله:

و نيلوفر أوراقه مستديرة تفتح فيما بينهن له زهر

كما اعترضت خضر الفراش و بينها عوامل ارماح أسنتها حمر

و من مقاصده قوله فيه:

لا تغفلن عن الصبوح و قم بنا ننعم بطيب لذاذة للأنفس

فى بركة تبدى لنا نيلوفرا خضلا تضاحكه عيون النرجس

كأسنة من فضة قد خضبت بدم ولفت فى عصائب سندس

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۷۵

و من محاسن ابن سحنون خطيب النيربين قوله:

يا حسنه نيلوفرا فى مائه طاف و فى احشاه نار تسعر

يحكى أنامل غادة مضمومة جمعت و زينها خضاب أخضر

و من غراميات عبد الجليل بن دهبول قوله:

و بركة تزهو بنيلوفر نسيمه أشبه ريح الحبيب

حتى اذا الليل دنا وقته و مالت الشمس لحين المغيب

اطبق جفنيه على إلفه و غاص فى الماء حذار الرقيب

و من تشابيه ابن تميم قوله:

و نيلوفر كالزهر شكلا و منظرا محاسنه فيها اللواحظ ترتع

و كل نجوم لكن الفرق انها تغيب صباحا و هى فى الصبح تطلع

و قال فيه:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۷۶

و ناظر نحو عين الشمس يرقبها حتى اذا غربت اغضى بتنكيس

کأنه و دروع الماء تشمله تحت الشعاع اکالیل الطواویس

و من بدائعه قوله:

نیلوفر النیل قد ابدی تلونه و احمر و ارزق من شامینا و شکا

قلنا له ذاک لون واحد و به یسمو و انت بلید و هو فیه ذکا

و قال فیه:

و نیلوفر حاکی النجوم جهالهٔ و لم یدر أن الزّهر یعنو لها الزّهر

فلما بدا فی اللیل نکس رأسه حیا و اختفی فی الماء حتی بدا الفجر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۷۷

و من بدائعه قوله:

و نیلوفر یحکی النجوم و ماؤه یحاکی سماء لا یغایرها وصفا

یغیب کما غابت و یبدو کما بدت و یشبهها شکلا و یفضلها عرفا

و من مقاصده قوله فیه:

یا حسن نوفرهٔ صفراء حین بدت ابدت محاسنها عن منظر عجب

کانها حیهٔ فی الماء سابحهٔ یبدو علی رأسها تاج من الذهب

احمد بن الخلوف رحمه اللّه تعالی:

و نیلوفر شبهته فی غدیره بقایا سلاف فی کئوس زجاج

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۷۸

نمثل أذناب الطواویس اذ غدا یموّه بالیاقوت صفحهٔ عاج

بلدینا العلاء بن ایبک الدمشقی قوله:

یا حسنه فی برکهٔ قد أصبحت محشوّهٔ مسکا یشاب بندّه

و کأنه اذ غاب عند مسائه فی الماء و احتجبت نضارهٔ قده

صب تهدده الحبیب بهجره ظلما فغرّق نفسه من وجده

و قال الامیر مجیر الدین محمد بن تمیم فیه:

لما حکی زهر الکواکب نوفر و اقام و هو علی المطال حریص

خاف الحریق و قد رمته بشهبها فلذاک امسی فی المیاه یغوص

و قال فیه:

نیلوفر [غض] تلبس ماءه یوما و تاه علی النجوم بذویه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۷۹

لحظته أعینها فنکس رأسه خجلا و غاص من الحیا فی ثوبه

[و من محاسن الشام البان.]

قال ابن البیطار: شجره یسمو و یطول فی استواء، و خشبه خوّار خفیف و قضبانه سمجهٔ خضر و هدبه ینبت فی القصب و هو طویل أخضر شدید الخضرهٔ و ثمرته تشبه قرون اللوبیا الا ان خضرتها شدیدهٔ و فیها حب فاذا انتهی انفتق و انتثر حبه، و هو ابیض أغبر نحو

الفستق و منه يستخرج دهن و يقال لثمره السوع و هو مربع و يكثر على الجدب و اذا أرادوا طبخه رض على الصلاية و غربل حتى ينعزل قشره ثم يطحن و يعتصر و هو كثير الدهن و دهنه ينفع من الكلف و المش و من الجرب و الحكة و العلة التى يتقشر معها الجلد، و يلطف صلابة الكبد و الطحال و ماؤه يستخرج فى شهر كانون الثانى، يشد القلب. و خشبه يعمل منه الخلالات و هو عطر الرائحة

الشاب الظريف محمد بن العفيف التلمسانى رحمه اللّه:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۸۰

تبسم زهر البان عن طيب نشره و أقبل فى حسن يجل عن الوصف

هلموا اليه بين قصف و لذة فان غصون البان تصلح للقصف

و من لطائف ابن قرناص قوله:

مذا قبل الصيف و ولى الشتا اذهب عنى البرد و القرّا

أ ما ترى البان على غصنه قد قلب الفرو الى برا

و من اغراض ابن تميم قوله:

يا هاجرا روضا لاجل البان اذ ولى به و الورد فيه مصان

أرأيت روضا شب فيه ورده ينسى اذا ما شاخ فيه البان

[و من محاسن الشام «قف و انظر»]

قال ابن البيطار:

هذا من خواص (دمشق) و ما والاها من أرض الشام، و يعرف بالآس البرى. و هو نبات له ورق شبيه بورق الآس البستانى الا انه اعرض منه و فى طرفه حد شبيه بطرف سنان المرمح و له ثمرة مستديرة فى وسط الورقة بعرق اخضر يشبه الشريط و اذا انضجت كان لونها احمر

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۸۱

كالمرجان و فى جوفه حب صلب و له قضبان شبيهة بقضبان النبات الذى يقال له لوقس كثيرة مخرجها من اصل واحد طولها نحو من ذراع بواحد مملوءة ورقا [و أصله شبيه بأصل النبات الذى يقال له اعرسطس اذا ذيق كان] عفصا مائلا الى المرارة و ورق هذا النبات و ثمره اذا شربا بالشراب ادرا البول و فتتا الحصاة و ادرا الطمث و قد يبرىء اليرقان و تقطير [البول] و الصداع و ينبت فى مواضع خشنة و اجراف قائمة. انتهى

[و أما تمر الحنا]

فانه يطلع خارج البلد فى الغور و فى الارض الحارة من قرى الشام و يعمل منه دهن. و فيه يقول السراج الوراق:

و دوحة تامر لما تبدت كاذناب الثعالب فى المثال

عليه دق كافور سحيق تضمخ بالمسوك و بالغوالى

و من تشابيه تاج الدين الكندى فيه:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۸۲

و دوح رياض كلما استقطر الندى اعار بسيط الارض ثوب ظلال

تری تمر الحناء فیه کأنه اکف عذاری فی شباک لآلی

و انشدنی فیه الشیخ علاء الدین علی البلاطنسی الشافعی:

سابق الی رشف الطلا بحدیقة فیها خدود قد زهت و ثغور

قد خلت فیها تمر حناء غدا شبه الکفوف الی المدام یشیر

نزهة الأنام فی محاسن الشام؛ ص۱۸۲

[و من محاسن الشام الحیلانی]

و هو شجر یشبه الصفصاف غیر انه فی اوائل الربیع تصبغ جمیع أغصانه بالاحمر کقضبان المرجان و له رؤیة بدیعة

و فیه یقول الشیخ صلاح الدین خلیل بن ایبک الصفدی:

لنا حیلانة قد حالفتنا تسر بها الخواطر و العیون

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۸۳

فقلت لصاحبی لما تبدت متی نبتت من الشفق الغصون

[و یلحق به شجر الزنزلخت]

و له زهر طیب الرائحة یخرج فی أیام الورد. رفیه یقول مؤلفه البدری:

و زنزلخت أبیض مع أحمر فی غصن

کالدر و الیاقوت أو ثیاب خام یمنی

و کذلک شجر السروفان رؤیته حسنة و أکثر ما یوجد بدمشق

و فیه یقول احمد بن وضاح:

ایا سرو لا یجتز منابتک الحیا و لا بزّ عن اغصانک الورق النضر

و قد کسیت اعطافک الملد مثلما تلف علی الخطیّ راياته الخضر

و انشدنی ذو الوزارتین احمد الخلوف التونسی المالکی:

و سروة شق النسیم رداءها فابدت فصوص التبر فی الحلل الخضر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۸۴

کزنجیة ماست بغنج و شمرت عن الساق ذیلا و اکتست حلة الشعر

اذا سقیت کأس الهنا قضب سوقها امالت رءوسا لا تمل من السکر

و نقلت من خطه و انشدنیه:

و سرو کزنج شمروا الذیل اذ غدوا یهزهم خفق الربابة للطرب

اذا مشطت ایدی النسیم فروعها تری حللا خضرا تزرّر بالذهب

و فیه من رسالة القاضی محیی الدین بن عبد الظاهر قوله «و الاغصان قد اخضر نبت عارضها، و دنانیر الازهار و دراهمها تهیأت لتسلیم قابضها. و الحور قد حاور السهی بالتباشیر، و السرو قد کشفت عن سوقها و قالت لها الغدران بهدیرها انه صرح ممرد من قوارير»

و انشدنی شیخنا العلامة بقیة السلف ابراهیم الملاح:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۸۵

و لما رأيت السرو فى الروض مائسا و ايدى الهوا فيه تزيد و تنقص

حسبت رفاعيا اتى قاعة الهنا و اسبل فيها شعره و هو يرقص

قلت: و جميع هذه المحاسن بالحواكير، غير ان الماء لا يصل اليها الا بجهد كبير. لعلوها عن (نهر يزيد)، فاصطنعوا لها الدولاب و دورانه بكل بهيم شديد. و فيه يقول ابن لؤلؤ الذهبى:

حاكورة دولابها الى الغصون قد شكا

من حين ضاع زهرها دار عليه و بكى

و دار فى دولابه الصلاح الصفدى حيث قال:

ابدى لنا الدولاب قولا معجبا لما رآنا قادمين اليه

انى من العجب العجيب كما ترى قلبى معى و انا ادور عليه

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۸۶

و الاصل فيه قول ابن تميم فيه:

تأمل الى الدولاب و النهر اذ جرى و دمعهما بين الرياض غزير

و ضاع النسيم الرطب و الروض منهما فاصبح ذا يجرى و ذاك يدور

و من معانى ابن دمرداش قوله فيه:

و لرب دولاب سقى دوح الحمى فاعادها سكرى على الاطلاق

وجدت كوجدى بالهوى فخمارها مثلى و حقك من عيون الساقى

و منه قول الشهاب الخفاجى:

حالة الدولاب دلت انه فى فرط حزن

كان يسقى و يغنى صار يسقى و يغنى

و نقلت من خط احمد بن صالح قوله:

دولابنا صب طليق دمعه مأسور حب قلبه و ضلوعه

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۸۷

يبكى على فقد الاحبة ناثرا من بعدهم جهد المقل دموعه

و من لطائف ابن تميم قوله:

و دولاب روض كان من قبل اغصنا تميس. فلما فرقتها يد الدهر

تذكر عهدا بالرياض فكله عيون على أيام عهد الصبا تجرى

و من معانى الأسعدى قوله:

شاهدت دولابا له ادمع تكفلت للروض بالرى

فاعجب له من فلك دائر ما فيه برج غير مائى

[و من محاسن الشام ارض (المزّة و اللوان).]

فان حكماء اليونان لما رأوا الجانب الشمالى يصلح لزراعة الازهار و رأوا طيبة ارض الجانب القبلى اختاروها لغرس الاشجار

[فمنه المشمش و هو أحد و عشرون صنفا]

بدمشق:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۸۸

حموی، سندیانی، اویسی، عربیلی، خراسانی، کافوری، بعلبکی، لقّیس، لوزی، دغمشی، وزیری، کلابی، سلطانی، حازمی، ایدمری، سنینی، بردی، ملوح، فراط النجاتی، جلاجل القلوع

قال جالینوس فی السابعة و هی ثمرة باردة أحسن من الخوخ و أجود منه لکونه لا یفسد کما یفسد الخوخ فی المعدة و لا یحمض. و اذا اکل المشمش بعد الطعام فسد و طفا فی رأس المعدة و ان کان فیها فضل ردیء استحال الی طبیعة ذلک الفضل فلا یؤکل الا قبل الطعام و یشرب فوقه السکنجبین

و قال دیسقوریدوس: فی الاولی له طعم أحسن من طعم الخوخ و أجود للمعدة و یسهل الصفراء و یولد خلطا عظیما غلیظا

و قال الرازی فی (الحاوی) اتانی رجل أبخر فحدست أن المشمش یذهب بخره، فاطعمته من رطبه فذهب البخر. ثم کان یستعمل نقیعه دائما فلا أحسب أنه یوجد شیء

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۸۹

أشد للتبرید منه. و قال أیضا فی کتابه (دفع المضار) انه یبرد المعدة جدا و یورث الجشأ الحامض و یقمع الصفراء و الدم- و لا سیما ان کانت معه ادنی مرارة- و ینبغی أن یجتنبه من تکثر به الریاح و من یسرع الیه الجشأ الحامض و اذا اخذ علیه الشراب الصرف و الجوارشن الکمونی و الکندری نفعه. فاما اصحاب المعدة الحارة و الجشأ الدخانی و العطش الدائم فکثیرا ما ینتفعون به و لا سیما فی یوم بعد یوم و یوم یمسهم فیه حر و عطش و لا ینبغی ان یشرب علیه ماء الثلج. و یؤخذ لمن یکثر من أکله الاهلیلج ثم بزر الرازیانج و السکر لیؤمن بذلک من المائیة التی تتولد عنه فی الدم فانها تتعفن علی الایام و تهیج الحمیات ان لم تتدارک بما قلناه الا أن یکثر من التعب حتی یجری منه العرق الکثیر و تصیبه هیضة قویة أو ید من شرابا قویا یغزر علیه بوله و عرقه. و أقل ضررا من جمیع اصناف المشمش الحموی لرقة حاشیته و حسن طعمه و حلاوته و عطر رائحة نواره

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۹۰

و فیه یقول جحظة:

و مشمش زهره کالزّهر مشرقة بحسن ما فیه من نور و من نور

کأن محمره فی وسط أبیضه حکی عقیقا علی جامات بلور

و قال ابن سینا المشمش له نوار ابیض مسدس مخضب بالحمرة عطر الرائحة، ثم یعقد مع اخراج الورق کاللوز الاخضر بقلب ابیض و یخشب و یطبخ منه الطعام المعروف بالمشمشیة ثم یصفر و یأخذ فی الانضاج حتی ینتهی فینشف و یحمل منه الی البلاد

و فیه یقول محمد بن عطیة بن حنان الکاتب القیروانی:

و مشمش ما بدا یوما لذی بصر الا و أصبح بین العجب و العجب

کأن مخبره و صفا و منظره شهد تکنفه قشر من الذهب

و من تشابیه ابن وکیع قوله:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۹۱

بدا مشمش الاشجار فیها کأنه یلوح علی تلک الغصون الموائل

قباب بمحمر الذبائح ضرجت و قد زینت من عسجد بجلاجل

و نقلت من خط الشرف القواس الدمشقی:

خلت فى الروض مشمشا جاء فى الحمل بالعجب

كسما من زبرجد بنجوم من الذهب

و من محاسن بلدينا العلائى بن ايبك:

و مشمش جاءنى من أعجب العجب اشهى إلىّ من اللذات و الطرب

كأنه فى هبوب الريح تنشره بنائق خرطت من خالص الذهب

و من تشابيه الصلاح الصفدى قوله:

بدا مشمش الاشجار يذكى شهابه على حسن أغصان من الدوح ميّد

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۹۲

حكى و حكت اشجاره فى اخضرارها جلاجل تبر فى قباب زبرجد

و من لطائف ابن تميم قوله و قد اهداه لبعض أصحابه:

امولاى عز الدين يا من جميله الى قاصديه ما عليه عيار

جسرت و قد اهديت نحوك مشمشا و ذلك شىء ما عليه غبار

و ما كان هذا لونه غير أنه علاه لخوف الردّ منك صفار

[و من محاسن الشام القراصيا]

: و هى سبعة اصناف رشيدية، بعلبكية، افرنجية رومية، طعامية، بزرة، و فيجية- نسبة لقرية عين الفيجة، و هى تحمل منها الى السلطان بالديار المصرية- و أحسنها البلدية المنسوبة لواد مكرم و هو بين الربوة الى تحت صحن المزة

قال ضياء الدين بن البيطار: القراصيا أنواع، فمنها الحلو و المر و العفص و الحامض. فالحلو منه حار رطب فى

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۹۳

الدرجة الثانية ينحدر عن المعدة سريعا و يثير التخم و يرخى المعدة و يستحيل مع كل طبع و اذا اكل اسهل البطن و لين الطبيعة و لا سيما اذا ابتلع بنواه و هو مع ذلك يزيد فى الانعاظ

و قال اسحاق بن عمران: خلط القراصيا غليظ مزلق فاسد الغذاء يولد السوداء، و حامضه الذى لم يطب قاطع للعطش عاقل للبطن

و قال ديسقوريدوس: فى الاندلس حب الملوك و فى بلاد الروم الكراز. و هى شجرة معروفة أغصانها سبطة مشوبة بحمرة و لها ورق أطول من ورق المشمش و لها ثمرة شبيهة بحبة العنب فى التدوير، تتدلى فى شىء شبه الخيوط الخضر اثنان اثنان فى الغالب و ازيد من ذلك، و لونها أحمر و منها ما يكون اسود و أشقر، و فيها ما هو منصبغ ببعض حمرة

و هو فى الاولى، و ان استعمل رطبا لين البطن، و ان استعمل يابسا أمسك البطن، و صمغه- اذا خلط

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۱۹۴

بشراب ممزوج بماء- يبرىء السعال و يحسن اللون و يحد البصر و ينهض الشهوة و ينفع من به حصاة

و قال جالينوس: فى السابعة و فيه قبض و لكن ليس هو سواء و الحامض اكثر قبضا و ينفع المعدة البلغمية المملوءة فضولا- لان الحامض يجفف اكثر من تجفيف العفص و الحلو. و صبغ هذه الشجرة فيه من القوة العامة الموجودة فى جميع الادوية اللزجة التى لا تلذع معها فهى

كذلك نافعة من الخشونة الكائنة فى قصبة الرئة. و اذا شربت بشراب نفعت صاحب الحصاة لان فيها قوة لطيفة

و طعام القراصية نافع و لذيذ و مسهل و اللّه أعلم. اه و فيه يقول مؤلفه رحمه اللّه:

كانما القراصيا لما بدت للنظر

حبة مرجان ترى فی رأس خيط أخضر

و له أيضا:

تحكی القراصيا و قد لاحت بعرق نضر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۹۵

كنجمة فی شفق بدت بذيل أخضر

و له أيضا:

ان القراصية التی زهت بلون مورد

كعقيقة حمرا بدت بعلاقة تحكی الزبرجد

[و من محاسن الشام الكمثری]

. و هو باليونانية الانجاص و هو أصناف: عثمانی. عيلانی. خلانی. سمرقندی.

صينی. ملكی. صقلانی. مغاربی. يبرودی. رحبی.

درسی. قناديلی. خنافسی. معنق. دهمروری. عريب.

بعلبكی. ماوردی. عقربانی. شتوی. صيفی. سكری قهلی

قال ابن سينا: و فی بلادنا نوع من الكمثری يقال له شاه امرود كبير الحجم شديد الاستدارة رقيق القشرة حسن اللون و كأنه ماء سكر منعقد جامد يميل الی الصفرة يتكسر للجمود لا لغلظ الجوهر طيب الرائحة جدا اذا سقط عن شجره اضمحل و هذا مما لا مضرة فيه و لا يحمل من بلده و هو معتدل رطب

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۹۶

و قال جالينوس: ورق الكمثری و اطرافها قابضة فاما ثمرتها ففيها مع قبضها حلاوة و مائية. و اجزاء هذه الثمرة ليست متساوية المزاج و ان منها ما هو أرضی و منها ما هو مائی. و ان شئت قلت من وجه آخر بعضها بارد و بعضها معتدل المزاج. من اجل ذلك متی اكل الكمثری قوی المعدة و سكن العطش، و متی وضع كالضماد جفف و جلا جلاء يسيرا، و بهذا السبب أعلم انی قد ادملت به جراحات عند ما كنت لا أقدر علی دواء آخر

و الكمثری البری اكثر قبضا و تجفيفا من سائر الكمثری فهو لذلك يدمل ما هو من الجراحات و يمنع المواد من التحلب

و قال (ديسقوريدوس): فی الاولی الكمثری و هی اصناف كثيرة و كلها قابض، و لذلك يستعمل فی الضمادات المانعة من مصير المواد الی الاعضاء. و اذا أخذ أو شرب طبيخه بعد أن يجفف عقل البطن، و اذا اكل الكمثری و المعدة خالية اضر بآكله. و ورقه ايضا قابض، و رماد

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۹۷

خشبه قوی المنفعة للذين يعرض لهم خنق من اكل الفطر و هو ما يظهر بارض الشام علی ضرب الكمأة. و قد قال قوم انه اذا طبخ الكمثری البری مع الفطر يمرض آكله

و اعترض اسحق بن عمران علی قوله فی ان الكمثری اذا اكلت علی الريق تضر بآكلها و لم يخبر بالسبب فی ذلك و لا أی الكمثری يفعل ذلك. فأقول انه ذم الكمثری علی الريق اذا اخذ علی سبيل اللذة و الغذاء لا علی سبيل الحاجة و الدواء، و خاصة اذا كان عفصا او قابضا، و ان كان العفص أخص بذلك لان من خاصيته ان الاكثار منه يولد النفخ فاذا اخذ علی خلاء المعدة تمكن من جرمها و قام

فعله فيها و لم يؤمن على صاحبه مع الادمان عليه أن يورثه قولنجا يعسر انحلاله. فأما على سبيل الحاجة للدواء فان استعماله على الريق لا محالة أفضل لان استعماله بعد الطعام مطلق و زائد فی ضعف المعدة لانه بافراط قبضه يجمع أعلى المعدة و تقهر القوة الممسكة التی فی أسفلها. و أما العفص من الكمثرى فهو أقل غذاء و اقطعها للاسهال و القیء المرارى

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۹۸

و أشدها مئونة للمعدة و الامعاء، لانه لا فراط خشونته و غلظ جسمه و بعد انقياده مضر بعصب المعدة جدا.

و لذلك وجب أن يتلطف له بما يرخی جسمه و يزيل غلظه و يلين خشونته مثل سلقه فی الماء أو تعليقه على بخار الماء حتى ينضج أو يلبس عجينا و يشوى و يربى بسكر الطبرزد أو عسل على حسب مزاج المستعمل له

و قال البصرى: الكمثرى الحلو بارد فی الاولى يابس فی الثانية و الصينی منه بارد فی الدرجة الثانية رطب فی الدرجة الاولى و فيه عطرية و قبض و تقوية القلب و التفاح خير منه

و قال اسحق بن عمران: الحامض منه دابغ للمعدة مدر للبول مشه للأكل

و قال بقراط: ما كان من الكمثرى صلبا فهو يبرد و يجفف و يعقل البطن و ما كان لينا نضيجا حلوا فهو يسخن و يرطب و يطلق البطن

قلت و خالف البصرى فی قوله «و الكمثرى ألذّ من

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۱۹۹

التفاح و ما يتولد منه فی البدن احمد مما يتولد من التفاح و هو أسرع انهضاما»

و قال الرازى فی (الحاوى): الخالص من الحلاوة من الكمثرى لا يبرد، و أكله يعقل البطن الا أن يؤكل بعد الطعام فيسرع باحدار الثقل ثم تكون عاقبته عقل البطن. و الصينی أقل ماء و أقوى فعلا و أشدها عقلا و أكثرها فی تسكين العطش

و قال فی كتابه المسمى بدفع مضار الاغذية: الكمثرى كثير النفخ بطیء الانهضام. و ينبغی أن يحذره من يعتريه القولنج و لا يشرب عليه ماء باردا و لا يأكل بعده طعاما غليظا، و اذا أكل منه فليكن على جوع صادق، و ليطل النوم بعده و يشرب عقيبه شرابا عقيقا صرفا أو ياخذ عليه زنجبيلا مربى ثم يجعل ادامه فی ذلك اليوم مرقة اسفيد باجة أو مرق مطجنة و يدع لحمها و لا يتعرض للمشوى و ان اكل مع السمين المهرى بالطبخ لم يضره ذلك. و الكمثرى مقو للمعدة ضار للمبرودين و من يعتريه القولنج و شره

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۰۰

أفجه و اقله حلاوة و نوار الكمثرى ابيض مستدير مشرق اكبر من نوار الخوخ و اعظم رائحة. انتهى و اللّه اعلم

و فيه يقول عبد اللّه بن برغش:

و كمثرى تراه حين يبدو على الاغصان مخضر الثياب

كثدى خريدة ابدته تيها له طعم الذ من الشراب

و ما ارشق قول ابن رشيق فيه:

نظرت الى البستان احسن منظر و قد حجب الاغصان شمس المشارق

به زوج رمان يلوح كأنه قناديل تبر محكمات العلايق

و من تشابيه صرّ درّ قوله فيه:

حى بكمثراية لونها لون محب زائد الصفره

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۰۱

تشبه نهد البكر ان اقعدت و هی لها ان قلبت سره

[و من محاسن الشام التفاح. و هو بدمشق اصناف]

کثیرة فلنذکر بعضها: سکری. مسکی. فتحی. صینی.

شتوی. بلدی. صیفی. قاسمی. فاطمی. قحابی. فضی.

حدیثی. جنانی. حرستانی. لبنانی. حلوانی. دهشاوی.

اخلاطی. بریری. نبطی. ماوردی. بطیخی. مجهول

قال البصری: نواره اشبه شیء بازرار الورد عند ظهوره ثم یفتح مع اخراج ورقه برائحة طیبة الشذا

و فیه یقول ابن عمار:

و زهر تفاح اضحی الغصن منتظما کأنه لؤلؤ یبدو و یاقوت

و للریاض علی ارجائها ارج کان فیه ذکی المسک مفتوت

قالت الحکماء: جسم التفاح صدیق الجسم، و ریحه صدیق الروح

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۰۲

و قال جالینوس: فی السابعة و منه ما هو حلو و منه ما فیه عفوصة و منه ما فیه قبض و منه حامض و منه ما بین الحموضة و الحلاوة مسیخ الطعم و ما کان منه علی هذه الاوصاف فالاغلب علیه طبیعة الماء یکون مزاجه ابرد و ارطب معا، و أما الذی فیه عفوصة فالاغلب علیه المزاج الارضی البارد و أما القابض منه ففیه هذا الجوهر المائی البارد کما أن فی الحلو منه جوهرا مائیا معتدل المزاج. و کذلک یمکنک أن تستعمل منه ما هو أشد قبضا و اکثر حموضة فی ادمال الجراحات و فی موضع ما یتحلب فی ابتداء حدوث الاورام الحارة الی موضع الورم و فی تقویة فم المعدة عند استرخائها و یستعمل منه ما هو مسیخ الطعم و لا طعم له- کالماء- فی مداواة الاورام التی هی فی ابتدائها أو التی فی تزایدها و فی جمیع التفاح رطوبة کثیرة باردة، و مما یدلک علی ذلک انه لیس منه و لا واحد تبقی عصارته، بل جمیعه اذا عصر فسد عصیره خلا السفرجل فان عصارته تبقی. و الیونانیون یدخلونه فی عداد التفاح المسمی نیطروما فان هذین النوعین لشدة

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۰۳

قبضهما لیس فیهما من الرطوبة الا الیسیر، و أما تلک الانواع من التفاح فکلها ان طبخت عصارتها مع العسل صار منها رب یبقی و ان ترکت وحدها لم یبق

و قال الرازی: التفاح مقو لفم المعدة موافق للمحرورین الا انه بطیء الهضم و ینفخ و لا سیما الفج لحامض و کذلک ینبغی ان لا یشرب علیه من یجد منه ثقلا فی معدته ماء باردا و لا یأکل علیه طعاما حامضا بل یشرب علیه الشراب و یأکل امراق المطجنات

و قال الحکماء ان من خاصیته تولید النسیان و یکسل.

و اذا اخذ الیسیر منه نفع من الوسواس السوداوی. و أکل التفاح یحدث الخلط فی البراز و شمه یقوی الدماغ و النفس:

و اللّه أعلم بالصواب

و فیه یقول الزین الخراط فی جاریة أهدی الیها تفاحة:

و عذراء أهدیت تفاحة الیها فقالت تفکه بشانی

حدیثی تفاحه سکریّ کفتحی و تفاح خدی جنانی

و احسن منه قول صلاح الدین بن شاکر الکتبی:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۰۴

و غادة تیمنی حبها تقول صف خدّی بالاحمر

فقلت فضى غدا مخضبا قالت حديثى قلت ذا سكرى

و منه قول جلال الدين ابن خطيب داريا:

قالت العذراء لما شاءت المنع بمنحى

هاك تفاح حديثى حلولا تطمع بفتحى

و من محاسن صاعد اللغوى قوله:

تفاحة اذكرنى نصفها خد حبيبى يوم عانقته

و نصفه الآخر شبهته بلون وجهى حين فارقته

و من نفثات ابن حبيب قوله:

و تفاحة فيها احمرار و خضرة مضمخة بالطيب من كل جانب

تكامل فيها الحسن حتى كأنها تورد خد فوق خضرة شارب

و من مقاصد ابن نباتة قوله:

كرات عقيق فى غصون زبرجد بكف نسيم الريح منها صوالج

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۰۵

نقلبها طورا و طورا نشمها فهن خدود بيننا و نوافج

و ما أرشق قول ابن رشيق القيروانى:

تفاحة شامية من كف ظبى اكحل

ما خلقت مذ خلقت تلك لغير القبل

كأنما حمرتها حمرة خد خجل

و من لطائفه قوله:

و تفاحة من كف ظبى أخذتها جناها من الغصن الذى شبه قده

لها لمس رد فيه و طيب نسيمه و طعم لما فيه و حمرة خده

و من لطائف بشار بن برد:

و تفاحة من خالص التبر نصفها و من جلنار نصفها و شقائق

كأن الهوى قد ردّ بعد تفرق لها خد معشوق الى خد عاشق

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۰۶

و من أغراض الصاحب بن عباد قوله:

و لما بدا التفاح أحمر مشرقا دعوت بكأس و هى ملأى من الشفق

و قلت لساقيها أدرها فانها خدود عذارى قد جمعن على طبق

و نقلت من خط جمال الدين ابى حسن على الخزرجى قوله:

تفاحة محمرة قد بدت يميلها الريح على غصن

كأنها خدان قد جمعا يلوح فيها طابع الحسن

[و من محاسن الشام الدراقن و هو أصناف]

بدمشق و یسمی فی القاهرة الخوخ و لم یکن بها سوی الزهری و المشعر فنذکر من أصنافه ما یحضرنا الآن بدمشق:

خواجکی، رصاصی، حمصی، نیربانی، لوزی، لزیق،

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۰۷

لقیس، کلابی، صالحی، ختمی، مظفری، مسافری، صوری، زهری، لحم الجمل، مجهول

قال أبو حنیفة: شجرة سریع الأخذ فی الارض، قصیر المدة، أنهی مکثه عشر سنین، و یضمحل ثمره، و تنشف شجره، و له نوّار احمر ینور من أصله الی آخر فرعه، زهی المنظر

و فی زهره یقول محیی الدین بن قرناص الحموی:

مررت باشجار الدراقن سحرة و قد رنحت اعطافه نسمة الفجر

فشبهته لما رأیت احمراره عیون مخامیر أفاقوا من السکر

قال جالینوس: فی السابعة و فی نفس شجرة الخوخ المسمی بالدراقن بدمشق و قضبانها و ورقها مرارة و لذلک متی سحق و ضمد به السرة قتل الدیدان التی بالجوف.

و هو مع هذا یحلل. و اما ثمرتها فمزاجها رطب یبرد

و قال فی کتاب اغذیته: ان الرطوبة المستکنة فی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۰۸

هذه الثمرة و جرمها نفسه سریعا الفساد ردیئان فی جمیع الخصال؛ و لذلک لا ینبغی أن یؤکل الخوخ بعد الطعام کما جرت عادة بعض الناس لانه اذا طفا فی المعدة فسد

و قال ابن ماسویه: یولد بلغما غلیظا سریع الفساد و العفونة فی المعدة

و قال الرازی فی (الحاوی): الخوخ یشهی الطعام جید للمعدة الحارة و العطش و اللهب منها و یزید فی الباه و یطفی الحرارة

و قال ابن سینا یشبه ان یکون زیادته فی الباه للابدان الحارة الیابسة

و قال ابن الجوزی فی (لقط المنافع): الخوخ بارد رطب نضیجه ینفع المعدة و یشهی الطعام، غیر أنه ردیء الخلط سریع السلوک فی فساد المعدة یصلح للشباب فی البلاد الجنوبیة و یؤکل بعده الزنجبیل المربی

و قال الرازی فی (دفع مضار الاغذیة): الخوخ ینفع المحموم وقت صعود الحمی الحادة اذا کانت غبا خالصة

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۰۹

و یولد فی الدم مائیة یکمل استحالتها الی الدم بعفن و یهیج الحمیات بعد شهر أو شهرین کما یفعل المشمش الا ان الحمیات المتولدة من الخوخ اقوی نافضا و اطول مدة و اللّه سبحانه و تعالی أعلم

و فی الخوخ الزهری یقول القیراطی:

حللنا ببستان به الدوح واقف و جدول صافی الماء من تحته یجری

کان النجوم الزهر زهری خوخه و لم أر مثلی شبه الزّهر بالزّهر

و من محاسن العلائی الوداعی:

و خوخة قد حکت لونین خلتهما خدی محب و محبوب قد التصقا

تعانقا فبدا واش فراعهما فاحمر ذا خجلا و اصفر ذا فرقا

و من لطائف النصر الحمامی قوله:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۱۰

و خوخة یحکی لنا نصفها و جنة معشوق رآها الکئیب

و نصفه الآخر شبهته بلون صب غاب عنه الحبیب

[و من محاسن الشام الآجاص و یسمیه اهلها بالخوخ]

و هو أصناف: صیفی، زجاجی، قبرصی، اسود، عین البقر، خوخ الدب، خوخ الطعام، اغبر، شقیر، حایکی، برقوق، مجهول، بزرة. و له نوار ابیض صغیر دون نوار الکمثری

قال ابن ماسویه الآجاص یغذی غذاء یسیرا و یرطب المعدة بلزوجة و یبردها و یلین الطبیعة و یسهل المرة الصفراء و یسکن العطش. و هو صنفان ابیض و اسود فالاسود هو الآجاص علی الحقیقة، و الأبیض هو المعروف بالشاهلوج و هو بطیء الانهضام و لیس بمسهل کغیره و کلاهما بالشام

و قال ابن زهر: الآجاص ردیء للمعدة ملین للبطن

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۱۱

و احسنه ما کان بدمشق فانه اذا خف کان جیدا للمعدة ممسکا للبطن و یختار منه ما کان لحمیا رقیق البشرة و الکبیر الرخو القلیل القبوضة و أردأه الصغیر الصلب الشدید العفوصة الابیض و غالب علیه الزرقة المعروف عند أهل مصر بشقیر

و البرقوق نوع منه صغیر لکنه اذا نضج حلا

و قال ابن الجوزی: الآجاص بارد رطب المختار منه الاسود الحلو الکبیر یلین الطبیعة لکن خلطه غلیظ بطیء الانهضام یطلق الصفراء و الحامض أشد اطلاقا و ینفع الصداع و الشقیقة و ینقص الیرقان و ینفع الشباب فی الصیف بالبلاد الحارة. دفع مضرته معجون الورد أو للعسل. انتهی و اللّه أعلم

و فیه یقول مصنفه البدری:

یا حسن آجاص اتی یحکی لعین البصر

اکرا بدت من فضة قد ضمخت بعنبر

و قال ابن المعتز فیه:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۱۲

لقد شاقنی الآجاص لما رأیته یمیل مع الاغصان مع کل مائل

تطلعن من بین الغصون کانها فقاح زنوج تحت خضر الغلائل

و کل هذه الاصناف و الالوان بالمزة و ارض اللوان. و بها الدور الوسیعة الفناء، المنیحة الاساس و البناء. و فیها أعیان الناس، و هی الجامعة بین حسن الانواع و الاجناس.

مع الهواء الصحیح، و الاعتدال بالترجیح. و بها سویقتان، فیهما سائر ما یشتهی من الالوان. و مصلی بخطبة و خطبة بجامع جدید، و فیها ضریح الولی المعتقد الشیخ سعید. أعاد اللّه علینا من برکاته، و أمدنا بصالح دعواته

[و یتوصل منها الی قریة (کفرسوسة) و بها معصرة]

زیت و أشجار زیتون من زمن عیسی علیه السلام، مع الفواکه الکبیرة بطریق الانضمام

قال ابن البیطار: الزیتون فی السادسة و ورق هذه الشجرة و عیدانها الطریة فیهما من البرودة بمقدار ما فیهما

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۱۳

من القبض. و اما ثمرتها فما كان منها مدركا نضيجا فهو حار حرارة معتدلة و ما كان منها غير نضيج فهو أشد قبضا و بردا

و قال اسحق بن عمران: الزيتون الاخضر دابغ للمعدة مقو للشهوة بطيء الانهضام ردىء الغذاء. و اذا رمى فى الخل كان أسرع انهضاما و أكثر عقلا للبطن.

و اذا عمل بالملح اكتسب منه حرارة و كان ألطف من المنقع فى الماء. و الزيتون اذا تمضمض به شدّ اللثة و الاسنان المتحركة. أما الزيتون الاسود النضيج فانه سريع الفساد ردىء للمعدة غير موافق للعين و اذا تضمد به منع القروح الخبيثة من أن تسعى فى البدن و الاسود ينقلب الى المرة الصفراء و هو أسرع انهضاما من الاخضر و ورقه قابض اذا دق و سحق و تضمد به نفع من النار الفارسية و منع الحمرة ان تسعى فى البدن و منع النملة و القروح الخبيثة و ينفع من الداحس و اللّه أعلم. انتهى

و فيه يقول محمد بن دانيال:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۱۴

كانما الزيتون حول النهر بين رياض زخرفت بالزهر

عقد زمرد هوى من نحر أو خرز خرطن من بازهر

[و منها الى أرض المزاز و الشويكة و هى من محاسن.]

الشام و اليها ينسب الرمان الشويكى

و الرمان أصناف: شويكى، بردى، ماوردى، مليسى، كوفى، برجنيقى، سحاقى، شويخى، مصرى، سلطانى، محجر، مطوق، تدمرى، لقيط، حصوى، طقاطقى، قطى، مشبه، حامض للطعام، لفان، رأس البغل، مجهول

قال أبو حنيفة الدينورى: شجر الرمان معروف و له نوار أحمر كالازرار ثم يكبر و يفتح كقوالب السكر مشرقة الرءوس بعضها ما هو مثمن و البعض مسدس و داخل هذا القمع نوار اصفر يعلوها ورق أحمر أرقّ بشرة من الحرير. و عند السامرة و عباد النار و غيرهم يسمى

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۱۵

بالمليح للهجور لكون الناس لم يعتنوا بزهره و لا يحتفلون به كغيره

و فيه يقول الامير ابو فراس:

و جلنار مشرق على اعالى شجره

كان فى رءوسه احمره و اصفره

قراضة من ذهب فى خرق معصفره

و قال ابن وكيع:

و جلنار بهى ضرامه يتوقد

بدا لنا فى غصون خضر من الرى ميّد

يحكى فصوص عقيق فى قبة من زبرجد

اخذه الصفدى:

و جلنار تبدى فى غصنه يتوقد

كأنجم من عقيق سماؤها من زبرجد

و من محاسن ابن دمرداش قوله:

لما بدا الجلنار فی القضب و الطل یبدو علیه کالحبب

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۱۶

کانما أکؤس العقیق به قد ملئت من برادة الذهب

قال ابن البیطار: الرمان فی الثامنة و کله قابض الا الیسیر، لان الرمان منه حامض و منه حلو و منه قابض فیجب ضرورة ان تکون منفعة کل نوع بحسب الطعم الغالب علیه. و حب الرمان اشد قبضا من عصارته واشد تجفیفا و قشره اکثر فی الامرین جمیعا و حینئذ الرمان الذی تساقط عن الشجر اذا عقد کان اجود

و قال ابن زهر الرمان فی الاولی کله جید الکیموس جید للمعدة قلیل الغذاء و الحلو منه اطیب طعما من غیره غیر أنه یولد حرارة لیست بکثیرة فی المعدة و نفخا، و لذلک لا ینفع المحمومین، و الحامض انفع للمعدة الملتهبه، و هو اکثر ادرارا للبول من غیره

و قال ابن الجوزی الحلو حار رطب و قیل بارد معتدل جیده الکبار منفعته یلین الصدر و الحلق و یصلح للسعال و الباه و یوافق للمعدة و یحدث نفخا. دفع مضرته بالرمان الحامض یتولد منه غذاء صالح یصلح للامزاج المعتدلة

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۱۷

و للکهول فی الخریف

و الرمان الحامض بارد یابس لطیف قابض جیده الکثیر الماء ینفع للکبد و یقمع الصفراء و یمنع سیلان الفضول الی الحشا، خصوصا شرابه. و یدر البول اکثر من الحلو لکنه یضر الصدر و الصوت و المعدة و دفع مضرته بالحلواء العسلیة یصلح للامزاج الملتهبة و للشباب فی الصیف و من أکل ثلاثة اقماع من الرمان بشحمه فانه دباغ للمعدة و فیه فائدتان: الاولی انک اذا اردت معرفة الرمانة هل حبها فردام ازواج تنظر الی تشریح قمعها ان کان فردا فهی بالفرد و ان کان الزوج فهی بالزوج. الثانیة انک تطعم انسانا یبغض انسانا مائتی حبة و اربعا و ثمانین حبة رمان حلو و تطعم المبغوض فی ذلک الوقت بعینه مائتین و عشرین حبة فانهما یتحابان الی الممات. نقلته ممن جربه فصح و اللّه اعلم و من لطائف جمال الدین الشواء قوله:

من رام للرمان وصفا یقل مثل الذی قد قلت اعلانا

حق نضار لم یزل مودعا فیه یواقیتا و مرجانا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۱۸

و ما أبدع کلام أمیر المؤمنین المأمون فیه:

رمانة ما زلت مستخرجا فی الجام من حقتها جوهرا

فالجام أرض و بنانی حیا یمطر یاقوتا بها أحمرا

و من تشابیه ابی الحسن الجوهری فیه:

و حبات رمان لطاف کانها شوارد یاقوت لطفن عن الثقب

اشبهها فی لونها و صفائها بقطرات دمع وردت من دم القلب

و من محاسن کشاجم قوله:

و محمرة من بنات الغصون و یمنعها ثقلها أن تمیدا

منکسة التاج فی رأسها تفوق الخدود و تحکی النهودا

تغض فتفترّ من مبسم کأن به من عقیق عقودا

و من محاسن ابن الرومی قوله:

و لما فضضت الختم عنهن لاح لی فصوص عقیق فی بیوت من التبر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۱۹

فدرّ و لکن لیس یدنیه غائص و ماء و لکن فی مخازن من جمر

و من معانی ابن حمدیس قوله:

قد لاح رماننا بروضته بین صحیح و بین مفتوت

من کل مصفرة مزعفرة تفوق فی الحسن کل منعوت

کأنها حقة فان فتحت فصرّة من فصوص یاقوت

و من عقود ابن لؤلؤ الذهبی قوله:

و رمان رقیق القشر یحکی نهود الغید فی اثواب لاد

اذا قشرته طلعت لدینا فصوص من عقیق اونجاد

و من مخترعات علی بن سعید الخیری الانصاری فی رمان معشوقه:

و ساکنة فی ظلال الغصو ن بخدر تروقک افنانه

تضاحک أترابها عند ما غدا الجوّ تدمع أجفانه

کما فتح اللیث فاه و قد تضرج بالدم أسنانه

[و من محاسن الشام قریة (داریّا) و هی قبلی (الشویکة)]

و بها السیدان الجلیلان (ابو سلیمان الدارانی) و (ابو مسلم

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۲۰

الخولانی) اعاد اللّه تعالی علینا من برکاتهما المتواترة و افاض علینا من بحار علومهما الزاخرة

و الیها یتشوق خطیب محاسنها الشیخ جلال الدین ابو المعالی محمد بن احمد سلیمان المعروف بابن خطیب داریّا من القاهرة المحروسة بقوله:

سقی اللّه من شرقیّ جامع جلّق منازل لا یهوی سواها غریبها

منازل لو لا الساکنون بها لما تذکرتها یوما و لو فاح طیبها

و ما قل منها اذ رضیت ببعدها نصیبی و لکن قل منی نصیبها

و ما لی الی الاوطان شوق و انما هوی کل نفس این حل حبیبها

و الیها ینسب البطیخ الدارانی

[قال (الرازی) البطیخ الهندی و هو الاخضر]

یقوی الترطیب مستعد لان یصیر بلغما حلوا و لذلک صار نافعا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۲۱

لاصحاب حمیات الغب و المحرقة

و قال (دیسقوریدوس) الخلط المتولد من البطیخ خلط ردیء و کثیرا ما تعرض منه الهیضة و یعین علی القیء و قشر البطیخ اذا استعمل عوضا عن الاشنان کفا الزهومة و ذهب برائحة الزفر و اذا جفف قشره و القی فی القدر مع اللحم الغلیظ أسرع نضجه و هراه

و قال (ابن الجوزی): البطیخ الهندی بارد رطب جیده المایی الحلو ینفع الامراض الحارة و یسکن العطش و یسیء الهضم دفع مضرته

بالسکر یصلح للامزاج الحارة الصفراویة و الشباب فی الصیف و اذا اخذ من مائه فی سکر او سکنجبین ادرّ البول و غسل المثانة و الکلی و کان اکثر فی التبرید و ینفع اصحاب الیرقان الحادث عن حرارة الکبد اذا شرب مع الطباشیر و السکر و هو مصحح للاخلاط یضر المشایخ و الکبد و الطحال اذا کانت وارمة و الاکثار منه یولد الهیضة و سوء الهضم و ینبغی ان یتوقاه اصحاب المزاج البارد فان تناولوه أتبعوه بالعسل. انتهی و اللّه سبحانه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۲۲

و تعالی أعلم

و فیه یقول تاج الدین الکندی و أجاد:

انظر الی البطیخ فی تشقیقه یحکی لدی التشبیه کل أنیق

صفائح بلور بدت فی زمرد مرکبة فیها فصوص عقیق

و من ألغاز الصلاح الصفدی قوله:

ما رباعیّ حروف و هی خمس فی البناء

کله نبت و لکن نصفه طائر ماء

و من لطائف بلدینا الوأواء الدمشقی قوله:

و ذات ریق ان ترشفته وجدته احلی من المن

اذا بدت فی کف جلابها رأیتها فی غایة الحسن

کسلة خضراء مختومه علی الفصوص الحمر فی القطن

و قال صاحب (مطالع البدور) البطیخ یغسل الطعام غسلا، و یذهب بالاذی اصلا. و کانت ملوک الفرس تأمر یرفع الحلوی ایام الرطب و برفع الاشنان ایام البطیخ

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۲۳

و البطیخ الاخضر بدمشق اصناف. و هو دارانی.

و مرجی نسبة الی المرج، و دومی نسبة لقریة دوما، و حبشی، و قبلی، و عوامیدی و هو المسمی بالنموس. انتهی

[و من محاسن الشام قریة (یلدا) و هی من القبلة الی]

شرقی قریة (عربیل) و ما بینهما من القری الجمیع برسم زراعة کروم العنب و عرائشه

و قال صاحب (معایاة العقل فی معاناة النقل) التعریش الرفعة لقوله تعالی «وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ» و العرش ارفع من السماء. انتهی

و العنب صنوف بدمشق. فمنها البلدی، خناصری، عاصمی، زینی، بیتمونی، قنادیلی، افرنجی، مکاحلی، بیض الحمام، حلوانی، بوارشی، جبلی، قصیف، ابزاز الکلبة، قشلمیش، کوتانی، عبیدی، شحمانی، جوزانی، دراقنی، مخ العصفور، عرایشی، رومی، شبیهی، نیطانی، عصیری، رناطی، ورق الطیر، سماقی، حرصی، مجزع، شعراوی، دربلی، قاری، علوی، عینونی، مورق،

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۲۴

مشعر، مسمط، مرصص، محضر، مقوس، حمادی، تفاحی، رهبانی، زردی، مبرد، مخصل، مغاربی، شحمة القرط

و قال (دیسقوریدوس): الکرم فی الخامسة و هو الذی یعتصر منه الشراب و ورقه و خیوطه اذا سحقا و تضمد بهما سکنا الصداع. و الورق اذا کان باردا قابضا فانه اذا تضمد به وحده او مع سویق الشعیر سکن الورم الحار العارض للمعدة و الالتهاب العارض لها. و

عصارة الورق تنفع الـذين بهم قرحـة الامعاء و الـذين يتقيأون الـدم و الـذين يشـكون معدهم و الحوامل من النساء. و خيوط الكرم اذا انتقعت بالماء و شـربت فعلت ذلك. و دمعة الكرم و هى شبيهة بالصـمغ تجمد على القضـبان اذا شربت مع الشراب اخرجت الحصى و اذا تلطـخ بها ابرأت القوابى و الجرب المتقرح و الذى ليس بمتقرح. و ينبغى اذا احتيج الى التلطيخ بها ان يتقدم بغسل العضو بالنطرون و اذا تمسح بها مع الزيت دائما حلقت الشعر، و خاصة الدمعة المجموعة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۲۵

من قضبان الكرم الطرية و اذا احرقت و رشحت منها الدمعة كما يرشح العرق و هى التى اذا لطخت على الثآليل المسماة مرميقيا ذهبت بها. و رماد قضـبان الكرم و رماد شجير العنب اذا تضمد به مع الخل ابرأ المقعدة التى قد قلع منها البواسير و ابرأ من التواء العصب و قد ينفع من نهشة الافعى و اذا تضمد به مع دهن ورد و سذاب و خل خمر نفع من الورم الحار العارض فى الطحال

و قال ابن الجوزى فى لفظة «العنب»: حار رطب و الابيض احمد من الاسود و الاكثار منه يصدع الرأس و منفعته يسهل البطن و يسمن، و هو قريب من التين فى فضله على سائر الفواكه. مضرته يعطش و يرخى المثانة.

دفع مضـرته بالرمـان الحامض يتولـد منه دم جيـد يصـلح للمشايـخ و الامزاج الباردة فى الخريف و فى البلاد الشـمالية و الحصـرم ينفع المحرورين و يظبخ منه طعام لذيذ

و فى اللغة قال الحصرم ثمر الكرم قبل الحلاوة و الميم

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۲۶

فيه زائدة مأخوذ من الحصـر و هو العجز عن النطق، أو من الحصـر الذى هو احتباس الباطن و به سمى الرجل البخيل لمنعه ما فى يده و تشديده. و الحصير الملك سمى بذلك لامتناعه عن الاعين أو عن الضيم. قال الشاعر:

و قماقم غلب الرقاب كانهم جند لدى باب الحصير قيام

و سميت جهنم «للكافرين حصيرا» لمنعها من فيها أو لتمنعها هى فى نفسها قال تعالى «وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً»

فالحصرم طبعه البرد و اليبس و لذلك قبض الاجسام و منع المسام من اخراج ما فيها من الفضل. انتهى كلام (معاياة العقل)

و فيه يقول الطغرائى و ابدع:

ترى الثريا من عناقيدها تلوح فى أخضر كالغيهب

كم درة فيها و كم لؤلؤ صحيحة التدوير لم تثقب

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۲۷

و استعار هذه الثريا لعرشة ابن تميم فقال:

نفى عنى الهجير ظلال كرم و أمتعنى و نزه ناظريا

و لاحت عرشة فرأيت منها سماء كل أنجمها ثريا

و من لطائف الصاحب ابن عباد:

و حبة من عنب قطفتها تحسدها العقود فى الترائب

كأنها من بعد تمييزى لها لؤلؤة مثقوبة من جانب

و من تشابيه ابن المعتز قوله:

و حبة من عنب من جنة متخذة

كأنها لؤلؤة فى وسطها زمرذه

و من محاسنه قوله فى العنب الابيض:

شربت حميا الكرم تحت ظلاله على حسن محبوب الشمائل أغيد

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۲۸

كأن عناقيد الكروم و ظلها كواكب در فی سماء زبرجد

و من أغراضه قوله فی العنب الاسود:

حتی اذا حرمری جاء مرحلة بفاتر من هجير الجو مستعر

طلت عناقيدها يخرجن من ورق كما اختفی الزنج فی خضر من الازر

و قال ابن الصائغ فی العنب العاصمی:

و عاصمی قد غدا طعمه أروی من الماء لدی الحائم

أورث خلی أكله هيضة فاعجب له من مسهل عاصمی

و قال ابن الرومی فی العنب الرازقی:

كأن الرازقی و قد تناهی و باهت بالعناقيد الكروم

قوارير بماء الورد ملأی تشف و لؤلؤ فيها يعوم

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۲۹

و تحسبه من الشهد المصفی اذ اختلفت عليك به الطعوم

فكل مجمع منه ثريا و كل مفرق منه نجوم

و قال محمد بن عبد اللّه المحسن الكفر طابی فی الاسود:

جاءنا منك تحفة نحن منها أبدا فی تضاعف السراء

عنب اسود كأن عليه حللا من حنادس الظلماء

خلته فی خلال أوراقه الخض ر و لون اسوداده للصفاء

كقموع علی أنامل خود لحن من كم غادة خضراء

و نقلت من خط التقوی ابن حجة ملغزا فی الكرمة:

عناقيد علی قضب تدلت حكی منظومها عقد اللآلی

اذا عصرت تری فی الكأس منها دواء قد تركب من دوالی

البرهان البهنسی قوله:

اخبرونی عن فاضل بأصول و فروع يسمو علی كل فاضل

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۳۰

اسبغ اللّه ظله فهو ظل سابغ وافر مديد و كامل

و أبو محجن يقول ادفنونی تحته ان أتانی الموت عاجل

كم الينا قد مد كفا نديا صير العيش أخضرا فی المنازل

نقطة الطل فوقه أوضحته عند توقيعها به و هو عاطل

ما تبدی لنا بعين و لكن حرفته و صحفته الافاضل

فرأينا للترك فيه اسم عين بفتور الاجفان جاء يغازل

ان تذكره حرف الكل يبدی كرما و الندی من الكف هاطل

أو تؤنثه يقبل الهاء فی الحا ل و من بعد ذايرى هو حامل

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۳۱

و يقل شطره لمن عاب منه لك هم بالعكس عندی حاصل

فيه حلو و فيه مرّ و يبدو عند تحريف عكسه المتماثل

و بلا أول يرى فعل أمر و اقلب الفعل منه فالامر حاصل

هو خشب مسندات و لكن حال يجلی يبدو رقيق الغلائل

و من الغمر جسمه الغضّ يدمی و تراه من بعد ذا و هو ذابل

و اذا ما فرطت فيه تراه لم يحل عنك و هی نعم الخصائل

ذو بياض و حمرة و كذا لی فرحا من راح سرت فی المفاصل

فتراه يوما عقود عقيق نظمت سلكها بغير أنامل

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۳۲

و تراه يبدو عقود جمان مالها غير ثغر حبی مماثل

و تراه طورا سلافة راح و لدر الحباب فيها حواصل

و علی عوده يغنی علينا اعجمی به تهيج البلابل

لك منه فواكه و شراب كل عصر اليك تلقاه واصل

و حلاواته بها كل قلب كسروه و القلب للكسر حامل

وصله فی مصر قليل و لكن هو بالشام لا يزال مواصل

و تراه بذات عرق مقيما فی نعيم و ظله غير زائل

و اذا قلت فی المخيم بالغو و رأيناك فيه أصدق قائل

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۳۳

و لقد جاءنا بعتب لطيف عند تصحيفه لمن هو هازل

كيف لا و الكتاب عن حبتيه قد أتی مخبرا بتلك الفضائل

فتفكه من حبه فی قطوف دانيات لكل آت و راحل

و اقم تحت ظله فهو لغز ظله ظاهر علی كل قائل

تم دم فی الالغاز بالحل و العقد غنيا اذا اتی اللغز سائل

و زبيبه حار و الحامض منه بارد. قال أبو حنيفة الدينوری الزبيب جفيف العنب خاصة، ثم قيل لما جفف من سائر الثمر قد زبب الا التمر فانه يقال تمر الرطب و لا يقال زبب و الزبيب هو العنجر

و قال جالينوس تنطج و تحلل تحليلا معتدلا و هو فی السادسة. و عجم الزبيب يجفف فی الدرجة الثانية و يبرد فی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۳۴

الدرجة الاولی و جوهره جوهر غليظ ارضی كما قد تعلم ذلك من طعمه اذ كان يوجد عيانا و هو يسكن ما يكون فی فم المعدة من التلذيع اليسير

و أفضل أنواع الزبيب اكثره لحما وارقه قشرا و بعض الناس يميل الی الزبيب الكبار الحلو فيخرج عنه عجمه قبل أن يأكله و الفاعل لذلك محسن فی فعله و الكشمش هو الزبيب الصغير الذی لا عجم له و هو اجود و قال صاحب (لقط المنافع) الزبيب صديق المعدة و

الکبد ینفع الکلی و المثانة و وجع الامعاء و یحد الذهن و ینفع من قد اجتمعت فی بدنه اخلاط بلغمیة فاسدة الا أن مضرته احراق الدم، و دفعها بالخیار الاخضر، ینفع الامزاج الباردة و القابض منه قلیل اللحم یقوی المعدة و من أراد حبسه اکل الزبیب القابض بعجمه و بالاسناد الی النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال «نعم الطعام الزبیب یطیب النکهة و یذهب البلغم». و قال امیر المؤمنین المنصور «کلوا الزبیب و اطرحوا عجمه فان فی عجمه داء

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۳۵

و فی شحمه دواء» هکذا حدثنی ابی عن أبیه عن جده عن ابن عباس رضی اللّه عنهما أنه أمره بذلک. فتنبه و اللّه أعلم

و یعمل من ماء العنب الدبس و الملبن. قال الرازی فی (دفع مضار الاغذیة) الملبن غلیظ مولد للسدد و القولنج بطیء الحرکة و النزول ردیء فی أکثر أحواله و اجتنابه اصلح، اللهم الا ان یکون الانسان جائعا. و اصلاحه بالفانید، و یسرع نزوله. و ینبغی ان یحذره من به غلظ فی کبده و طحاله و یعتریه الحصا فی کلاه، و لیس بضار للصدر و الرئة. انتهی

قلت و بین هذه الکروم المذکورة قطع اراض جمیعها أصول (لوز) لیس لها نظیر فی أیام تنویرها و هی من محاسن الشام

[قال ابن زهر: اللوز له نوار ابیض و أحمر یقال ان]

الاحمر ثمرته مرة. و فیه یقول الامیر مجیر الدین محمد بن تمیم:

خرجنا للتنزه فی بقاع یعود الطرف عنها و هو راض

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۳۶

و لاح الزهر من بعد فخلنا ضبابا قد تقطع فی اراض

و من محاسنه قوله:

یا حسنها دوحة باللوز حالیة یبدو لعینیک منها منظر عجب

کانها قبة بیضاء قائمة علی عمود و لکن مالها طنب

و من لطائفه قوله:

بروحی من ابصرته متنزها بروض نضیر و شعّته الغمائم

و قد نثرت من فوقه الدوح زهرها کما نثرت فوق العروس الدراهم

و من مقاصده قوله:

روض تحلی بالنبات فما له و لحسنه الّا السماء نظیر

و الزهر مثل الزهر تحسب أنها فیه إذا هب النسیم تنیر

و من بدائعه قوله فی الزهر علی النهر:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۳۷

و لما نثرنا الزهر فی النهر و انبرت تجعده أیدی الصبا و الجنائب

حسبنا سماء قد تجعد غیمها و لاحت خلال الغیم زهر الکواکب

و قال:

ابدت غصون اللوز من زهرها ما کان فی الاکمام مستورا

ظللت یومی کله مفکرا فی عنبر أعشب کافورا

و من مخترعاته:

یا حسن منعطف الحدیقة اذ بدت تجلو لزائرها سنی نوارها

و کأنما حسد النسیم ریاضها فاذاع ما کتمته من أسرارها

و من أغراضه البدیعة قوله:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۳۸

لما أتینا اللوز لم یبعث لنا نشرا و طال مخافة ان یجتنی

فشکوته للریح فاستلبته من اعلی الغصون و فرقته بیننا

و من مجونه قوله:

فدیتک زهر اللوز جاء مبشرا بفضل علی شرب المدام معین

فقم نجتلی بنت الکروم و نجتنی کواکب زهر من سماء غصون

و قال ابن فضل اللّه فیه مع ورقه:

و یا رب زهر أبیض بین أخضر تتیه علی کل الریاض ریاضه

کاثقاب نقش اخضر فوق معصم صقیل تجلی بینهن بیاضه

و من النکت البدیعة قول ابن نباتة:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۳۹

أهلا بسائرة الصبا من نحوکم و بما عهدنا من تعاهد طولها

أملت علی الزهر المقطب ذکرکم حتی تبسم ضاحکا من قولها

و نقلت من خط الزینی ابن الخراط قوله:

و روض به ثغر الازاهر باسم و طرف الحیا من ضحک نواره باکی

فلا تحسبوا برق الغمامة باسما هو المبسم الحالی و لکنه الحاکی

و من لطائفه قوله:

مررت علی دوح ینوح حمامه و دولابه یبکی علی شاطیء النهر

فقلت علی ما أنت باک و دائر فقال علی ما ضاع من نشر الزهر

و من ملحه قوله:

و روضة قال لنا نهرها معاتبا إذ رقّ للشارب

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۴۰

أکون فی خدمتکم جاریا و یضحک الزهر علی شارب

و أنشدنی شیخ الادب العلائی المملیک:

باکر الی زهر الریاض و اسقنی کاس الطلا و الراح روح الانفس

أو ما تری نصب الربیع خیامه فی الروض فوق مطارف من سندس

و أنشدنی أیضا:

بادر الی الزهر فی عرس الریاض ضحی فالورق غنت علی العیدان فی الورق

و الریح شبب و الاغصان راقصة و الزهر تنثر اوراقا من الورق

و یعجبنی فی الزهر علی النهر:

لم لا أهيم الى الرياض و طيبها و أظل منها تحت ظل صافی

و الزهر يلحظنی بثغر باسم و الماء يلقانی بقلب صافی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۴۱

و من تحرير القيراطی قوله:

سقيا لاقطار الشآم فكم من أنجم فی روضها نجمت

و اذا السماء بارضها نزلت طلعت زهور نجومها و سمت

و قال محيی الدين بن قرناص:

قد أتينا الرياض لما تجلت و تحلت من الندی بجمان

و رأينا خواتم الزهر لما سقطت من أنامل الاغصان

و قال أيضا:

مال القضيب بروضة من سكره لما سقاه عقاره آذار

حتی اذا سرق النسيم دراهما من كمه صاحت به الاطيار

و قال أيضا:

هلم يا صاح الی روضة قد نمقت ازهارها السحب

الزهر فيها شيق مغرم و جدول الماء بها صب

و قال بدر الدين بن لؤلؤ الذهبی:

هلم يا صاح الی روضة يجلو بها العانی صداهم

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۴۲

نسيمها يعثر فی ذيله و زهرها يضحك فی كمه

و منه قول أحمد بن أبی صالح فيه:

بارد اليها يا نديمی روضة قد وشحتها انمل الغمام

غنت علی العود مطوقاتها فزهرها يرقص بالاكمام

و ما أبدع قول يحيی بن هذيل:

نام طفل الزهر فی حجر النعاما لاهتزار الظل فی زهر الخزامی

و سقی الوسمی اغضان النقا فهوت تلثم افواه الندامی

و قال ابن قرناص:

لقد عقد الربيع نطاق زهر يضم لغصنه خصرا نحيلا

و دب مع العشی عذار طل علی نهر حكی خدا اسيلا

و قال ابن مليك الحموی:

كأن زهر الربی و الطل بلله ثغر بدا باسما يفتر عن شنب

أولا فكأس لجين ملؤه ذهب مكلل من عقود الدر بالحبب

و قال المعوج الشامی فی ازراره قبل تفتيحه:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۴۳

حقاق من النوار مزرورة العرى على قطع الياقوت و اللؤلؤ الغض

فتحن على الاغصان اجفان فضة و بالآس كانت مطبقات على الغمض

و قال الشيخ ادريس و قد طلع باخوانه الى الزهر:

و اخوان صدق قد أناخوا بروضة و ليس لهم الا النبات فراش

فخلتهم و النور يسقط فوقهم مصابيح تسرى نحوهن فراش

و قال العلائى بن أسد فى غلام يتفرج فى النزهة:

سلطان حسن أفتديه بناظرى و أعيذه من نزعة الشيطان

يوما بزهر اللوز لما زارنى قضيت ذاك اليوم بالسلطانى

و قال عفيف الدين بن محبوب المغربى فى غلام بات تحت شجرة:

و ليلة بات بدرى [تحت] انجمها من العشاء نديما لى الى السحر

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۴۴

يحبو بورد و ورد طول ليلته من خده و لماه العاطر الخضر

حتى اذا اسكرتنى خمر ريقته غنى فاغنى عن المزمار و الوتر

ما العيش الا ارتشاف الراح من شنب يغنى عن الراح من سلسال ذى أثر

فأنشأت بنجوم الليل ترجمنا سماؤها غيرة منها على القمر

فظلت من وجه من أهوى و دارتها و ثغره و الذى يهوى من الزهر

ما بين بدرين مكتوم و مشتهر و بين درين منظوم و منتثر

و من المعانى البديعة قول السلامى:

نسب الرياض الى الغمام شريف و محلها عند النسيم لطيف

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۴۵

و الارض طرس و الرياض سطوره و الزهر شكل بينها و حروف

و كأنما الدولاب ضل طريقه فتراه ليس يزول و هو يطوف

و قال ابن لؤلؤ الذهبى فى مشيب الزهر:

ما نظرت مقلتى عجيبا كاللوز لما بدا نواره

اشتعل الرأس منه شيبا و اخضرّ من بعد ذا عذاره

و قال الشاب الظريف محمد بن العفيف:

لئن شاب زهر اللوز طفلا و قلتم بان مشيب الطفل ليس يجوز

فلا تعجبوا أن شاب فى غير وقته فكم نفخت يوما عليه عجوز

و اللوز بدمشق أصناف: منه الجبلى، قسطاسى، عربيلى، عقابى، بندقى، شحمى

قال مسيح [بن الحكم]: اذا أكل اللوز العاقد بقشره الاخضر الطرى دبغ اللثة و الفم و سكن ما فيهما من الحرارة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۴۶

بالبرودة و العفاصة و الحموضة التى فى قشره الخارج قبل أن يصلب و يشتد. و اذا اكل اللوز القلب الاخضر من غير قشر و هو طرى اصلح المعدة و جلا الاعضاء الباطنة و نقاها و اعان على قذف الرطوبات

و قال جالينوس: فى السادسة و المر فى الدرجة الثالثة.

فالحلو قوته قوة ملطفة يفتح السدد الحادثة فى الكبد عن الاخلاط الغليظة، و يجلو النمش، و يعين على نفث الدم و الاخلاط الغليظة اللزجة فى الصدر و الرئة، و يشفى الاوجاع الحادثة فى الاضلاع و فى الطحال و فى الكليتين و القولنج، و يؤخذ من أصل شجرة اللوز فيطبخ و يوضع من خارج على الكلف فيدهنه

و قال ابن الجوزى: اللوز الحلو حار رطب يسمن و يقوى البصر و يفتح السدد خصوصا المر. و اذا اكل بالعسل أو السكر أسرع الانحدار، و خلطه لطيف، و ينفع أصحاب السعال، و سويقه ثقيل. و اللوز المرّ حار يابس يزيل الكلف و الآثار و النمش

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۴۷

و فى اللوز الاخضر يقول ظافر الحداد:

جاء بلوز أخضر أصغره ملء اليد

كأنما زبيره نبت عذار الامرد

جواهر لكنما ال أصداف من زبرجد

و قال القاضى السعيد هبة اللّه بن سنا الملك فى اللوز الذى بقلبين:

و مهد الينا لوزة قد تضمنت لناظرها قلبين فيها تلاصقا

كأنهما حبان فازا بخلوة على غفلة من حاسد فتعانقا

و نقلت من خط الرضى المرتضى محب الدين الزرعى قوله:

قم زوّج الصهباء يا ابن السما و لو لحاك العاذل الفاسد

أما ترى الورد أتى شاهدا و اللوز فى أغصانه عاقد

و نقلت من خط ابن حبيب الحلبى قوله و هو المقدم:

تزويج بنت الكرم بابن المزن قد نظمت قلائده فقم يا راقد

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۴۸

فالطير يخطب و الزهور شهوده و اللوز ما بين الكمائم عاقد

[و من محاسن الشام (مرج الشيخ رسلان) أعاد اللّه]

علينا و على المسلمين من بركاته، و اجرى علينا من صالح كراماته. و فيه أقول:

يا من غدا قلبه قاسيا قم لولى صادق البرهان

وقف بذل و انكسار و قل بمدمع يا سيدى رسلان

و هو يشتمل على أنهار و أشجار و نواعير لها مع النسيم رشاش، و غالب تلك الاراضى تزرع الخشخاش

و فيه يقول الموصلى:

و زهر خشخاش بدا احمرا كانه فى رونق و ابتهاج

اقداح بلور و قد اترعت من خمرة لم تختلط بالمزاج

و من تشابيه ابن دمرداش قوله:

و لما بدا الخشخاش فى الروض مزهرا و قد نظرت شرزا اليه الحدائق

حكى قلعة ابراجها مستديرة

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۴۹

مشرفة دارت علیها الصناحق

و قال منشئه البدری:

خشخاشنا الناشف فی قشر له لما حضر

حکی دبابیسا أتت حملا باید للتتر

و الخشخاش بارد یابس ابیضه اصلح من اسوده یجلب النوم و یمنع النزلة و ینفع السعال الحار و النوازل الی الصدر و من نفث الدم و رطوبات المعدة خلطه غلیظ و انفع ما اکل بالسکر أو العسل و الاسود ردیء مخدر یورث السبات الا ان اجود الاسود المصری و هو ینقی الصدر. و اللّه سبحانه و تعالی أعلم

[و من محاسن الشام (الوادی التحتانی) و هو شرقی]

(مرج الشیخ) و هو یشتمل علی غیاض و ریاض، فالریاض هی ریاض السفرجل و فیه یقول القیراطی:

فؤادی الی بانات جلق مائل و دمعی علی انهارها یتحدر

فوافی الی زهر السفرجل شیقا اذا ما بدا مثل الدراهم ینثر

غیاض یفیض الماء فی عرصاتها فتزهو جمالا عند ذاک و تزهر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۵۰

تری بردی فیها یجول کأنه و حصباؤه سیف صقیل مجوهر

و من رقیق شعر یحیی الخباز قوله:

زهر السفرجل بالجمیل رأیته قد فاق زهر اللوز فی الاوصاف

هذاک ینثر للندیم دراهما و نثار ذا بخفایف الانصاف

و هنا نکته لطیفة و هو ان الشیخ جمال الدین محمد ابن نباتة قدم الی دمشق فی ایام السفرجل فاضافه الشیخ جمال الدین یوسف بن غانم فی (الوادی التحتانی) لاجل رؤیة زهر السفرجل فصادف نهار حر و قیظ شدید فانشد الشیخ جمال الدین محمد بن نباتة المصری:

قد اشبه الحمام منزل لهونا فالماء یسخن و الازاهر تحلق

فلذاک جسمی منشد و مصحف عرق علی عرق و مثلی یعرق

فاجابه الشیخ جمال الدین یوسف بن غانم یقول:

ما اشبه الحمام منزل لهونا الا لمعنی راق فیه المنطق

فالدوح مثل قبابه و الزهر کال جامات فیه و ماؤه یتدفق

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۵۱

و من الفوائد ان ازهار الفواکه لم یؤکل منها سوی زهر السفرجل لحلاوته و عطریته. و هو اصناف بدمشق:

برزی. قصبی. سالمی. صینی. رقی. عباسی. تفاحی.

ابو فروة. مجهول

قال ابن الجوزی: السفرجل بارد یابس و یقال رطب جیده البالغ الکبار، یسر النفس و یدبغ المعدة و یقبض و یقوی و یمنع سیلان الفضول الی الاحشاء و یدر البول غیر انه یحرک القولنج ان اکل قبل الطعام و ان اکل بعده لین. و دفع مضرته بالرطب المعسل. و

السفرجل المشوی اخف و انفع و طریقته ان یقور و یخرج حبه و یجعل فیه العسل و یطین خرمه و یودع الرماد. یتولد عنه خلط بارد و توافقه الامزاج الصفراویة. و أما السفرجل فأشد تقویة للمعدة و أقل حبسا للطبیعة و کثرة اکله تولد وجع العصب و حبه ینفع من خشونة الحلق و یلین قصبة الرئة و لعابه یرطب یبسها

و بالاسناد عن طلحة بن عبید اللّه قال: اتیت النبی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۵۲

صلّی اللّه علیه و سلم و هو فی جماعة من أصحابه و بیده سفرجلة یقبلها أو قال یقبلها فلما جلست الیه و جاء بها نحوی قال «دونکها ابا محمد فانه یشد القلب و یطیب النفس و یذهب بطخاء الصدر» و قال ابو عبید الطخاء أی سحاب و ظلمة

و فی حدیث آخر انه قال علیه الصلاة و السلام «اذا وجد احدکم طخاء علی قلبه فلیأکل السفرجل»

و عن أنس بن مالک رضی اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم «کلوا السفرجل علی الریق» انتهی

و فیه یقول ابن تمیم و أحسن:

حاز السفرجل أوصاف الوری فغدا علی الفواکه بالتفضیل مشکورا

کالراح طعما و شم المسک رائحة و التبر لونا و شکل البدر تدویرا

و من أوصاف الطغرائی قوله فیه:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۵۳

و سفرجل عنی المصیف بحفظه فکساه قبل البرد خزا أصفرا

یحکی نهود الغانیات و تحتها سرر لهن حشین مسکا أذفرا

و من تشابیه الصنوبری قوله:

لک فی السفرجل منظر تحظی به و تفوز منه بشمه و مذاقه

یحکی لنا الذهب المصفی لونه و نزید بهجته علی اشراقه

و الشکل من أعلاه یحکی سفله ثدی الکعاب الی مدار نطاقه

و الشکل من سفلاه یحکی سرة من شادن یزهو علی عشاقه

و قال بعضهم:

حکی سفرجل دوح حوی جمیع المعانی

کأنه حین یبدو علی ذری الاغصان

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۵۴

رءوس أطفال روم لطخن بالزعفران

و أما الغیاض فهی غیاض الحور، و هو فی علو السواری خالص الاعتدال ورقه بوجهین أخضر و أبیض له مع النسیم حفیف لطیف بساق أبیض صقیل ترتاح الانفس الیه

و فیه یقول شهاب الدین المنصوری:

کأن الغصون المائلات عرائس تثنین عجبا فی ملابس اطلس

کأن قدود الحور حور و قد غدت تشمر عن ساق لدی الحوض املس

[و به (غیضة السلطان) و حورها لا یستطیع]

الانسان أن يدخل فيما بينه لانضمامه و لئلا يضل عن الطريق كأنه سكب بقوالب من الشمع

و بهذا الوادى متنزه يقال له (ست الشام) و هو مرجة خضراء ما بين هذه الغياض و بها عين تجرى بماء بارد عذب

ابن حجة:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۵۵

نقول (ست الشام) لما غازلت بعينها فأنعشت حياتى

و انشقت بمرجها و أبرزت نثرا حلا لانه نباتى

خذنى بغير ضرة فاننى بديعة فى الحسن و الصفات

و استجلنى عروسة يتيمة شامية و عش بلا حماة

[و من محاسن الشام ... و أوله منتهى (الوادى التحتانى) و آخره (البحرة)]

يقال انه يشتمل على ثلاثمائة و ستين قرية تزرع الغلة و الحبوبات و فى الغالب الشعير

و فيه يقول ابن ظافر الحداد:

كأن سنابل حب الحصيد و قد شارفت حين إبانها

كنابيس مظفورة ربعت و ارخى فاضل خيطانها

و من محاسن السلامى قوله:

يا حبذا سنبلة تبدو لعين المبصر

كانها سلسلة مظفورة من عنبر

و (البحرة) اليها ينصبّ ما يفضل من مياه أنهار دمشق و منها صيدها من السماء و الماء من الطيور و الاسماك صيفا و شتاء

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۵۶

[و من محاسن الشام (ضمير) و هى من القرى القديمة اتخذها اليونان]

و اليها ينسب البطيخ الضميرى الاصفر و من اصنافه السمرقندى، و السلطانى، و الشمام

و البطيخ مشتق من التبطخ و استرخاء الجلد و لين الجسم تحت يد الغامز. و يقال فيه طبيخ و هى لغة فصيحة لانه من الطبخ و هو النضج الذى لا يتهيأ له التماسك و قد يكون لافراط الرطوبة المفسدة لجوهر الجسم، قاله صاحب (معاياة العقل فى معاناة النقل) انتهى و قال (جالينوس) البطيخ الاصفر فى الثانية النضيج و جوهره جوهر لطيف و غير النضيج جوهره جوهر غليظ و فيهما جميعا قوة تقطع و تجلو و يدران البول و يصفيان ظاهر البدن و خاصة ان عمد الانسان الى بزرها فجففه و دقه و نخله و استعمله فى الحمام و معك به بدنه

و قال (ديسقوريدوس) قشره اذا وضع على العين سكن ورمها و ان وضع على نوافيخ الصبيان نفعهم من

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۵۷

الورم العارض فى ادمغتهم. و بزر البطيخ اجلى من لحمه حتى انه ينفع الكلى التى يتولد فيها الحصى. و الخلط المتولد من البطيخ خلط ردىء

و قال (ابن الجوزى) فى لفظة «رطب» يفتت الحصى و هل هو حار ام بارد فيه قولان، جيده السمرقندى، منفعته يجلو البشرة و يقطع الكلف و البهق الرقيق عن الجلد. و بزره اقوى جلاء من جلده. مضرته يرخى الجسد و يولد الريح، رفعها بالسكنجبين الصرف. يصلح

للامزاج المعتدلة و الكهول فى الخريف. و أضر ما اكل على الجوع لا سيما اذ انام الانسان عقبه على الجنب الايمن و المشى بعده صالح، و اذا اكثر منه ولد هيضة لانه سريع الفساد فى المعدة سريع الاستحالة الى ما يصادفها

و قال (أرسطو): اذا فسد فى المعدة البطيخ كان شبيه السم فليتقاياه، و بزره الشربة منه ثلاثة دراهم، فانه يزيد فى الباه

و بالاسناد عن امية بن زيد العبسى ان النبى صلّى اللّه عليه و سلم كان

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۵۸

يحب من الفواكه العنب و البطيخ

(فائدة) عن ابى مسهر قال: كان ابى اذا بعثنى أشترى البطيخ قال يا بنى اعدد الخطوط التى فيها فان تك فردا فخليق بها أن تكون حلوة

و فيه يقول المشد:

يا حسن اصفر بطيخ مذاقته كالشهد ضيف بما ورد و كافور

مثل الدنانير فى لون و فى زنة و فى خشونة حبات و تدوير

و من بديع الابيوردى قوله فيه:

من رأى اشباح تبر ملئت من ريق نحله

فاجتلياها بدورا و قطعناها اهله

و من تفنن ابى طالب بن عبد السلام بن أكبر المأمونى:

مخططة مثل الاكف كأنها من الجزع كبرى لم ترض بنظام

لها حلة من جلنار و سوسن مغمدة بالآس غب غمام

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۵۹

تمازج فيها لون حب و عاشق كساه الهوى و البين ثوب سقام

و ابدى لها التحزيز تخضيب كاعب غلامية ذات اعتدال قوام

رياضية مسكية عسلية لها لون ديباج و عرف مدام

اذا فصلت للاكل كانت أهلة و ان لم تفصل فهى بدر تمام

و البطيخ المخطط الاصفر و هو المسمى فى الشام بالشمام و فى مصر يسمونه اللفاح و هو نوع صغير مستدير مخطط بحمرة و صفرة على شكل الثياب العتابى و هو فى طبعه و مزاجه متوسط بين البطيخين الا أنه أقل رطوبة من البطيخ الهندى و أغلظ من البطيخ الخفيقى و رائحته باردة طيبة مسكنة للحرارة جالبة للنوم، و لأجل ذلك ظنت عامة المصريين انه نوع من اللفاح الذى هو ثمر اليربوح.

و اللّه تعالى أعلم

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۶۰

و فيه يقول كشاجم:

للأنف و العينين فى يربوحه لون المحب و عطرة المعشوق

صفراء طيبة النسيم كأنها بلورة محشوة بخلوق

و لأبى طالب فيه:

و مصفرة فيها طرائق خضرة كما اخضر مجرى السيل من صيب المزن

كحقة عاج زينت بزبرجد حكت قطع الياقوت فى غلف القطن

و قال ابن المعتز فى اللفاح:

انظر الی اللفاح فی شکله و حسنه المبدع النقش

مثل عروس خضبت کفها لم تعلق الحناء بالغش

و قال فیه ظافر الحداد:

اهدی الیّ الظبی لقاحة قد ضمخت بالمسک و العنبر

کانما اللفاح فی کفه سبیکة من ذهب أحمر

[و من محاسن الشام (برزة) و هی من متنزهات]

دمشق التی یرحل الیها و هی شمال ضمیر و بها مقام نبی اللّه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۶۱

ابراهیم الخلیل علیه السلام و قد تقدم سبب تسمیتها برزة

و ما أحسن قول الشیخ محمد بن نباتة:

طاب مقام المرء مع شادن برّزت العیش به برزه

و ساعدتنی الراح لما انثنی و لان بعد المنع و العزه

فیالها من ربوة خلفه قد أطلعتنی فوقها المزه

[و الیها ینسب التین البرزی. و التین أصناف: و هو]

مزی، برزی، ماسونی، رومی، بعلبکی، کعب الغزال، غریب، طیفور، شتوی، جبلی، حفیرانی، ملکی، عسیلی، مکتّب، مجهول، ورق الطیر

قال (دیسقوریدوس): التین یجلب العرق و یقطع العطش و یسکن الحرارة. و الیابس منه مغذ مسخن و معطش ملین للبطن، لیس بموافق لسیلان المواد الی المعدة و الامعاء و موافق للحلق و قصبة الرئة و المثانة و الکلی و من به ربو و الذین تغیرت ألوانهم من أمراض مزمنة و الذین یصرعون و المجانین

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۶۲

و قال (جالینوس) فی الثامنة و أما التین الیابس فقوته حارة فی الدرجة الاولی عند انقضائها و فی الثانیة عند مبدإها و له لطافة و بهاتین الخصلتین صار یفی بانضاج الاورام الصلبة و یحللها و قد ینبغی اذا قصدت فی استعمالک ایاه أن تخلط معه الحنطة فی الانضاج و دقیق الشعیر للتحلیل.

و التین اللحیم أکثر انضاجا و الماء الذی یطبخ فیه التین طبخا کثیرا فانه یصیر شبیها بالعسل فی قوامه و قوته معا و التین الطری قوته ضعیفة بسبب ما یخالطه من الرطوبات و النوعان جمیعا من الیابس و الطری یطلقان البطن. و أما التین البری فقوته حارّة محلله، و کذلک التین البستانی اذا لم ینضج، و مزاج شجرة التین حار کما یدل علیه عصارة ورقه فان کل واحد من هذین یسخن اسخانا شدیدا و کل واحد منهما یلذع و یجلو جلاء قویا و یحدث فی البدن قروحا و یفتح أفواه العروق التی فی المقعدة و یقلع الثآلیل و ینثرها نثرا و هو مع هذا یسهل البطن. و قضیب شجر التین له حراقة و لطافة مزاج بحیث انک اذا وضعته علی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۶۳

اللحم الیابس فی القدر بهریه

و قال صاحب (اللقط): التین حار رطب منفعته انه یجلو دمل الکلی و المثانة و یؤمن من السموم و هو أغذی من جمیع الفواکه. و

مضرته أن يحدث نفخا و غلظا.

دفع مضرته بشراب السكنجبين و استعماله على الريق منفعته عجيبة فى تفتيحه مجارى الغذاء خصوصا مع الجوز و اللوز. و التين اليابس ينفع الصدر و يجلو. و شراب التين يدر البول و ينفع السعال المزمن و أوجاع الصدر و أورام القصبة و الرئة و يفتح السدد و الكبد و الطحال. و ورق التين الاسود بماء المطر يسود الشعر

و بالاسناد الى النبى صلّى اللّه عليه و سلم انه اهدى اليه طبق من تين فأكل منه و قال لاصحابه: كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير و تنفع من النقرس. انتهى

و ما أحسن قول ابن خفاجة:

و سود الوجوه كلون الصدود تبسمن تحت عبوس الغبش

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۶۴

اذا ما تجلى بياض الضحى تطلعن فى وجهه كالنمش

كأنى أقطف منها ضحى ثدى صغار بنات الحبش

و من تشابيه ابن المعتز قوله فيه:

أهلا بتين جاءنا مبتسما على طبق

يحكى الصباح بعضه و بعضه يحكى الشفق

كسفرة مضمومة قد جمعت بلا حلق

و قال مؤلفه البدرى رحمه اللّه تعالى:

نوافج المسك حكى تينا تراه فى الغلس

أو فم ظبى سال منه الريق لما ان نعس

و من الغاز الصلاح الصفدى قوله:

أى شىء طاب أكلا ناعم فى الحلق لين

كيف يخفى عنك يوما و هو فى التصحيف بين

[و من محاسن الشام (القابون) و هى حسنة الماء و الهواء]

و هما قابونان فوقانى و تحتانى و بهما ارض (مصطبة السلطان) و هى مصطبة فى قدر فدان يصعد اليها فى نيف و عشرين درجة من جهاتها الاربع و فيها قصر حسن البناء ينزل به

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۶۵

الملوك و السلاطين عند توجههم الى الاسفار

[و الى هذا القابون ينسب الخيار]

قال اسحق بن سليمان: الخيار ابرد و أثقل و اغلظ من القثاء لانه فى آخر الدرجة الثانية و برودة القثاء فى وسطها و لذلك صار الخيار أشد تبريدا و تطفئة و من قبل ذلك صار فعله فى توليد البلغم الغليظ و الاضرار بعصب المعدة و يفجها أكثر من فعل القثاء لانه أثقل و أبعد انهضاما و أكثر اتعابا للمعدة، فاذا عسر انهضامه، و بعدت استحالته، تولد عنه الخلط البارد الغليظ، لان سائر الفواكه اذا عسر انهضامها و بعدت استحالتها تعفنت و ولدت خلطا رديئا مذموما شبيها بكيفية الادوية المسمومة، و اسبقها الى ذلك و أخصها به

الخیـار لانـه اعسـر انهضامـا بـالطبع. و المختار منه ما کان جسـمه صـغیرا و حبه رقیقا غزیرا متکائفا. و أفضل ما یؤکل منه لبه فقط لانه أسرع انهضاما و أسهل انحدارا

و قال الغافقی: یوافق الکبد و المعدة الملتهبتین. و لبه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۶۶

ألطف من لب القثاء و اذا أکل الیسیر منه طیب النفس

و قال أمین الدولـة بزر الخیار بارد فی الثالثة نافع من احتراق الصـفراء و من الورم الحار فی الکبد و الطحال و من أوجاع الرئة الحارة و قروحها

و قال ابن الجوزی: أبرد مزاجا من القثاء و هو ردیء للمعدة یهیج القیء و یحدث وجع الخاصرة و ینبغی لآکله أن یتبعه بالعسل

و قال الرازی: الخیار المخلل مبرد مطف جدا بمقدار حموضـته و عتقه الا انه طویل الوقوف فی المعدة و ینبغی أن لا یؤکل مع الالوان الغلیظة و یؤکل مع الاسفیذ باجات و ان سقیت امرأة من قشر الخیار الیابس وزن أربعة دراهم نفع من عسر الولادة. و اللّه أعلم.

نزهة الأنام فی محاسن الشام؛ ص۲۶۶

ما أحسن قول عسی العالیه فیه:

خیارة أهدیت الینا من کف من یجلب السرورا

کأنها اذ قطعت منها کافورة ألبست حریرا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۶۷

القثاء بارد رطب ینفع الحمیات المحرقـة و یسـکن الحرارة و الصـفراء و العطش و یدر البول و یحدث وجع الخواصـر ردیء الکیموس یهیج لمن داوم علیه الحمیات

و قـال الرازی فی کتـابه (دفع مضار الاغذیـة): القثاء اخف من الخیار و اسـرع نزولا و هو أیضا یبرد و یرطب و لیس یسـخن البـدن بل کثیرا مـا یبرد اصـحاب الامزجـة الحارة و لا یحتاج المحرورون الی اصـلاحه الا ان یکثروا منه. و قـد یصـلح ما تولـد منه فی البطن من الثقل و النفخ الجوارش الکمونی و السـفرجلی و نحوهما. و القثاء و الخیار و القرع من طعام المحرورین و یضـر المبرودین و ینبغی ان لا یکثروا منه و یتلاحقوا ضرره بالشراب القوی

و فیه یقول ابن المعتز باللّه:

انظر الیه انابیبا منضدة من الزبرجد خضرا مالها ورق

اذا قلبت اسمه بانت محاسنه و صار مقلوبه انی بکم أثق

و من لطائف السلامی قوله:

و قثاءة مثل هلال السماء ولکنها البست سندسا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۶۸

عراقیة لم یذب جسمها هزالا و لم تحس فیمن حسا

زبرجدة حسنت منظرا و کافورة بردت ملمسا

علی رأسها زهرة غضة کنجم الظلام اذا عسعسا

جاء بها مغرس طیب من الارض اکرم به مغرسا

لها اخوات لطاف القدود اذا ما تبرجن خضر الکنسا

محجبة عن شموس النهار بأردبة کنسیم المسا

تقوس فی حین میلادها و لم ار ذا صغر قوسا

یطول اللسان باطرائها و یصبح من ذمها اخرسا

و من محاسن ابن خطیب داریا قوله فی الفقوس:

شبهت حین بدا الفقوس مبتهجا علی الریاض و حب فیه ماسور

مخازن من لجین لف ظاهرها بسندس حشوها حبات کافور

[و من محاسن الشام (بیت لهیا و العنابة) و من الناس]

من یقول (بیت الآلهة) و هو مکان مبارک یزار و یقال ان حواء علیها السلام کانت مقیمة بهذا المکان. و نقل بعض

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۶۹

المؤرخین قال: کانت حواء علیها السلام فی (بیت لهیا) و آدم علیه السلام فی (بیت أبیات) و هابیل فی (سطرا) و قابیل فی (قینیة) فائدة عن عبد الرحمن بن یحیی بن سماعیل بن عبد اللّه بن ابی المهاجر قال کان خارج باب الساعات صخرة یوضع علیها القربان فما تقبل منه جاءت نار فاحرقته و ما لم یتقبل بقی علی حاله و کان هابیل صاحب غنم و کان منزله فی (سطرا) و کان قابیل صاحب زرع و کان منزله فی (قینیة) و کان آدم فی (بیت ابیات) و کانت حواء فی (بیت لهیا) فجاء هابیل بکبش سمین من غنمه فجعله علی الصخرة فاخذته النار و جاء قابیل بقمح غلته فوضعه علی الصخرة فبقی علی حاله فحسد قابیل و تبعه فی هذا الجبل یرید قتله حتی صار من أمره ما صار

قال بعض المؤرخین و هذه الصخرة هی الآن فی الجامع عند باب جیرون بالقرب من (حاصل الزیت) و هی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۷۰

صخرة سوداء مقرورة انتهی

[و اما (العنابة) فهی محلة الآن تشتمل علی دور و قصور]

و السبب فی سمیتها ان کاهنا فی زمن الروم کان یتعبد فی صومعة بتلک الارض فحصل له علة اشرف منها علی الهلاک فنزل عنده تاجر من تجار الروم و من جملة متجره خمسة احمال عناب، فحلها و نشرها، و کانت دمشق ممحلة من العناب و لیس یوجد بها حبة عناب، فصار هذا الکاهن یتناول منه و قد طاب له. فلما أصبح جاء الیه الطبیب فوجده قد نصل من تلک العلة و وجد الکاهن فی نفسه نشاطا فقال له ما الذی استعملت البارحة قال الشیء الفلانی و نسی ان یذکر له العناب فقال الطبیب و لعلک استعملت عنابا قال نعم و من اخبرک بذلک قال لعامی ان علتک هذه لا یبرئها سواه و هو معدوم و اختشیت ان

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۷۱

اعلق خاطرک به. فزرع الکاهن الارض التی حول صومعته جمیعها عنابا و تقرب بها فی کل من احتاج منها الی شی یاخذه حتی یقال ان فی الاسلام وجد من ذلک العناب فرد شجرة و بنی ما حولها فسمیت تلک المحلة بها و اللّه تعالی أعلم

العناب حار رطب فی وسط الدرجة الاولی و الحرارة فیه اغلب من الرطوبة و یولد خلطا محمودا اذا اکل او شرب ماؤه و یسکن حدة الدم و حراقته و هو نافع من السعال و من الربو و وجع الکلیتین و المثانة و وجع الصدر. و المختار منه ما عظم حبه و ان اکل قبل الطعام فهو اجود

و قال الاسرائیلی رطبه یتولد عنه دم بلغمی و هو أفضل من یابسه و اذا کان نضیجا لین الطبیعة و لا سیما الیابس منه و اذا کان غضا عفصا حبس الطبیعة و سکن هیجان الدم وحدته و لیس بمسکن للدم الغالب علیه الرطوبة

و قال الشریف: العناب اذا جفف ورقه و سحق و نثر علی الاکلة نفع من ذلک نفعا لا یبلغه غیره من الدواء.

و شرابه بارد رطب یصلح مزاج الدم و یلطفه من احتراق

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۷۲

و ینفع من احتراق الکبد و خشونة الصدر و وجعه و السعال الیابس و الحصبة و الجدری. و صفته یؤخذ مائة حبة یترک علیها خمسة ارطال ماء یغلی حتی ینضج العناب و یصفی من الماء ثلاثة أرطال و یضاف الیه ثلاثة اسنان سکر و بیاض بیضتین مضروبة بالماء و یرفع علی النار و یحرک حتی ینحلّ السکر فاذا صار له قوام حط. انتهی

و فیه ألغز الامیر سیف الدین المشد:

و أحمر اللون قان یعزی الیه الخضاب

ما فیه عین و ناب و فیه عین و ناب

و من معانی دیک الجن قوله بقافیتین:

کأنما العناب فی دوحه لما تناهی حسنه و ابتسم

اقراط یاقوت تبدت لنا أو أنمل قد قرطت بالعنم

ابن سهل الاشبیلی قبل اسلامه فی العناب الاخضر:

هات اسقنی القهوة فی سبتنا فان یوم السبت یوم السرور

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۷۳

أ ما تری العناب فی دوحه کأنه رطب قلوب الطیور

[و من محاسن الشام ارض (سطرا و مقری) و هما من]

الاراضی الطیبة الفیحاء. و فیها یقول جلال الدین ابن خطیب داریا:

خلیلیّ ان وافیتما الشام بکرة و عاینتما الشقراء و الغوطة الخضرا

قفا و آقرءا عنی کتابا کتبته بدمعی لکم مقری و لا تنسیا سطرا

و فیهما یقول ابن عنین:

الا لیت شعری هل ابیتن لیلة و ظلک یا (مقری) علیّ ظلیل

(دمشق) فلی شوق الیها مبرح و ان لج واش أو الح عذول

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۷۴

بلاد بها الحصباء در وتربها عبیر و أنفاس الشمال شمول

تسلسل فیها ماؤها و هو مطلق و صح نسیم الروض و هو علیل

و تلطف شیخ الشیوخ بقوله:

قالوا اما فی جلق نزهة تنسیک من أنت به مغری

یا عاذلی دونک من لحظه سهما و من عارضه سطرا

[و بینهما متنزه یسمی بالیلکی،]

یجتمع فیه الناس ایام زهر السفرجل و یسیبون الماء تحت اشجاره و یوقدون فی ظلمة الشهر قشور البیض و یطلقونها فی الماء و یعلقون

قشور النارنج موقدة فی الاشجار و یضربون الخیام فی بستان الحاجب و یقطعون فیه أوقاتا من اللذة و الانشراح یعجز الوصف عنها

و فیها یقول الشیخ علاء الدین بن المشرف المارديني:

انظر الی یلک زهت ازهاره وزره فالزورة قد تعینت

اشرقت الارض بنور ربها و أخذت زخرفها و ازینت

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۷۵

و أنشدنی بدر الدین محمد الازهری الناسخ المعروف بفلیفل فیه:

للّه من یلک بدیع حسنه قد ضم شملی بالذی اهواه

ما زال یفرش لی بساطا أخضرا فرعی الاله ریاضه و کلاه

و فیه یقول ابن قرناص:

ویلک قد بدت فیه معان تطیب بها الندامی و المدام

یسامرک النسیم اذا تغنت حمائه و یسقیک الغمام

و منه قوله فیه:

قد أتینا نبغی زیارة یلک قد حبانا بالجود و الاکرام

ناولتنا ایدی الغصون ثمارا أخرجتها لنا من الاکمام

[و من محاسن الشام أراضی المزارع و هی خضرة مع الفلاة و کثرة المیاه. و من خصوصیاتها الهلیون]

قال ابن البیطار فی مفرداته الهلیون ورقه کورق الشبث و لا شوک له البتة و له بزر مدور اخضر ثم یسود و یحمر و فی جوفه ثلاث حبات کأنها حب النیل صلبة، منه برّی کثیر الشوک و هو الذی یسمی بعجمیة الاندلس

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۷۶

أسرعین

و قال جالینوس فی السادسة و قوته قوة تجلو و لیس لها اسخان و لا تبرید ظاهر، و لذلک صار یفتح السدد من الکبد و الکلیتین

قال [دیسقوریدس]: و اذا سلق سلقة خفیفة و اکل لین البطن و ادرّ البول. و اذا طبخت اصوله و شرب طبیخها نفع من به عسر البول [أو یرقان] و من به عرق النساء و وجع الامعاء

[قال ابن ماسویه]: و یزید فی الباه و یفتح السدد التی تعرض فی الکبد و الکلی، و ینفع من به وجع الظهر العارض من الریح و البلغم و ینفع من وجع القولنج

[قال الرازی]: و ربما غثی و لا سیما اذا لم یسلق.

و لیس یحتاج المبرودون الی اصلاحه و أما المحرورون فلیأکلوه بعد سلقه و تصفیته بالخل و المری

و قال ابن الجوزی فی (لقط المناقع): الهلیون حار رطب معتدل یولد المنی و یحرک شهوة الجماع و یدر البول

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۷۷

و فیه الجلاء و کذلک یفتح السدد و یؤکل مطبوخا باللحم و مصلوقا بالزیت و المری و التوابل و غذاؤه متوسط

و نقلت من (عجائب المخلوقات) لابن الاثیر قال:

الهلیون قضبان بریة ینبت بنفسه فی المواضع الندیة التی تجمع فیها میاه الامطار، و قد نقل الی البساتین فافلح.

و أجوده الغض البستانی المنعطف و هو حار رطب یفتح سدد الاحشاء و ینفع عرق النساء مطبوخا و ینفع من القولنج البلغمی و

الریحی و ینفع من عسر البول و من عسر الحبل و ینفع لوجع الظهر و یزید فی الباه و بزره جید لوجع الضرس

و ذکر القزوینی قال: حکی لی صدیق أربلی قال:

بجبال اربل هلیون کثیر، و کان عامل الناحیة یتخذ منه شرابا فی کل سنة یبعث به الی صاحب اربل فعمله سنة و بعث به فوقعت الاکراد الحرامیة علی القفل فنهبوه و رأوا ذلک الشراب فی البرانی فحسبوه عسلا فأمعنوا فی أکله فغلب علیهم الاسهال حتی ضعفوا عن الحرکة فمر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۷۸

المسافرون فرفعوا أمرهم لصاحب اربل فارسل الیهم فقبضوا علیهم و أدخلوهم محملین علی الدواب، و الناس یضحکون منهم و یقولون هؤلاء سکاری الهلیون. فتبصر فی تأثیره و منافعه. انتهی

و فیه یقول کشاجم:

و باقة هلیون أتت و هی غضة فشبهتها تشبیه ذی اللب و الفضل

برشق نبال جمعت من زبرجد مشنفة الاعلی مفضضة الاصل

[و من خصوصیاتها الطرخون.]

قال ابن البیطار: فی مفرداته هو نبات طویل الورق دقیق الساق یعلو علی وجه الارض نحوا من شبر الی ذارع و نصف و هو من بقول المائدة ینهض الشهوة و یطیب النکهة و اذا شرب الماء علیه طیبه

و قال صاحب (الفلاحة): الطرخون صنفان بابلی طویل الورق و رومی مدور الورق و هو من بقول الصیف

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۷۹

و طعمه حریف لذاع فی وسط الدرجة الثانیة بطیء فی المعدة عسر الانهضام یجفف الرطوبات و ینبغی أن لا یکثر منه المبرودون و هو یطفیء حدة الدم و یقطع شهوة الباه و عسر انهضامه لکثرة دهنیته فلهذا صار بطیء الغذاء و یختار منه ما کان طریا غضا قریبا من ابتداء النبات لان ذلک اقل لدهنیته و یؤکل معه الکرفس لانه یمنع ضرره و یجید انحداره و انهضامه

و قال التمیمی الطرخون یخدر اللهاة و اللسان بما فی طبعه من الحرافة الکافوریة اللطیفة و فی طعمه شیء من طعم العاقر قرحا و قد ینفع مضغه من یکره شرب الادویة المطبوخة فلا یلبث فی معدته و یدخل ماؤه مع ماء الرازیانج الاخضر فی الشراب الهندی المسمی شراب الکدر النافع من فساد الهواء المانع لکون الجدری و الحصبة و هو من أنفس اشربة الملوک الهندیة و ملوک خراسان، و هذا من خاصة ماء الطرخون و یمنع من حدوث الوباء فافهم ذلک

و قال ابن الاثیر: الطرخون متی جعل فی اصوله

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۸۰

الملح جوّده و ألقحه

و عاقر قرحا هی أصل الطرخون الجبلی، و هو حار یابس و فیه قوة مخدرة مجفف الرطوبات اذا مضع نفع من القلاع و یطیب البوارد اذا ألقی فیها و یقوی المعدة غیر أنه یعطش و یحدث وجع الحلق

[و من خصوصیاتها الکرنب،]

و لیس یوجد بالبلاد المصریة، و هو صنفان النبطی و هو المشهور و خوزی و هو غلیظ الورق جدا شدید الخشونة. و الکرنب النبطی الاندلسی و هو شبیه بالسلق صغیر القلوب و أشد رخوصة من القنبیط

و قال جالینوس: الکرنب فی السابعة، و قوته قوة تجفیف اذا أکل و اذا وضع من خارج، ولکنه لیس بظاهر الحدة و الحرافة بل قوته قوة تبلغ به الی ادمال الجراحات و اشفاء القروح الخبیثة و الاورام التی قد صلبت و صارت فی حد ما یعسر انحلاله. و بزر الکرنب یقتل [الدود] اذا شرب و قضبان الکرنب اذا احرقت

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۸۱

یصیر منها رماد یجفف تجفیفا شدیدا حتی أن قوته تکون قوة محرقة، و من أجل ذلک صاروا یخلطون معه شحما عتیقا و یستعملونه فی مداواة وجع الجنبین اذا عتق و فی سائر العلل الشبیهة بهذا النوع من الوجع لانه یحلل تحلیلا قویا

و قال دیسقوریدوس: فی الثانیة ان سلق سلقة خفیفة و انحل سهل البطن و ان سلق سلقا جیدا أو سلق مرتین بماء بعد ماء امسک البطن و لقد زرع بمصر فما اکل لمرارته و لا نبت بعد جهد. و اذا أکل الکرنب نفع من ضعف البصر و الارتعاش، و اذا اکله المخمور سکن خماره.

و عصارة الکرنب اذا خلط بالشراب و شرب نفع من لسعة الافعی و اذا خلط بدقیق الحلبة و الخل و تضمد به نفع من النقرس و وجع القروح الوسخة العمیقة و اذا احتملته المرأة مع دقیق الشیلم ادر الطمث. و ورق الکرنب اذا دق ناعما و تضمد به وحده أو مع سویق نفع من کل ورم من أورام البدن و من الاورام البلغمیة و من الحمرة و یبرىء

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۸۲

الشری و الجرب المتقرح. و اذا خلط بالملح قلع النار الفارسیة و یمسک الشعر المتساقط. و اذا أکل الورق نیئا مع الخل نفع المطحولین و اذا مضغ و مص ماؤه اصلح الصوت المتقطع و زهره اذا عمل منه فرزجة و احتملته المرأة بعد الحبل قتل ما فی بطنها

و قال ارجنجانس: الکرنب ینفع من السعال القدیم و النقرس اذا صب طبیخه علی المفاصل و ان أطعم الصبیان نشأوا نشؤا سریعا و عصیره ان شرب بالنبیذ أیاما ذهب بوجع الطحال. و رماده یبرىء حرق النار و یبرئ عصیره الحکة و الجرب و ان خلط بالزاج و الخل و طلی به علی الجرب و البرص نفع و أکله یجلب النوم و یصفی الصوت و ینفع من عضة الکلب

و قال الرازی: مرق الکرنب ینفع من السعال و من وجع الظهر العتیق و وجع الرکبة

و قال مسناوس: أکل الکرنب یحسن اللون و ان سلق مرتین ثم طیب بکمون و زیت و ملح و فلفل و غلی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۸۳

علیه نفع اصحاب العفر فی الامعاء. و الماء الذی یغسل الکرنب به او یطبخ فیه ینقی البدن و یخفف الصداع و ینقی العینین اللتین یجد فیهما صاحبهما ظلمة من رطوبة أو بخار غلیظ، و ینفع الاحشاء و لا سیما الطحال الغلیظة، و الذین غلبت علیهم السوداء الا انه ینقی العروق

و قال ابن ماسویه الکرنب مولد للمرة السوداء و الدم العکر و ان طبخ باللحم السمین قلت غائلته. و فی الکرنب الشامی صنف آخر سمی الموصلی و له ورق اخضر جعل مثل ورق الکرنب الاندلسی غیر انه منبسط علی وجه الارض و ینبت بمقامات العجوز. و بدمشق کرنب آخر یری ثمره مدور ابیض اللون علی هیئة الفلفل الابیض و هو ینفع من نهش الافاعی، و عروقه اذا جففت و سحقت و سقی منها وزن درهمین بشراب ینفع من نهش الافاعی

و أما القنبیط الذی یدعی عند المصریین بالکرنب فهو اغلظ و اقوی و ابطأ فی المعدة من الکرنب، و ورقه الناشیء حوالیه أقل ضررا و أصلح من جمارته الصفراء الناشئة

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۸۴

فی وسطه للمائیة الغالبة علیه. و اجتنابه کله احمد لتولیده الدم العکر، و الاکثار منه یضعف البصر، و هو مطلق للبطن، کثیر البخار یورث احلاما ردیئة و سددا و مرة سوداء، و اصلح ما یؤکل مطبوخا باللحم السمین، و بیضه الاصفر الذی یسمی جمارة یهیج القراقر و

النفخ و یزید فی المنی

و قال الطبری القنبیط بارد یابس غلیظ عسر الانهضام ردیء الغذاء و اذا طبخ بیضه الذی هو ثمره و صب ماؤه ثم اکل بالخل و الزیت و المری زاد فی المنی

و قال الرازی: لمائه خاصیة فی منع السّکر. و خاصیة بزر القنبیط افساد المنی اذا احتملته المرأة بعد الطهر من الطمث

و قال الاسرائیلی و اذا شربه المخمور حلل خماره.

و اذا شرب قبل الشراب منع السکر. انتهی و اللّه أعلم

و فیه یقول مؤلفه:

بغضی فی قنبیط قد حکی و الفکر صارم

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۸۵

لرءوس من یهود قطعت تحت العمائم

[و من خصوصیاتها الباذنجان الاحمر]

الرفیع و الابیض القلیل البزر الرقیق القشر

قال ابن البیطار: اسمه فارسی معرب و یسمی بالعربیة الارنب

قال الرازی: جید للمعدة التی تقیء الطعام وردیء للرأس و العین یولد ماء اسود یسیر المقدار و یتولد عنه کثیر القوابی و البواسیر و الرمد و الامراض السوداویة و یفتح سدد الکبد و الطحال و اذا سلق ثم قلی بدهن اللوز ذهب عنه أکثر حدته و حرافته، و المشوی منه أصلح للمعدة التی تقیء الطعام، و المطبوخ بالخل أوفق للمحرورین و اصحاب الاکباد الحارة و الاطحلة الغلیظة

و قال ابن ماسویه: و الاحمد فی اتخاذه ان یقشر و یشق و یحشی ملحا و یترک وقتا طویلا فی الماء البارد ثم یصب ذلک الماء عنه و یعاد علیه ماء آخر ثم یسلق و یطبخ بالحملان و الجدایا و الدجاج و ان اکل مقلوا بسیرج و خل و مری یمتص

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۸۶

بعد اکله ماء الرمان. و کثرة اکله تولد السرطانات و الصلامات و الجذام و السهر و تکثر البلغم و البواسیر الا ان اقماعه اذا جففت فی الظل و سحقت نفعت البواسیر بعد ان تطلی بدهن مسخن

و قال بعضهم فی وصف الباذنجان یشبه انوف الزنج و اذناب المحاجم و بطون العقارب و بزر الزقوم. فقیل له انه یحشی باللحم المقلی بالزعفران فقال لو حشی بالتقوی ما افلح ابدا

و قال الشاعر:

و اذا صنعت عذاءنا فاصنعه غیر مبندجی

ایاک هامة اسود عریان اصلع کوسجی

و قال مؤلفه البدری فیه و هو مقلی:

بذنجة شبهتها لما قلاها و اخترم

بسقط زنج راقد و زند من بعض الخدم

و قال فیه أیضا:

بذنجکم کزنوج کواسج فی التئام

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۸۷

خضر الطراطير هاموا بالرقص تحت الخيام

[و من خصائصها الكراث.]

قال الغافقى الشامى صنفان منه صنف أعناقه طويلة و رءوسه صغار، و صنف منه اعناقه قصيرة و رءوسه مدورة كبار اطيب طعما من الاول هو المسمى بالقفلوط و هو مما يؤكل أصله دون فروعه. و هو فى الثانية نافخ ردىء الكيموس تعرض منه احلام رديئة و يدر البول و يلين البطن و يلطف و يحدث غشاوة فى العين و يدر الطمث و يضر بالمثانة المتقرحة و الكلى و اذا طبخ بماء الشعير اخرج الفضول التى فى الصدر و ورقه اذا طبخ بماء البحر و الخل و جلس النساء فيه نفعهم من انضمام فم الرحم و الصلابة العارضة له و قد يسلق سلقين بماء بعد ماء ثم ينقع بماء بارد حتى يحلو طعمه و يقل نفخه

و قال الرازى: يهيج الباه و الانعاظ، و هو أسكن و أقل فى الحدة و الاعطاش من البصل، و أغلظ جرما و أبطأ نزولا و انهضاما

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۸۸

و قال ابن ماسويه ينفع من القولنج، و اذا أكل الكراث أو طبخ نفع من البواسير الباردة و ورق الكراث الشامى من خاصيته النفع للرحم التى فيها رطوبة تزلق الولد

و كراث المائدة المسمى عند أهل العراق بالقرط و فى الشام بالبقل و فى الحجاز بالكراث

و قال ابن اسحق: هو الكراث النبطى و يخرج من تحت الأرض أوراقا ثلاثا دون اعناق فى لون ورق الكراث الاندلسى و شكله الا أنه دقيق جدا و ما تحت الارض من أصله قدر عقدتين أو ثلاث، أبيض مستطيل غير مستدير

[ديسقوريدوس: و الكراث النبطى هو اشد حراقة من الكراث الشامى]، و فيه شىء من قبض، و لذلك ماؤه اذا خلط بالخل و دقاق الكندر قطع الدم

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۸۹

و خاصة الرعاف، و يحرك شهوة الجماع، و اذا خلط بالعسل و لعق كان صالحا لكل وجع يعرض فى الصدر و قرحة الرئة، و اذا أكل نقى قصبة الرئة، و اذا أدمن أكله أظلم البصر، و هو ردىء للمعدة، و اذا تضمد به مع السماق قطع الثآليل و يبرى الشرى، و اذا تضمد به مع الملح قلع خبث القروح و اذا شرب من نوره وزن درهمين مع مثله من حب الاس قطع نفث الدم من الصدر

و قال ابن ماسويه: حار فى الدرجه الثالثة يابس فى الدرجة الثانية، مصدع، يولد بخارا ردئا و يرى أحلاما مرعبة، ينفع من السدد العارضة فى الكبد المتولدة من البلغم و ان سلق و طحن و أكل و ضمد به البواسير العارضة من الرطوبة نفع منها

و قال الرازى: مفتق لشهوة الطعام منعظ معين على الاستكثار من الباه، و لا يصلح لاصحاب الامزجة الحارة و من يسرع اليه الرمد و الامتلاء الى راسه

و قال اليهودى: خاصيته افساد الاسنان و اللثة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۲۹۰

قال مونس اذا ضمد به على موضع لسعة الافعى نفع منها

[ماسرجويه] و بزره اذا دهنت به المقعدة أذهب البواسير و أكله يخرب الاضراس و ينثرها غير انه اذا وجد فى الامعاء بلغما أساله، و اذا شرب من بزره ملعقة أحدث انتشارا صحيحا. انتهى

[و أما الجزر قال ابن الجوزى: حار رطب، يحرك]

الباه، و يدر البول، بطىء الهضم دفع مضرته انضاجه و فيه نفخ. اصلاحه بالخل و المرى و الخردل

و من تشبیه ابن المعتز قوله:

أنظر الی الجزر الذی یحکی لنا لهب الحریق

کمدیة من سندس و بها نصاب من عقیق

[و بها الزعتر. قال ابن الأثیر: الزعتر نوعان بستانی]

و بری. و هو حار یابس محلل ملطف، یسکن وجع الضرس اذا مضغ، و ینفع من أوجاع الورکین، و ینفع

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۹۱

الکبد و المعدة، و یخرج الدیدان، و یدر البول، و یمری و یشهی الطعام، و یحلل الریاح، و قدر ما یوجد منه مثقال و اکله ینفع من غشاوة البصر الحادث من رطوبة، و دهنه ینفع الصدر و الرئة؛ و ینفع من لسع الحیات لا سیما الندیّ منه. و ذکروا أن القنفذ و ابن عرس اذا تناهشا الافاعی و الحیات تعالجا باکل الزعتر البری. و اللّه اعلم

و فیه یقول ابن وکیع:

زعتر بل ادق من أرجل النمل و ازکی من نفحة الزعفران

کسطور کسین نقطا و شکلا من یدی کاتب لطیف المعانی

و بها الفجل حار یابس محرک الباه ردیء الکیموس یهضم و لا ینهضم لانه یهضم بجوهره اللطیف فاذا انحل ذلک الجوهر بقی جوهره الکثیف الذی فیه عاصیا علی القوی الهاضمة لزجا سریعا الی التعفن ردیئا للمعدة یدر البول و یجلو المثانة فاذا أکل علی الریق ازال البلغم و قوّی المعدة لکنه یضر الرأس و الاسنان و العین، لکن ماءه یجلو العین و اذا طلی بمائه البهق زال و من طبخ الفجل

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۹۲

باللبن الحلیب و شربه تنظفت مثانته من الرمل و الحصی.

و المطبوخ من الفجل یصلح للسعال المزمن العتیق و الکیموس المتولد فی الصدر، و اذا اکل الفجل قبل الطعام لین البطن و انفذ الغذاء، و اذا اکل بعده صار الطعام صافیا و لا یدعه یستقرّ. و ماء ورقه یفتح سدد الکبد و یزیل الیرقان و ینفع من نهش الافاعی. و ان وضعت شدخة منه علی العقرب ماتت، و ماؤه اقوی من ذلک، و أین لذغت العقرب من أکل فجلا لم تضرّه. و نور الفجل یحلل الریاح و ینفع من النمش الکائن فی الاعضاء و آثار الضرب و الکلف. و من أکل بزر الفجل مع العسل ذهب بعض فؤاده. انتهی

[و بها السذاب. حار یابس ینفع وجع الصدر و یقاوم]

السموم و یشرب من یحذر السم من بزره وزن درهم مع ورقة شراب یجفف و یقطعه و من أغلی السذاب فی سیرج و طلی به جسده لم یکن فی ثیابه قملة و من آلمه ضرسه فأخذ ورق السذاب مع زبیبة سوداء فمضغه سکن

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۹۳

[و بها النعناع حار یابس و فیه رطوبة تحرک به شهوة]

الجماع و یقوی المعدة و یسخنها و یجوّد الهضم و یسکن الفواق الحادث عن امتلاء و ینفع الیرقان و خصوصا بشرابه و اذا ترکت منه طاقات فی اللبن لم یتجبن

و بها الرشاد حار یابس ملطف یقتل الدود و یحلل الریاح و یقطع البلغم و الرطوبة الا انه یضر المعدة و المثانة

و بها البقلة الحمقاء باردة رطبة تنفع الضرس و الصداع الحار تضر المنی و تقطع شهوة الجماع، دفع ضررها بالجرجیر تصلح للامزاج

الحارة و الشباب فی الصیف، و اذا شرب بزر البقلة مع السکر نفع السعال الحار، و الاقباط تسمیها رجلة

و فیها یقول السراج الوراق:

و أحمق أضافنا ببقلة لنسبة بینهما و وصله

فمن أقلّ أدبا من سفلة قد مد ما بین الضیوف رجله

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۹۴

[و بها الاسفاناخ حار معتدل رطب و قیل بارد ینفع]

من السعال و خشونة الحلق و الصدر و یقمع الصفراء و المرار مضرته أنه یسیء الهضم دفعها بمعجون الورد

و بها الکرفس حار یابس یحلل الریاح و یسکن الاوجاع و ینفع من عسر البول و یخرج المشیمة و یهیج الباه و ینفع المعدة و بردها و السعال و الطحال و ینقی الکلی و المثانة و یفتت و یصدع الدماغ الا أن یضاف الیه الخس یصلح للمزاج الباردة و الکهول فی الشتاء و أکله فی الشتاء یذهب البلغم

و بها السلق الاحمر و الابیض حار رطب و قیل بارد ملین للطبیعة و به تلطیف یفتح به سدد الکبد و الطحال ینبغی لمن یأکله أن یطیبه بالخل و الخردل و أصل السلق مولد البلغم لا یوافق المعدة و ماؤه یذهب الحرارة من الرأس و یقلع الثآلیل. مضرته یحرق الدم. دفعها ...و المری ینفع من الکلف اذا استعمل ورقه ضمادا بعد غسل الموضع بنطرون و من طلا رأسه بالسلق زالت الصیبان منه و اسودّ

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۹۵

شعره و تجعد و طال

بها الهندباء باردة رطبة و قیل یابسة جیدها الرطب یقوی المعدة و یفتح سدد الکبد و الطحال و الاحشاء و العروق و یقطع حرارة الدم و یبرد الکبد الحارة و انفعها للکبد أمرّها و ماؤها المعتصر ینفع الیرقان الذی من السدد مضرتها تبطیء بالهضم، دفع مضرتها بالرشاد، تصلح للامزجة الحارة و الشباب فی الصیف

[و بها البصل. حار یابس و قیل رطب ینفع من تغیر]

المیاه و یفتق الشهوة و یهیج الباه و یزید فی المنی و یحسن اللون و یقطع البلغم و ینظف المعدة إلا أنه یثیر الشقیقة و یصدع الرأس و یولد ریاحا و یظلم البصر، و کثرة أکل البصل تورث النسیان و تفسد العقل، دفع مضرته الخل و اللبن، یصلح الامزاج الباردة، و اذا دق و عجن بالعسل و وضع علی الکلف الغلیظ و القوابی و البهق الاسود قلع ذلک، و اذا دق ناعما و طلی به موضع الشعر نفع داء الثعلب، و ان أحرق کان أنفع، و ینفع من نهش الحیات

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۹۶

و الکلب الکلب

[و بها الثوم حار یابس سخن مجفف جیده]

القلیل الحدّة، و یقوی المعدة، و یسخن المعدة مع البدن، و یقطع البلغم و یحل النفخ، و یصفی الحلق، و یحفظ صحة البدن و ینفع من تغیرت علیه المیاه، و السعال المزمن، و أوجاع الصدر من البرد، و یخرج العلق من الحلق، و ینفع من السموم و یفتح السدد، الا أنه یهیج الصفراء و یضر الدماغ و یصدع و یضعف البصر و الباه، و لا یصلح بأن یأکله معتقل و لا مصدع و خلطه غلیظ، و النیء منه یقتل الدود، و المطبوخ ینظف المثانة. و من أخذ شیئا مطبوخا منه أو مقلوا بسیرج و تحمل به ازال الحکاک عنه و نفعه من عرق النساء، و

من أكل الثوم و لذعته العقرب لم تضره و ان طلى مكان اللذغة بالثوم خرج السم من اللسع، و اذا مضغ على سن سكن ألمه، و مطبوخه و مشويه يسكن وجع الاسنان، و رماد الثوم اذا طلى بالعسل على البهق و القوابى نفع، و من أراد أن يذهب ريح الثوم من فيه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۹۷

قليمضغ دقيق الباقلاء

[و بها الكسفرة اليابسة حارة مع قبض]

و قيل باردة تقوى المعدة المحرورة لكنها تولد ظلمة البصر، و لا ينبغى الاستكثار منها لانها تحرق الدم و تعفنه و تقطع الشهوة و تفسد الدهن و الرطوبة و ربما قتلت

و بها الكراويا حارة يابسة تحلل الرياح و تقتل الدود العارض فى الامعاء و تسمن و تنفع الخفقان و المغص و ترخى الرئة، دفع ضررها بالشعير. انتهى

و بها الكمون كالكراويا و أقوى فى تحليل الريح، حار فى الثانية يابس فى الثالثة اذا غسل الوجه بمائه صفاه فان

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۹۸

استكثر منه صفر اللون و اذا سخن بالخل و شم قطع الرعاف

[و بها القرع. قال جالينوس فى السابعة مزاجه بارد رطب،]

و هو منهما فى الدرجة الثالثة، و لذلك صار عصير جرادته نافعا من وجع الاذن الحادث عن ورم حار متى استعمله الانسان مع دهن ورد، و كذلك جملة جرم القرع و مادام نيئا فطعمه كريه و مضرته للمعدة عظيمة. و قد رأيت انسانا أقدم على أكله نيئا فاحسّ فى معدته بثقل و برد و أصابه عليه غثيان و قىء. فاذا سلق فانه يغذو غذاء رطبا و انحداره عن المعدة سريع لرطوبته و لما فيه من الملاسة و التزليق، و اذا انهضم فليس خلطه بردىء متى لم يسبق اليه الفساد قبل انهضامه و الفساد يعرض له من قبل ابطائه فى المعدة و عدم انحداره، و مهما اكل معه انقلب خلطه و تشبه به

و قال ديسقوريدوس: يسكن الاورام البلغمية، و اذا طبخ كما هو و عصر و شرب ماؤه بعسل و شىء يسير

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۲۹۹

من نطرون اسهل البطن اسهالا خفيفا

و قال الرازى: بارد مولد للبلغم و هو طعام المحرورين يطفىء و يبرد و يسكن اللهب و العطش و ينفع من الحميات، و اذا طبخ بالخل نقص من غلظه و بطؤ هضمه و كان اشد تطفية للصفراء و الدم، الا أنه فى هذه الحالة لا يصلح لاصحاب خشونة الصدر و السعال و أما من به سعال و حمى فليطبخه مع كشك الشعير و مع الماش المقشر و دهن اللوز الحلو و ليجتنبه المبرودون و المبلغمون لانه يولد فيهم القولنج الغليظ، و ان اكلوه فليأكلوه مطبوخا بالزيت مطيبا بالفلفل و ليشربوا عليه الشراب الصرف، فاذا وضع مع اللبن يصلح منه الخردل، و اذا وقع فى الخل فانه يصلح غلظه لكن لا يصلح برودته

و قال اسحق بن سليمان: اذا لطخ بالعجين و شوى فى الفرن أو التنور و استخرج ماؤه و شرب ببعض الاشربة اللطيفة سكن حرارة الحمى الملتهبة و قطع العطش

و قال حبيش [بن الحسن]: اذا شرب من مائه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۰۰

المستخرج بالشىّ فيكون مع عشرين درهما من الجلاب اوزن عشرة دراهم من السكر الابيض، و مقدار ما يشرب منه أربعة آواق الى

نصف رطل و لحميته تسقط الشهوة و دهنه فی نحو دهن البنفسج جيد للحر و السهر

و قال اسحق بن عمران: ماؤه يسكن الصداع اذا شرب أو غسل به الرأس، و قد ينوم من يبس دماغه اذا قطر منه فی الانف و هو يلين البطن كيف استعمل و لم يداو المبرسمون و المحرورون بمثله و لا أعجل نفعا منه

و قال الشريف: ماؤه المشوى بالعجين اذا اكتحل به يذهب صفرة العين الكائنة من اليرقان، و اذا اكتحل بماء زهره اذهب الرمد الحار، و قشر القرع اليابس اذا أحرق و ذر على الدم المنبعث قطعه، و اذا أحرق و سحق و عجن بخل و طلى به البرص نفع منه، و اذا قشر حبه و دق و استخرج دهنه انتفع به من وجع الاذان و وجع الامعاء الحارة و مرقة الفروج المطبوخة بالقرع منعشة للمغشی عليهم من حدة الاخلاط الصفراوية فی الحميات و حراقة

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۰۱

قشره اليابس تنقع من قروح الاعضاء اليابسة و هی جيدة لتطهير الصبيان و من قروح الذكر و تجففها

و عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضی اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم «اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من الدبّاء فانه يشد قلب الحزين» انتهی

و انشدنی شيخنا العلامة شهاب الدين المنصور:

يا عين أعيان الزمان و يا شيخ الشيوخ و محيی الشرع

ما قرع الباب عليك امرء الا و ذاق حلاوة القرع

[و بها الكمأة و هی من خواصها]

. قال ابن البيطار فی الثانية و هو أصل مستدير لا ورق له و لا ساق، لونه الی الحمرة يؤخذ فی الربيع و يؤكل نيئا و مطبوخا

و قال جالينوس: فی الثامنة قوام جرم الكمأة من جوهر أرضی و هی غليظة الكيموس قليلا- الا أنه ليس بردیء تورث عسر البول و القولنج و اجودها ما كان من موضع فيه رمل قليل و الكمأة الحمراء قاتلة و اجود الكمأة الشديدة التلزز و الاملاس و الميل الی البياض و أما المتخلخل

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۰۲

الرخو فردیء جدا فی المعدة الحارة يولد الاوجاع فی أسفل الظهر و الصدر و يولد السدد، و ماؤها يجلی البصر و ادمان اكلها يورث السكتة و الفالج و هی بطيئة الانهضام و ينبغی لآكلها ان يقشرها و ينقيها تنقية كبيرة ليصل اليها الماء و يخرج غلظها و ربما تدفن فی الطين الحار يوما و ليلة ثم تغسل ثم تسلقها بالماء و الملح و الفودنج و السذاب سلقا بليغا ثم تؤكل بالزيت الركابی و المری و السعتر و الفلفل. و اليابسة من الكمأة ابطأ فی المعدة و أكثر ضررا و ينبغی ان يشرب عليها النبيذ المعسل الصرف و يؤخذ الترياق و الزنجبيل

و قال ابن الجوزی: الكمأة نبات يتولد من عفونة الارض الكثيرة الامطار يولد البلغم الشديد و الاسود اشد غلظا يولد السوداء و يفسد النكهة و هی من الاغذية الرديئة لكن ماءها يجلو العين لقول النبی صلّی اللّه عليه و سلم «الكماة من المنّ و ماؤها شفاء للعين» اخرجاه فی الصحيحين.

انتهی

و قال الغافقی فی مفردات ابن البيطار: ان من أكلها

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۰۳

و لسعه شیء من الهوام ذوات السموم مات و لم يخلصه الدواء البتة. انتهی

[و بها اللوبياء.]

قال ابن الجوزی: منه أبيض و مزاجه بارد يابس، و منه أحمر و فيه حرارة و نفخ، جيده الاحمر يدر البول و يولد خلطا و يغشی و يولد احلاما رديئة رفعها بالزيت و المری و الخردل و منه غليظ و قليل صاف ينفع الامزاج الباردة اليابسة يصلح للكهول نفخه اقل من الباقلاء

و بها الارز. حار قيل بارد منفعته من لذغ المعدة مضرته القولنج لانه يحبس البطن دفعها أن يطبخ بالدهن و اللبن. و اذا طبخ الارز بعد أن يغسل بدهن اللوز أو السيرج أو السمن أو الالية لم يحبس البطن بل يسكن الوجع العارض فی المعدة و الامعاء و غذاؤه محمود معتدل يصلح للامراض الحارة الرطبة، و اذا طبخ باللبن الحليب ولد السوداء لتوليده خلطا غليظا لكنه ينفع الباه

الباقلاء. بارد رطب و قيل يابس، أجوده الابيض

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۰۴

السمين و ارداه الطری، يحدث الحكة و يولد البلغم و دفع مضرته بالسعتر و الملح و يؤكل بعده الزنجبيل، و الباقلاء تنفع من السعال. مضرته يبلد الحواس دفعها باطالة نقعه و اجادة نضجه و أكله بالفلفل و الملح و السعتر مع الادهان لما فيه من النفخ و الترهل و النوم و الكسل و السدد يولد الاخلاط الغليظة و يری أحلاما رديئة و اذا طبخ بقشره كان أردأ و أكثر توليدا للرياح و الباقلاء و تجلو البهق من الوجه

و فيها يقول القاضی جمال الدين ابو الحسن علی بن منصور الخزرجی صاحب (غرائب التنبيهات علی عجائب التشبيهات) و قد صلق قدامه الباقلاء:

و قدر بها تصلق الباقلا قبيل الصباح لمن قد خمر

أتينا بها وسط زبدية فكان كأحسن شیء حضر

فصوص من العاج مطبوقه لها غلف من أديم البشر

و من مجون ابن العطار الدنيسری قوله:

شاقنی حارس فول زهره حاكی عيونك

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۰۵

و ابتغی التعريض قلنا لعن اللّه قرونك

و من بديع ابن وكيع قوله:

ان للباقلاء نورا ظريفا جلّ فی الحسن عن بديع مثال

قد حكی ضحوة لنا اذ تبدی سر الروم ضمخت بغوال

و من بديع المذكور و مقاصده قوله فيه:

فصل الربيع بدا لنا بنسيمه يدعو فتسرع نحوه الخلق

زهر الباقلا به فكأنه بين الرياض حمائم بلق

و من تشابيهه الفائقة قوله:

كأن ورد الباقلاء اذ بدا لناظريه اعين فيها حور

كمثل الحاظ اليعافير اذا روّعها من قانص فرط الحذر

كانها مداهن من فضة اوساطها فيها من المسك اثر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۰۶

کأنه سوالف من خرّد قد نبتت سودا لها بیض الطرر

و من لطائفه قوله فیه:

لی نحو ورد الباقلا لحظ سبانی بالدعج

کأنما بیاضه یلوح فی ذاک البلج

خواتم من فضة بها فصوص من سبج

و له رحمه اللّه تعالی:

کلفت بنور باقلا سبتنی کمائمه فسری فیه فاش

اذا نزل الفراش علیه یوما حسبت النور افراخ الفراش

[و بها الذرة. باردة یابسة مجففة و بها الدخن یابس یعقل و بها الماش]

بارد رطب جیده الاخضر الکبار یسهل الاخلاط المؤذیة و یلین الصدر و ینفع من السعال مع الحمی و یضعف الاسنان و یولد الریاح بطیء الانهضام و هو

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۰۷

غذاء جید للمحموم اذا طبخ بدهن اللوز.

[و بها القرطم. حار رطب یسهل البلغم]

و یحلل الاورام الصلبة و ینقی الصدر و الصوت و یزید فی الباه، لکنه ردیء للمعدة، مقدار الشربة منه خمسة دراهم

و بها العدس. بارد یابس، جیده الابیض الناضج، یسکن حدة الدم، و یقوی المعدة، مضرته بالمالیخولیا و الاعصاب و البصر دمه غلیظ و هو عسر الانهضام، یصلح الامزاج الدمویة و الشباب فی الصیف و یکره لاصحاب السوداء، لانه یتولد منه خلط سوداوی فیحدث فیهم الوسواس و الجذام و حمی الربع و یضر بالعین التی مزاجها یابس و ینفع العین التی مزاجها رطب؛ و مما یدفع ضرره الاسفاناخ و السلق مع کثیر من الادهان. و ینبغی أن یلقی علی رطل من العدس سبعة أرطال من الماء حتی ینضج جیدا

و لا ینبغی أن یخلط به حلو فانه یولد سددا فی الکبد، و من أکثر من أکله اظلم بصره لشدة تجفیفه و یقلل البول و الطمث فلا یقربه من یقطر فی بوله

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۰۸

[و بها السمسم. حار رطب دسم مغث معطش مسقط]

للشهوة مرخ للحشا عسر الانهضام، الا أنه یسمن و یحلل الاورام الحارة و هو جید لضیق النفس و الربو. ردیء للمعدة. دفع مضرته أن یؤکل بالعسل. و دهن السمسم هو السیرج محلل الاورام البلغمیة و القولنج و ینفع السعال و خشونة الحلق الا أنه ردیء لفم المعدة

و بها بزر قطونا. بارد رطب یجلو و یغسل و ینقی و یطفی العطش اذا قلی فان ضرب فی الماء حتی یرخی لعابه و شرب اطلق الطبیعة

و بها الترمس. حار یابس. نفعه یقتل الدود و ینفخ سدد الطحال عسر الانهضام یولد خلطا باردا دفعها أن یؤکل بالخل یصلح للامزاج البلغمیة و الشیوخ فی الشتاء

و فیه یقول مهیار:

و ترمس طاف به مهفهف کالقمر

من اسود و أصفر و احمر و أخضر

فخلته لما أتى به فصوص جوهر

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۰۹

[و بها الحمص. حار رطب و قيل]

يابس و الاسود أقوى جيده الكبار و يجلو و يزيد فى المنى جدا و يفتت الحصى و يحسن اللون طلاء و أكلا و يصفى الصوت و يفتح السدد من الكبد و الطحال، و ينبغى أن يؤكل فى الطعام. و طبيخ الاسود بدهن اللوز و يفتت الحصا فى المثانة و الكلى.

و هو ردىء لقروح المثانة و رطبه اكثر توليدا للفضول من يابسه. و ماؤه يحدر الدود و ينقى المثانة و الامعاء الدقيقة و ينفع من وجع الظهر و يخرج الجنين و يدر الطمث. دفع مضرته بالخشخاش و الكمون و الاسود أنفع. و اذا نقع فى الخل على الريق و صبر عليه نصف يوم قتل الدود. انتهى

و فيه يقول الشهابى ابن الاطرش و يعرض بذكر الامير طشتمر حمص أخضر لما عاد من النفى:

لما رجعت الينا من شقة البعد و البين

خلناك تحنو علينا يا حمص اخضر بقلبين

و بها الحلبة. حارة يابسة ملينة للطبيعة اذا اكلت مطبوخة بعد الطعام. و متى طبخت مع التين اليابس طبخا

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۱۰

جيدا ثم صفيت و القى ماؤهما فى العسل و طبخ ثانية حتى يصير كالعرق نفع أصحاب السعال العتيق و نقى الصدر و الرئة من الخلط الغليظ اللزج

[و بها الخس]

قال ابن الجوزى: بارد رطب ينفع السهر و يولد ماء كثيرا و يجلب النوم و ينفع من الهذيان و احراق الشمس للرأس و يقطع سيلان المنى. و هو أفضل البقول و أقلها رداءة و اكثرها غذاء سريع الهضم ينفع الامزاج الحادة و الاورام الحارة و اليرقان و ينفع من اختلاف المياه و هو يسكن شهوة الجماع و ينفع من كثرة الاحتلام و بزره أشد فى ذلك الا أن ضرره يجفف المنى و يضر الباه و البصر و يحدث ظلمة، دفع مضرته بالكرفس. و اللّه أعلم

و فيه يقول مؤلفه البدرى على لسان بعض الظرفاء:

صحبت فى الزيه يوما خلين و الجوع مسّا

بفولة جاد لى ذا و ذا ببقل و خسّا

و من محاسن الشام أرض الميطور و السيلوق و هما

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۱۱

من متنزهاتها و يقال أن أول

[من غرس بها غراسا بيده سليمان بن عبد الملك]

و كان يروى عن النبى صلّى اللّه عليه و سلم حديثا يقول: قال النبى صلّى اللّه عليه و سلم «من غرس غرسا كتب اللّه له من الاجر بقدر ما يخرج من ثمار ذلك الغرس» و قال النبى صلّى اللّه عليه و سلم «نعم المال النخل الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل» و قال

صلّی اللّه علیه و سلم «ابتغوا الرزق فی خبایا الارض» یعنی الزراعة. و قیل لعثمان رضی اللّه عنه «ا تغرس بعد الکبر؟» فقال: «لأن توافینی الساعة و أنا من المصلحین خیر من توافینی و أنا من المفسدین». و قیل لابی الدرداء رضی اللّه عنه و هو یغرس جوزة «اتغرس و أنت شیخ و هی لا تطعم الا بعد عشرین سنة» فقال «لا علیّ بعد أن یکون الاجر لی. و مر کسری بشیخ و هو یغرس فقال «اترجو أن تأکل من ثمرتها» فقال «غرسوا و أکلنا و نغرس فیأکلون» فقال کسری «زه» و أعطاه اربعة آلاف درهم فقال الشیخ «ان الشجر تدرک و تطعم فی سبع سنین و قد أطعمت شجرتی فی یوم واحد» فقال کسری اعطوه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۱۲

أربعة آلاف اخری

رجع. و یقال أن سلیمان بن عبد الملک کان نهما فی الاکل فجاءه بستانی لیضمن بستانه هذا فقال ارکب الیه اولا انظر فاکهته ثم نضمنک ایاه ثم رکب و دخل البستان فلم یدع به من الثمار الا الیسیر حتی

[ما خلّی فیه من البندق الاخضر]

و الفستق الا ما عزب عنه ثم نادی الضامن سلیمان و قال للشهود اکتبوا علی هذا ضمان هذا البستان فقال البستانی کنت أضمنه قبل دخول امیر المؤمنین الیه فضحک منه. و یقال ان قشر البندق و

[الفستق تجمع فجاء]

قدر مکوک طائفی و فضل عنه

قال ابن الجوزی: البندق حار یابس اغلظ من الجوز و ابطأ انهضاما و یولد ریاحا فی البطن الاسفل الا أنه یقوی المعدة و الامعاء و خلطه غلیظ فی الدماغ و یؤکل

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۱۳

مع قلیل فلفل فینفع من الزکام و ینفع من النهوش خصوصا فی التین و السذاب و کذلک الجوز

قال ابن البیطار: فی السابعة و فیه من الجوهر الارضی البارد اکثر مما فی الجوز و کذلک هو أشد عفوصة منه عند المذاق، و ذلک موجود فی شجرته و ثمرته و قشره

قال جالینوس: اذا سحق و شرب بالعسل ابرأ من السعال المزمن و اذا قلی و اکل مع شیء یسیر من الفلفل انضج النزلة و اذا حرق و سحق و خلط بالشحم العتیق من شحم الخنزیر أو شحم الدبّ و لطخ به داء الثعلب نبت فیه الشعر. و البندق المحروق اذا سحق مع الزیت و سقیت به یافوخات الصبیان الزرق سوّد أحداقهم و شعورهم و من اکل البندق قبل الطعام نفع من السموم و هو مقطع للخلط اللزج نافع من النفث الحادث من الرئة

و فیه یقول بعضهم و ابدع:

و لقد شربت مع الغزال مدامة حمراء صافیة بغیر مزاج

فتفضل الظبی الغریر ببندق شبهته ببنادق من ساج

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۱۴

فکسرته فوجدت صوفا أحمرا قد لف فیه بنادق من عاج

الفستق حار یابس و قیل رطب و قیل معتدل منفعته للمعدة یقوی فمها و یقوی الکبد و یفتح سددها و ینقی الکلیتین و المثانة یفتح منافذ الغذاء و یزید فی الباه و ینفع من لذغ العقرب و سائر الهوام خصوصا الشامی لکنه یصیر الشری دفع مضرته بمشمش یابس و اللّه

أعلم. انتهى و فيه يقول مهذب الدين الدهان:

و فستقة شبهتها اذ رايتها و قد عاينتها مقلتى بنعيم

زبرجدة خضراء وسط حريرة بحقة عاج فى غلاف اديم

و هو ماخوذ من قول الصابى:

زمرد صانه حرير فى حق عاج له غلاف

و احسن منه قول ابن المعتز باللّه:

زبرجدة ملفوفة فى حريرة مضمنة درا مغشى بياقوت

و قال فضل الكاتب و ابدع:

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۱۵

و فستق مستلذ من بعد شرب الرحيق

حق من العاج يحوى زمردا فى عقيق

و من لطائف ابن سكرة قوله:

كانما الفستق المملوح حين بدا مقشرا فى لطيفات الطيافير

و القلب من بين قشريه يلوح لنا كألسن الطير من بين المناقير

عود و انعطاف الى ذكر سليمان بن عبد الملك. نقل الحافظ ابن عساكر فى تاريخه عن عبد اللّه بن عبد اللّه بن الحارث قال اخبرنا ان سليمان بن عبد الملك أمر قيم بستانه ان يحبس على الفواكه لا يجنى منها شيئا و أمرنى بالركوب معه عند طلوع القمر من آخر الليل و من حضر من أصحابه، فلما دخلنا الى البستان انفرد كل منا يأكل حتى ارتفع النهار ثم صرنا اليه و قد أكلنا قدر الطاقة و نحن نقول هذا القطف العنب استوى فيخرطه فى فيه و هذه التفاحة نضجت و هذه الانجاصة ناعمة و كلما رأينا شيئا نضيجا نشير اليه

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۱۶

فيتناوله و يأكله حتى آن الضحى، فأقبل على قيم البستان و قال ويحك يا شمردل انى قد جعت فهل عندك شىء تطعمنيه. قال نعم عناق حولية حمراء قال ائتنى بها بلا تأخير فجاء بها مشوية على خوان و هو قائم بين اشجار الفاكهة فصار يتناول منها قطعة بعد قطعة و يتناول عليها الفاكهة الى ان فرغت. فقال له يا شمردل هل عندك غيرها فقال نعم دجاجتان معلوفتان قد عميتا شحما قال ائتنى بهما ففعل كما فعل بالعناق و اتى بهما و هو قائم بين أشجار الفاكهة حتى فرغا و قال له ان كان عندك سويق بسمن سلا و بعض سكر فائتنى به فانى جائع فجاء بذلك فأكله و استدعى بماء بارد و جعل شمردل يصب عليه الماء و أمير المؤمنين يحركه حتى كفأه فارغا ثم أعاد الاكل فى الفاكهة فأكل مليا و اذا بالسماط حضر فجلس يأكل كأنه لم يأكل شيئا

قال الحارث فعجبنا منه و يقال انه عرضت له حمى عقيب هذا اشرف منه على الموت و قيل بل سبب موته انه أكل اربعمائة بيضة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۱۷

و سلتى تين و سبعمائة رمانة و خروف وست دجاجات و مكوك زبيب طائفى. انتهى

و انما ذكر ذلك على سبيل الاستطراد و ذكر بستانه و اللّه أعلم

[و من محاسن الشام (السهم) و هو متصل بارض الصالحية]

. و هو درب ما بين دور و قصور، و فاكهة و زهور، و مياه تجرى بهدير كالبحور. و فيه يقول القيراطى:

دمشق بواديها رياض نواضر بها ينجلى عن قلب ناظرها الهمّ

علی نفسه فلیبک من ضاع عمره و لیس له فیها نصیب و لا سهم

و من لطائفه قوله فیها و فی السهم:

بقاع دمشق للأمیر بشائر فقف بمغانی جنکها مترنما

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۱۸

بقاع اذا قوس الرباب بسهمه رماها غدت بالوشی بردا مسهما

و ما أحسن قول القیراطی:

دمشق سما سهمها علی قوس الکواکب، و أقبلت من کتائب زهورها فی مواکب. و تحرک عودها حین غنت علیه من الورق الفینان، و طفح یزیدها فقلت و هذا مما یعجب ابا سفیان

[و من المحاسن ارض بضار و بهران، و هما معدن]

التوت، و اصل حسنه المنعوت

و هو أصناف: محسنی. بندقی. عجمی. مخضب.

قرشی. حرادینی. شامی و هو الاسود

قال جالینوس فی السابعة التوت المحسنی الابیض اذا کان نضیجا فهو یطلق البطن و ما لم ینضج و قدّد صار دواء یحبس البطن حبسا شدیدا حتی انه یصلح لقروح الامعاء و الاستطلاق و لجمیع العلل التی هی من جنس التحلب، و یخلط بعد أن یسحق مع الاطعمة کما یخلط السماق

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۱۹

فان أحب انسان أن یشربه شربة مع الماء أو مع الشراب أو مع عصارة التوت المدرک فهی نافعة لادواء الفم

و قال ابن الجوزی: اذا أکل التوت الابیض علی الریق أسهل و ولد خلطا جیدا فان أکل علی الطعام ولد کیموسا و أضر بالمعدة و هو ردیء الغذاء فاسد الدم خلطه غلیظ یکره منه غیر النضیج و الاوفق أن یغسل قبل أکله لیؤمن اضراره بالمعدة و الرأس و یشرب بعده السکنجبین و التوت النضیج المبرد بالثلج ینفع المعدة التی غلب الحر علیها و الیبس. انتهی

و فیه یقول المهلبی:

کلوا من التوت و انشطوا فانه علی الاری مسلط

کأنما التوت علی اطباقه لآلیء بعندم منقط

و من مجون لسان الدین ابن الخطیب قوله فیه:

أقول له اذ ابتعنا عصیرا و جاوزنا المنازل و البیوتا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۲۰

لعلک یا حبیب القلب تأتی و تأکل عندنا عنبا و توتا

و نقلت من خط المرحوم شمس الدین محمد النواجی قوله:

باللّه یا صاح قم و باکر بستان لهو حوی نعوتا

تشبع نخلا به و کرما مرتبا یا نعا و توتا

و التوت الاسود الشامی قال ابن الجوزی فی (لقط المنافع) الحلو حار رطب و الحامض بارد جیده الکبار السود. و منفعته لاورام الحلق و ادرار البول، و مضرته یحدث مغصا و سوء استحالة و هو ردیء للمعدة الا أنه لا یضر معدة صفراویة و دفع مضرته الا طریفل الصغیر

يصلح للامزاج الدموية و الشباب فى الربيع فى البلد الحار و اللّه يعلم

[و من محاسن الشام (الصالحية) مشحونة بالزوايا]

و الترب و المدارس حتى ان بها قصبة دون ميل تمشى فيها بين ترب و مدارس ببناء جميل استولى عليها المباشرون

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۲۱

و النظار، فازالوا منها العين و لم يبق سوى الآثار. فكم من مدرسة اندرست بعد الصلاة و التراويح، و أمست فى ظلمة بعد تلك المصابيح. و هى تقول أصبحت حاصلا، بعد ما كان ايوانى بالقراء عامرا آهلا، و هذه تقول أضحيت مربطا للبهائم، بعد ما كنت معبدا للقائم و الصائم. و هذه تقول اتخذونى مسكنا، و هذه تقول جعلونى متبنا. و هذه تقول هدّونى، و اخذوا سقفى و كشفونى. و هذه تقول اخربوا جدارى. و باعوا الباب، و جعلونى مأوى للكلاب. و الاوقاف تستغيث الى المولى المغيث. فيقال لهم اسمعوا كلام الرحمن فى محكم القرآن «ان الينا إيابهم، ثم إن علينا حسابهم»

فيا شوقاه لحسن (الجركسية) و حلاوة (الركنية) و يا لهفاه على (جامع الافرم) و (الناصرية). تغيرت تلك المعاهد، و غلقت أبواب تلك المساجد و المعابد. انا للّه و انا اليه راجعون. ان هذا لهو البلاء الجسيم، فلا حول و لا قوة الا باللّه العلى العظيم

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۲۲

و بالصالحية نهران، فيها يجريان. (ثورا) و (يزيد)، و كم عليهما من غرفة و قصر مشيد

[رخاء دمشق و خيراتها]

يحكى عن ابن الصائغ الحنفى انه لما قدم من القاهرة الى دمشق المحروسة نزل فى (الجسر الابيض) عند الامير مجير الدين ابن تميم و نهر ثورا يمر بداره المانوسة فاجلسه على جانب النهر لاجل برد الهواء، فرأى شمس الدين ابن الصائغ ما يمرّ من الفواكه على وجه الماء و صار يتناول و يأكل ما استطاب و يضع قدامه منه ما اعجبه ثم التفت لابن تميم و قال له أنت يغنيك هذا النهر عن شراء الفاكهة بفيض فضله العميم و انشده فى الحال اتجالا:

يقول و قد رأى ثورا خليلى يفيض بسائر الثمرات فيضا

أيكفيكم فلا تشرون شيئا فقلت له نعم و نبيع أيضا

فقال ابن الصائغ: و هذه الفاكهة اليس يرميها فى النهر أرباب الغيطان. قال له ابن تميم انما هذه من اشتباك الاشجار و انحنائها عليه فيلقيها النسيم عند ما تشتمل الاغصان و اما البساتنة فانهم يضعون فواكه مجموعة على

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۲۳

ابواب البساتين كالزكاة لمن يمرّ بها و يحتاج الى شىء فيأخذه من الفقراء و المساكين

و أخبرت فى القديم ان بعض الفقراء يضع مكتله على رأسه و يسرح فى طرق البساتين فيعود و قد امتلأ مكتله مما يسقط من الاثمار من غير ان يتناول بيده شيئا

و فى البساتين من يزرع اشجارا للفقراء يعرفونها بالتكرار، و غالب ما يزرع من ذلك على الطرقات ليقرب تناولها. انتهى

[و غالب أهل الصالحية يهادون سكان المدينة بالبلح]

و الاترج و الكباد، لنمو حسنه عندهم و نضارته التى هى فى ازدياد

قال ابن الجوزى البلح حار يابس و قيل بارد ينشف الرطوبة و يدبغ المعدة و يحبس، جيده غير القابض يضر بالاسنان و الفم. دفع

مضرته بالسکنجبین و اذا اکل أول ما یحلو أحدث قراقر. و البسر و البلح یحدث السدد فی الاحشاء و الکبد و یولد الاکثار منهما اخلاطا غلیظة

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۲۴

و هما ردیئان للصدر و اللثة و الجمار الذی هو طلع بارد یابس یقوی الحشا و یعقل البطن و الطبع و یضر الصدر و الحلق دفع مضرته بالتمر و الشهد خلطه غلیظ بطیء الهضم ینفع الامزاج الحارة الرطبة و من اکثر من أکل الطلع مرضت معدته و اورثه القولنج

و باسناد عن عائشة رضی اللّه قالت قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم «کلوا البلح بالتمر فان الشیطان اذا نظر الی ابن آدم یاکل البلح بالتمر یقول یقی ابن أدم جنی الحدیث بالعتیق» انتهی

الرطب حار رطب یقوی المعدة الباردة و یوافقها و یزید فی الباه لکنه سریع التعفن و دمه ردیء و هو مصدع و یولد السدد و یؤذی الاسنان و ینبغی ان یشرب بعده السکنجبین

و عن انس قال «رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یأکل البطیخ بالرطب» و رواه ابو داود. و عن عبد اللّه بن جعفر قال «رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یاکل القثاء بالرطب» اخرجاه فی الصحیحین. و عن ابی داود من حدیث عائشة رضی اللّه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۲۵

عنها أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم کان یاکل البطیخ بالرطب و یقول «یکسر حر هذا برد هذا». و قال ابو سلیمان الخطابی و فی هذا بیان الرطب و العلاج و مقابلة الشیء بالمضاد له و فیه اباحة التوسع بالاطعمة و نیل الملاذ المباحة

و الرطب المعسل حار رطب ینفع المعدة الباردة و یضر الحنجرة و الصوت. دفع مضرته بالسویق الخشخاشی. فاذا عتق کان أقل حرارة و اکثر رطوبة و ازید فی تولید المنی فاذا ربی بالعسل و الزعفران تضاعفت حرارته لکن یکسرها اللوز فی موضع النوی و یؤکل بعده الخس بالخل

و التمر جیده البرنی الحدیث الکبار و هو حار رطب فی الاولی یقوی الکبد و الاعصاب و یلین الطبع و یزید فی المنی و لکنه یصدع لحرارته و یولد السدد و یؤذی الاسنان سریع التعفن

و عن ابن عباس رضی اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم «کلوا التمر علی الریق فانه یقتل الدود» و عن انس بن مالک ان وفد عبد القیس من أهل هجر قدموا علی النبی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۲۶

صلّی اللّه علیه و سلم فقال «خیر ثمراتکم البرنی یذهب بالداء و لا داء فیه»

و فی مدینة النبی صلّی اللّه علیه و سلم تمر یقال له العجوة. و فی الصحیحین من حدیث سعد بن ابی وقاص عن النبی صلّی اللّه علیه و سلم انه قال «من تصبح سبع تمرات عجوة لم یضره ذلک الیوم سم و لا سحر» و عن أبی سعید و جابر قالا قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم «العجوة من الجنة و هی شفاء من السم». و اعلم انما خصت عجوة المدینة بدعاء النبی صلّی اللّه علیه و سلم لان التمر لا یفعل ذلک

و القسب معتدل فی الحرارة یابس یحبس الطبع و هو احمد من التمر. و ما الطف قول صدر الدین بن الادمی فی التمر:

لم أرد التمر الذی اهدیتموه لسوی

خوفی من نواکم لان فی التمر النوی

و قال ظافر الحداد فی وصف النخیل:

و عشیة بهرت لعینک منظرا قدم السرور بها لقلبک وافدا

روض کما أخضرّ العذار و جدول

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۲۷

نقشت علیه ید النسیم مبارداً و النخل کالهیف الحسان تزینت

فلبسن من اثمارهن قلائدا

و قال بعضهم:

أما تری التمر یحکی فی الحسن للنظار

مخازنا من عقیق قد قمعت بنضار

کأنما زعفران فیه مع الشهد جاری

یشفّ مثل کئوس مملوءة بعقار

و مما ینسب الی نفطویه قوله:

کأنما النخل و قد نکست رءوسها الریح باذیالها

احبة فارقها إلفها فأطرقت تنظر فی حالها

و من محاسن ابن سارة قوله فی الجمار:

جمارة کالماء لکنها ما بین أطمار من اللیف

کأنها جسم رطیب و قد لفف فی ثوب من الصوف

و النصیر الحمامی فی من أهدی له جمارة:

أهدی لنا جمارة من لست أخلو من عذابه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۲۸

فکأنما هی جسمه لما تجرّد من ثیابه

ابن المعتز یصف الطلع بقوله:

و مریضة الاجفان تفتن کل ذی عقل و ناسک

اهدت الینا طلعة و الشوک للأحشاء ناهک

فکأنها لما بدت فی کفها مکوک حائک

حتی اذا فضت رأیت من اللجین بها سبائک

و من محاسنه قوله فیه:

کأنما الطلع یحکی لناظری حین یقبل

سلاسلا من لجین یضمها تحت صندل

و أخذه بلا قافیة ابن عبد ربه:

أفدی الذی أهدی الینا طلعة اهدی الی القلب المشوق بلابلا

فکأنما هی زورق من فضة قد أودعته من اللجین سلاسلا

و أخذه ابن وکیع فقال و هو من لطائفه:

طلع هتکنا عنه أثوابه من بعد ما قد کان مستورا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۲۹

کأنه لما بدا ضاحکا فی العین تشبیها و تقدیرا

درج من الصندل قد أودعت فيه يد العطار كافورا

و من معانيه البديعة قوله:

و طلع هتكنا عنه جيب قميصه فيا حسنه من منظر حين هتكا

حكى صدر خود من بنى الروم هزها سماع فشقت عنه ثوبا ممسكا

و من مقاصده قوله فى البسر الاحمر:

انظر الى البسر اذ تبدى و لونه قد حكى الشقيقا

كأنما خوصه عليه زبرجد مثمر عقيقا

و من بدائع ابن القطاع قوله فيه:

انظر البسر ان صورته أحسن ما صوره الرائى

كأنما شكله لمبصره أنامل قمعت بحناء

ابن حمديس الصقلى قوله فى البلح:

أ ما ترى النخل أطلعت بلحا جاء بشيرا بدولة الرطب

مكاحل من زمرد خرطت مقمعات الرءوس بالذهب

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۳۰

ابن النقيب اللبانى قوله فى البسر الابيض:

انظر الى البسر الذى قد جاءنا بالعجب

كيف غدا فى لونه كعاشق مكتئب

كأنه من فضة قد غمست فى ذهب

و من لطائف ابن وكيع قوله فى الرطب:

أ ما ترى الرطب المجنى لآكله حلوى اعدت لنا من صنعة البارى

ما باشرتها يد العقاد فى عمل فى الدست يوما و لاحطت على النار

[الاترج* قال ابن البيطار كثير بأرض العرب و هو]

مما يغرس غرسا و لا يكون بريّا و ورقه مثل ورق الجوز و هو طيب الرائحة و نواره شبيه بنوار النرجس الا أنه الطف و له بزر شبه الكمثرى

و قال جالينوس فى السابعة و جوف الاترج الذى فيه البزر حامض الطعم و قوته قوة تجفف تجفيفا كثيرا حتى

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۳۱

يقال انه فى الدرجة الثالثة من درجات الاشياء التى تبرد و تجفف

[اسحق بن سليمان] و ما كان منه حامضا كان باردا يابسا فى الدرجة [الثالثة] يقوى المعدة و يزيد فى شهوة الطعام و يقمع حدّة [المرّة] الصفراء و يزيد الغم العارض منها و يسكن العطش و يقطع الاسهال و ينفع من القوباء و الكلف اذا طلى عليها، و يستدل على ذلك من فعله فى الحبر اذا وقع فى الثياب فانه اذا طلى عليه قلعه و ذهب به

[جالينوس] و شحم الاترج الذى بين قشره و حماضه يولد اخلاطا غليظة باردة

[ابن سينا] ينفخ بطىء الانهضام يورث القولنج، و يجب أن يؤكل مفردا و لا يخلط بطعام قبله و لا بعده و المربى بالعسل اسلم و اقبل

للهضم

و قال ابن الجوزی الاترج جیده السوسی الکبار و هو بارد رطب و لحمه بارد و قشره حار یابس و حماضه بارد یابس و دهنه ینفع البواسیر و حبه ینفع الدماغ الذی ناله البرد

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۳۲

و یحلل الریاح العارضة فیه. و اللّه أعلم

و فیه یقول عبد اللّه بن المعتز باللّه:

یا حبذا یومنا و نحن علی رءوسنا نعقد الاکالیلا

فی روضة ذللت لقاطفها غصونها الدانیات تذلیلا

کأن اترجها تمیس به أغصانها حاملا و محمولا

سلاسل من زبرجد حملت من ذهب أصفی قنادیلا

و ما أرشق قول ابن رشیق:

اترجة سبطة الاطراف ناعمة تلقی النفوس بحظ غیر منحوس

کأنما بسطت کفا لخالقها تدعو بطول بقاء لابن بادیس

و من تشابیه ابن بوبن من مزدوجته:

کأنما أترجه المصبغ أیدی زناة من زنود تقطع

و من بدیع ابن المعتز قوله:

و کان الاترج کف کعاب جمعته لضمها بسوار

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۳۳

و من التشابیه البدیعة قول ابن حمدیس:

انظر الی الاترج و هو مصبغ ان کنت فی التشبیه ای محقق

مثل الاکف غدت تضم انامل یدخلنّ فی اناء ضیق

و من محاسن محیی الدین الدهان:

حیاک من تهوی باترجة ناعمة مقدودة غضه

فجلدها من ذهب أصفر و جسمها الناعم من فضه

و قال الامیر أبو فراس بن حمدان فی الکباد:

أ ما تری الکباد فی حسنه اذا بدا فی وسط بستانه

کعاشق أبصر محبوبه فاصفرّ من خیفة هجرانه

و قال ابن زیدون فی الحماض:

یا حبذا حماضة تحدث للنفس الطرب

کانها کافورة لها غشاء من ذهب

[الليمون. قال صاحب الفلاحة ستة أنواع منها المركب]

و هو نوعان أحمر و أصفر و منها التفاحی و هو نوعان و المختم

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۳۴

و الحلسمی، و غالب ما یستعمل الاصفر و التفاحی

و أخبرنی بعض الغیاطنة أن بمصر الیمون أربعة عشر نوعا و لم یعد منهم و لا واحدا

و قال ابن البیطار و الیمون مرکب من ثلاثة اجزاء مختلفه المنافع و القوی و هی القشر و الحماض و البزر. فی طعم قشره بعض مرورة و قبض خفی و له عطریة ظاهرة و فیه تسخین و تجفیف مزاجه حار فی أول الدرجة الثانیة یابس فی آخرها

و من لطائف النصیر الحمامی قوله فیه:

أهدی الی الظبی لیمونة لا زلت ذا شکر لاحسانه

صفرتها تحکی اصفراری به و طعمها من طعم هجرانه

و له فیه:

لیموننا هذا الذی قد بدا یأخذ من اشراقه بالعیان

کأنه بیض دجاج و قد لطخه العابث بالزعفران

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۳۵

[النارنج قال ابن الجوزی حماضه بارد یابس یقوی المعدة]

و یقطع البلغم و یسکن الصفراء الا انه یرخی الاعصاب دفع مضرته أکله بالسکر یشهی الطعام و حبه یحلل الریاح الباردة من الدماغ و هو ألطف من الاترج و مختاره ما قلت حموضته و قشره حار یابس و خاصیة النارنج ان من ادمن شمه یأخذه الرعاف الی ان یموت و اللّه سبحانه و تعالی أعلم و زهره یسمی بالقداح

و من محاسن ابن قرناص قوله فی نواره:

ندیمیّ هبّا قد قضی النجم نحبه و هبّ نسیم ناعم یوقظ الفجرا

و قد أزهر النارنج أزرار فضة تزر علی الاشجار أوراقها الخضرا

و من أغراض شهاب الدین محمد بن دمرداش قوله:

ان أینع النارنج حاکی لونه فی صبغه القانیّ خد حبیبی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۳۶

و اذا تبدّی مزهرا فکأنما جمع الوصال عذاره و مشیبی

و قال مؤلفه البدری:

نارنجة قد أشبهت حسناء فی عرس النسیم تمیس مع نشر طوی

یا حسنها تجلی لنا فی حلة من سندس أزرارها من لؤلؤ

و قال أیضا:

فی الکیمیا صحت لنا نارنجة من حطب

لجین زهرها یعد سبائکا من ذهب

و من لطائف الارجانی قوله فیه:

و نارنجة بین الریاض نظرتها علی غصن رطب کقامة اغید

اذا میلتها الریح کانت کاکرة بدت ذهبا فی صولجان زبرجد

و من محاسن الصاحب ابن عباد:

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۳۷

و نمت علی الاغصان منه نوافج کرات من العقیان احکم خرطها

و ایدی الندامی حولهن صوالج

و من بدائع ابن وکیع قوله:

ألا اسقنی الراح فی جنة طرائف أثمارها تزهر

کان تمایل نارنجها مقابض کیمختها أخضر

و من ألغاز ابن خلکان قوله فیه:

ما اسم اذا صحفته الفیته من بعد ذاک و لفظه تاریخ

فی ضمنه نار اذا حققتها لاجمرها وار و لا منفوخ

حیران ان صحفته و عکسته لا العذل یسمعه و لا التوبیخ

یا ربح بلغ من احب تحیتی ان الحبیب لما تقول مصیخ

و نقلت من خط بلدینا الشرف القواس الدمشقی:

نظرت الی نارنجة فی یمینه کجمرة نار و هی باردة اللمس

فقربها من خده فتالقت فشبهتها المریخ فی دارة الشمس

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۳۸

و من بدائع ابن قرناص الحموی قوله:

نارنجة برزت فی منظر عجب زبرجد و نضار صاغه المطر

کأن موسی کلیم اللّه اقبسها نارا و جرّ علیها ذیله الخضر

و من اغزال ابن دمرداش قوله:

تأمل تری النارنج فی الدوح باسما نضیرا یروق العین من جلناره

و قد لاح تحت الغصن غضا کانه خدود الذی أهواه تحت عذاره

و من المعانی التی سبکها ظافر الحداد قوله:

تأمل فدتک النفس یا صاح منظرا یسر به قلب اللبیب علی الفکر

حیا وابل یجری علی شجر بدا به ثمر النارنج کالاکر التبر

دموع حداها الشوق فانهملت علی خدود تراب تحت انقبة خضر

و نقل ابن خلکان فی ترجمة السلامی انه کان شاعرا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۳۹

مجیدا فرحل فی صباه من مدینة السلام الی الموصل و بها جماعة من کبراء الشعراء کالسری و البغاء و الخالدیین فارادوا اختباره فی النظم فقال أبو الفرج البغاء أنا أکفیکم ذلک و صنع ولیمة و دعاه الی عنده و قال له فی غضون المحاضرة ما تقول فی هذا النارنج الذی بمنزلنا فانشده ارتجالا و قال:

و نارنج تمیل به غصون و منها ما یری کالصولجان

اشبهه ثدايا ناهدات غلائلها صبغن بزعفران

فحرك كل منهم رأسه و قال هذا التشبيه هجس بفكرى الآن. و انشد:

تطالعنا بين الغصون كأنها نهود عذارى فى ملاحفها الصفر

السرى:

اذا ما تبدى فى الغصون حسبته نهود عذارى مسهن خلوق

[و من محاسن الشام (جبل قاسيون) فان الصالحية فى سفحه و تحت ذراه]

. و هو جبل مبارك به آثار الانبياء و الصحابة و الاولياء و به (الكهف) و يقال انه كهف اصحاب القصة و به مغارة الدم يقال ان كل ليلة جمعة يرى بها قطرة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۴۰

دم و به محاريب الاربعين محل تعبدهم. و قال بعضهم:

تحن الى وادى دمشق جوانحى و ان كان مما قل فيه نصيبى

و انى لا هوى قاسيون لاننى رأيت أسمه شبها لاسم حبيبى

و به ينبت من عند اللّه تعالى من الازهار و الاشجار ما لا ينبت فى غيره و سقيه بالامطار

فمن ازهاره القرنفل و هو شديد العطرية

و الخزام و هو مشهور بالعطرية

[و الشيح. قال ابن الجوزى حار يابس فى الثالثة أفضله]

ما كان الى البياض و هو بدمشق يخرج الدود. و اذا احرق و سحق و وضع فى زيت أو فى دهن اللوز و طلى به من لم ينبت له لحية اسرع نباتها لانه يوسع مسامها بلطافته و يمنع من داء الثعلب. و عن عبد اللّه بن ابى جعفر القرشى ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال «بخروا بيوتكم باللبان و الشيح»

و به السماق. قال ابن البيطار فى الاولى يستعمل فى الطعام و هو ثمر نبات يقال له اروس برسوديسقونس

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۴۱

و هو بالعربية سماق الدباغين و انما سمى هكذا لان الدباغين يستعملونه فى دباغة الجلود. و هى شجرة تنبت فى الجبال و الصخور طولها نحو من ذراعين و فيها ورق طويل لونه الى حمرة الدم و هو مشرف الاطراف على هيئة المنشار و له ثمر شبيه بالعناقيد كثيف و فى عظم الحبة الخضراء الى العرض

و قال جالينوس فى الثامنة يقبض و يجفف و انفع ما فيها الثمرة و عصارتها

[ديسقوريدوس] و يعمل منه حقنة لقرحة الامعاء و يقطر فى الاذن التى يسيل منها القيح و اذا تضمد بالورق [مع الخل] و العسل اضمر الداحس و منع الورم [الخبيث الذى يقال له غنغرانا]

[الرازى] و زعم قوم انه اذا شد فى صوف مصبوغ بحمرة و شد على صاحب النزف من أى عضو كان قطع الدم

[ابن ماسويه] و ينفع الاسهال المزمن الذى يكون من الصفراء و اذا نقع فى ماء ورد و اكتحل به نفع من

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۴۲

ابتداء [الرمد] الحار مع مادة و قوّى الحدقة

[اسحق بن عمران] و ان نقع فی ماء نفع من السلاق و الاحتراق و قطع الحکة العارضة للعین، و ان اخذه من به قیء دائم و دقه مع الکمون دقا جریشا و شرب منهما بماء بارد قطع القیء عنه

و قال ابن الجوزی السماق بارد فی الثانیة یابس فی الثالثة قابض مقو للمعدة یشدها و یجلو خشونة اللسان و یسکن العطش و الغثیان الصفراوی و اجوده الاحمر. انتهی

[و به الزعرور. قال صاحب کتاب الفلاحة هی شجرة]

تنبت بنفسها فی الجبال و الصحاری و تغرس فی البساتین و فلاحتها کفلاحة الخوخ و المشمش و اذا حولت ضعفت و من اراد قوتها فلیحمل الیها من التراب الذی کانت به و یطمره حوالیها فانها تقوی و اجوده الاحمر البستانی البالغ و هو بارد یابس ردیء للمعدة و الکلی یولد بلغما و الجبلی یقمع الصفراء و یحبس السیلانات و یقوی المعدة و یقمع القیء الا انه یصدع

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۴۳

و قال صاحب المفردات هی شجرة مشوکة و لها ثمر صغار شبیه بالتفاح فی شکله لذیذ فی کل واحدة منها ثلاث حبات و لذلک سماه قوم طریفلن و هو ذو الثلاث حبات و هو قابض و اذا اکل کان جیدا للمعدة ممسکا للبطن مسکنا للصفراء و الدم و لا یحبس البول و یشهی الاکل و یولد القولنج

و قال صاحب (اللقط) الزعرور الجبلی بارد یابس مطفیء للحرارة یقمع الصفراء و البستانی الاحمر بارد رطب مولد للبلغم ردیء للمعدة و اللّه أعلم

و هذا الاحمر لا حاجة به لجناه و انما یرمی سیاجا لشدة شوکه و کذا فی السیاج توت اسود لا یجنیه زراعه کورد السیاج السالف لنا ذکره

[و من السیاج شجرة یقال لها (الزیزفون) لها زهر]

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۴۴

اصفر برائحة عطریة و فیه تهییج للنساء اذا شممنه و هذه الاربعة الاشیاء انما یزرعونها لشدة شوکها. انتهی

و فیه یقول ابن حنی و أبدع:

کانما الزعرور لما بدا فی حسن تقدیر و أمر أنیق

جلاجل مخضوبة عندما أو خرزات خرطن من عقیق

یضوع من ریاه لما هفا به نسیم الریح مسک نشیق

و نقلت من خط الشهابی أحمد بن العطار الدنیسری:

باکر الدوحة و اغنم و اجتلی غصن زعرور تسامی و افتخر

حقة من ذهب داخلها قطنة فیها ثلاث من درر

[و به الخرنوب قال ابن الجوزی بارد یابس و قیل حار]

،

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۴۵

جیده الحلو الطری ینفع القیام ما دام طریا فاذا یبس عقل البطن و الرطب ردیء للمعدة و الیابس أبطأ انهضاما یدفع ضرره الفانید، و

المضمضة بطبيخه جيدة لوجع الاسنان.

انتهى و اللّه أعلم

[و من محاسن الشام قرية (منين). خضرة نضرة،]

و هى شمالى جبل قاسيون، و بها السيدان الجليلان (الشيخ جندل) و (الشيخ أبو الرجال) أعاد اللّه علينا من بركاتهما و يقال أن الشيخ جندل لا يقبل من ينام عنده، فاذا نام الانسان حول الضريح يفتح عينه يجد نفسه ملقى خارج المزار و قد اشتهر ذلك عنه

و الى منين ينسب الجوز المنينى لرقة قشره و بياض قلبه، و هو صنوف: مغاربى، و فرك، و منينى، و جبلى، و بستانى

قال جالينوس فى السابعة: و هذه الشجرة فى ورقها و أطرافها شىء من القبض و هو فى القشر الخارج اذا كان طريا ابين. و كذلك الصبّاغون يستعملون هذا القشر،

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۴۶

و أما قلبه الذى يؤكل ففيه دهنية، و بهذا السبب تسرع اليه الاستحالات

قال ابن الجوزى: الجوز حار رطب و قيل يابس عسر الانهضام ردىء للمعدة مضرته نتن الفم و يؤلم الحلق و يصدع و لا يصلح أكل العتيق منه. و دفع مضرته بالخشخاش و المتولد عنه دم حار يصلح للامزاج اليابسة و للمشايخ اذا اكل مع التين نفع من السموم لا سيما الجوز الاخضر

و قال ديسقوريدوس: الجوز عسر الانهضام مولد للمرة الصفراء حارّ لمن به سعال، و اذا اكل على الريق هوّن القىء و اذا احرق قشره و سحق مع شراب و زيت و لطخ به رءوس الصبيان حسن شعورهم و أنبت الشعر فى داء الثعلب، و داخله اذا احرق و خلط به شراب و احتملته المرأة منع الطمث

[اسحق بن سليمان] و الجوزة الخضراء اذا اخذت عند ما تبقى قدر الحمصة و دقت و خلطت بالعسل و اكتحل

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۴۷

بها نفع من غشاوة البصر

[الشريف] و اذا دق قشره الأخضر و ألقى معه خبث الحديد مكسورا و ترك اسبوعا معه يحرك فى كل يوم ثم خضب به بعد ذلك الشيب سوّده و كان منه صبغ عجيب و اذا دلكت به القوابى و الحزازات نفعها

[البصرى] و الجوز المربى جيد لبرد الكبد نشاف لرطوبة المعدة و اللّه أعلم

و فيه لابى الفرج ابن هندو:

تأمل الجوز فى اطباقه لترى رواق حسن عليه غير محطوط

كانه اكر من صندل خرطت فيها بدائع من نقش و تخطيط

[و بها الثلج الذى يقيم من العام الى القابل. و يحمل ثلج]

السلطان الى القاهرة مدة العام و ما يستعمل بدمشق الجميع منها يخزنونه فى حواصل معدّة له

و قال ابن الجوزى الثلج بارد بالطبع يابس بالعرض و فيه خلط يولد سوداء فى الكبد جيده ما كان من ماء عذب يجمد يجود الهضم لكنه يهيج السعال و يلين المفاصل

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۴۸

و يشنج و يضر العصب لانه يحقن البخارات الحارة فيها و يمنعها من التحلل و يضر المعدة خصوصا التى يتولد فيها اخلاط باردة دفع

مضـرته شربه قليلا قليلا و هو صالح للامزجة الحارة و هو يطلق البطن أولا ثم يعقل و اذا كانت المياه الثليجة و الجليدة فى آجام كانت رديئـة ثقيلـة و هى تولد البلغم فى الشـتاء و المرارة فى الصـيف و تورث شاربيها الطحلة و حشو الاحشاء و ربما وقعوا فى الاستسـقاء و تضـعف اكبادهم و تولد فيهم الجنون و البواسـير و يعسـر على نسائهم الحبل و الولادة و يلدن اجنة متورمين. و الثلج ردىء للمشايخ و ماء الثلج يسكن وجع الاسنان الحار و اللّه اعلم

و من لطائف ابن عباد قوله:

اقبل الثلج فانبسط للسرور و بشرب الصغير بعد الكبير

فكأن السماء صاهرت الار ض و صار النثار من كافور

و اخذه بلا قافية احمد بن على العلوى فقال:

هواك من الدنيا نصيبى و اننى اليك لمشتاق كجفنى الى الغمض

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۴۹

فزرنى و بادر يوم ثلج كأنه شمائم كافور نثرن على الارض

و من محاسن قول أبى الفتح البستى:

قد نظمنا السرور فى عقد انس و جعلنا الزمان للهو سلكا

و شربنا المدام فى يوم ثلج عزل الفىء فيه رشدا و نسكا

فكأن السماء تنخل كافو را علينا و نحن نفتق مسكا

اخذه ظافر الحداد فقال:

و يوم ضاحك يبكى ضعيف معاقد السلك

اذوب ببرده بردا كمبسم من حوى ملكى

كان الريح تنثره على الارضين فى وشك

تغربل من خلال الند كافورا على مسك

[و ينبت فى الثلج الريباس قال ابن الجوزى بارد يابس]

مسـكن للحرارة و قامع للصـفراء نافع للاسهال يقوى المعدة و الكبد الحرانين و هو شبيه باضلاع السلق و فيه خشونة و طعمه حلو يعطى حموضة بعفوصة و لا يطلع الا فى الثلج و اللّه اعلم

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۵۰

و فيه يقول أبو على العثمانى النيسابورى:

انظر الى الريباس تنظر منه أعجب منظر

كسواعد بيض بدت من كم شعر أحمر

[و ينبت فى جبال الثلج ايضا امير باريس.]

قال ابن البيطار هو البر باريس و بالفارسـية الزرشك. و منه اندلسـى و رومى و شامى، و أحسنه الشامى [يجلب من جبل بيروت و جبل بعلبك و هو اجود من الرومى عند باعة العطر بمصر و الشام]

[الفلاحة] و هو شجرة خشنة النبات خضراء تضرب الى السواد تحمل حبا صغارا بنفسجية

قال ابن ماسة بارد يابس فی الثانية يقوّی الكبد و الامعاء و فيه قوة قابضة مانعة

[ماسرجويه] يمنع من الاورام الحارة اذا وضع عليها

[الرازی] هو قاطع للعطش جيد للمعدة و الكبد الملتهبين و يقمع الصفراء جدا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۵۱

قال الرازی حبه يجفف قروح الامعاء و يقطع نزف الدم الاسفل، و لا سيما الذی يجلب من جبلی بيروت و بعلبك. انتهی

[و ينبت بهذا الجبل الصنوبر: قال ابن الجوزی حار]

فی الثانية يابس فی الثالثة حبه ينفع من الصداع البلغمی، افراط استعماله مصدع دفع مضرته بالشاه صينی أو الصندل، و الغرغرة بطبيخ قشره يجلب بلغما كثيرا. انتهی

نزهة الأنام فی محاسن الشام؛ ص ۳۵۱

فيه يقول الشريف الرضی:

حب الصنوبر اذ أتا ك غنيت من كل البشر

نقل لعمری مشتهی ما ان يدوم له خبر

يحكی لنا صدفا أتت فی باطن منها الدرر

و من اغراض ابن المعتز قوله:

صنوبر ظلت به مولعا لانه أطيب موجود

كانه الكافور فی لونه يحويه اذ لاح من العود

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۵۲

[و ثمّ أشياء لا تنبت الا فی الاراضی الحارة كالقلقاس]

فانه يطلع بارض قرية الغور من اعمال دمشق و لا ينبت فی غيرها من أرض الشام

قال ابن البيطار ينبت على المياه فی الاراضی الحارة و له ورق كبير أملس يشبه ورق الموز الا أنه ليس بطوله و هو مجفف يشبه ورق القرع و لكل ورقة من ورقه قضيب منفرد غليظ الاصبع و نبات القضيب من الاصل الذی من الارض و ليس لهذا النبات ساق و لا ثمر و اصله شبيه بالاترج إلا أن ظاهره مائل الى الحمرة و داخله أبيض كثيف مكتنز مشاكل للموز و طعمه فيه قبض مع حرافة قوية تدل على حرارته و يبسه و هو يابس فی الاولى اذا سلق بالماء زالت حرافته جملة و اكتسب مع ما فيه من القبض اليسير لزوجة مغرية كانت بالقوة الا ان حرافته كانت تخفيها و تسترها و لذلك صار غذاؤه غليظا بطیء الانهضام ثقيلا فی المعدة لكثافة جسمه و لزوجته الا انه لما فيه من القبض و العفوصة صارت فيه قوة مقوية للمعدة معينة على

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۵۳

حبس البطن اذا أخذ مقدار منه لا يثقل على المعدة فيحيله ضرورة لثقله و بعد انهضامه و لما فيه من اللزوجة و التغرية صار نافعا [من سحوج الامعاء] و يزيد فی الباه و يسمن و ادمانه يولد السوداء و اللّه أعلم

[و منها الموز. قال ابن الاثير فی عجائبه الموز يسمی قاتل]

ابيه لان شجرته لا تثمر الا مرة فی السنة ثم تموت و لا يحمل الأصل الواحد الا قنوا واحد ثم يموت، و تخلفها اخرى من اصلها و

یکون فی القنو من خمسین موزة الی خمسمائة و من حین نشوئها الی حین إثمارها شهران. و یقال ان فیه بریا و بستانیا و البری یسمی الطلح، و اکثر ما یوجد فی الجزائر. و ورقها طوله ثلاث أذرع و عرضه ذراعان.

و أجود الموز الکبار البالغ و ثمرته حارة رطبة تنفع حرقة الصدر و الحلق و تنفع المثانة و تدر البول و تلین الطبع لکنه ثقیل علی المعدة و الاکثار منه یولد السدد و یزید فی الصفراء و البلغم و أکله بعد الطعام یمنع بخار المعدة الی ان یرتقی الی الرأس

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۵۴

و قال ابن الجوزی جیده الکبار الحلو ینفع من خشونة الصدر و الرئة و قروح الکلیتین و یضر المعدة. دفع مضرته بالسکر و یتولد عنه دم بلغمی و اللّه أعلم

و فیه یقول الخوارزمی:

یا من اتی البستان یقصد نزهة انظر لصنع اللّه فیما یخلق

الموز شبه عساکر مصفوفة من فوقها رایات خضر تخفق

و فیه یقول مؤلفه البدری:

انظر الی الموز الذی حلا و صفا اذ مربی

سبائکا من فضة قد موهت بالذهب

[و منها القصب. قال ابو حنیفة: القصب أنواع فمنه]

أبیض و أصفر و أسود و الاسود لا یعصر و هو یغلظ حتی لا یحیط به الکفان و انما یعتصر الابیض و الاصفر و یقال لعصارته عسل القصب و اجوده ما یجاء به من أرض الزنج فهو أصفر مثل الاترج. و القند ما یجمد من عصیر قصب السکر ثم یتخذ منه السکر و یقال لما جعل فیه القند من السویق و غیره مقنود و مقند کما یقال معسول و معسل

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۵۵

و قال أبو العبر قصب السکر لطیف ملائم للبدن نافع من الخشونة التی تعرض فی الصدر و الرئة و الحلق و یجلو الرطوبة اللطیفة المتولدة فیها و یدر البول و یولد نفخا و لا سیما اذا أخذ بعد الطعام

و قصب السکر ملین للطبیعة و استعماله لتهییج القیء صالح اذا شرب علی أثره ماء فاتر و تهوع بریشة طویلة قد غمست فی السیرج

و قال المنصوری حار باعتدال یدر البول و یذهب بالحرقة الکائنة عند خروجه و ینفع من السعال

[اسحق بن عمران] یقطع الالتهاب العارض فی المعدة برطوبته و لطافته و ینقی المثانة

و قال ابن الجوزی: القصب أشد تلیینا من السکر لکنه یولد ریاحا دفعها ان یقشر و یغسل بماء حار

و قال عفان بن مسلم المحدث: من مص القصب السکر بعد طعامه لم یزل یومه اجمع فی سرور و اللّه تعالی

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۵۶

أعلم. انتهی

و فیه یقول خلیل بن الفرس رحمه اللّه:

سبحان من أنبت فی ارضه ما بین شوک و جلا فیها

انبوبة مملوءة سکرا قد کان ماء وحلا فیها

و کتب مؤلفه البدری یستدعی بعض الاخوان فی شهر رمضان الی غیط قصب:

فی قصب السکر لی ذوق سریع ما اقتضب

شبهته بأهيف قد رقّ عشقا و انتصب

و اصفرّ جسمه لذا أرخى له خضر العذب

فقم لوصل قطعه واسع له اخا الأرب

فى الصوم قبل العصران ذا لأعجب العجب

[قلت: و اما محاسن الشام فانها لا تحصى، و غوطتها]

الجامعة للمحاسن لا تستقصى. و قد جاء فى الاخبار عن كعب الاحبار رضى اللّه عنه «غوطة دمشق بستان اللّه فى أرضه»

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۵۷

و عن ابى امامة رضى اللّه عنه ان النبى صلّى اللّه عليه و سلم تلا هذه الآية «وَ آوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ» قال «هل تدرون اين هى» قالوا «اللّه و رسوله أعلم» قال «هى فى الشام بارض يقال لها الغوطة مدينه يقال لها دمشق هى خير مدائن الشام»

و فى رواية عكرمة عن ابن عباس رضى اللّه عنهما بلفظ «قال هى دمشق»

قال الذهبى: و أجمع سواح الارض و الاقطار على ان متنزهات الدنيا أربعة و هى (صغد سمرقند) و (شعب بوّان) و (نهر الأبلة) و (غوطة دمشق)

قال أبو بكر الخوارزمى فى رحلته: رأيتها كلها فكان فضل غوطة دمشق على الثلاث كفضل الاربعة على غيرهن، كأنها الجنة و قد زخرفت و صورت على وجه الارض

و ما أحسن قول الشيخ علاء الدين على بن المشرف المارداني و قد أنشدنيه شقيقه ركن الدين محمد عند قدوم

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۵۸

اخيه الى دمشق المحروسة فى سنة احدى و عشرين و ثمانمائة:

ليس فى الحسن للشآم نظير لا يغرّنك بالبلاد الغرور

كل ما تشتهيه نفسك فيها و بها البشر و الهنا و السرور

قلت للركب مذ أنخنا عليها و تراءت ولدانها و الحور

هذه الجنة ادخلوا بسلام بلد طيب و رب غفور

و قال الشيخ عبد اللّه الارموى رحمه اللّه «دمشق من أى جهة أقبلت عليها تجدها حلة بيضاء طرازها أخضر»

و قال الشهاب محمود من رسالة «و أما دمشق فكأنها وجه الحبيب، و قد دار به العذار الاخضر الرطيب»

و قال الشيخ (عبد الولى الحضرمى) رحمه اللّه:

«سحت البلاد و رأيت ما بها من الاعاجيب، فلم انظر كصغد سمرقند، و هو نهر تحف به قصور و بساتين و قرى مشتبكة العمائر مقدار اثنى عشر فرسخا فى مثلها، و هى فى وسط مملكة ماوراء النهر. و رايت شعب بوان و هى بقعة مذكورة بنيسابور طولها فرسخان و قد التحفتها

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۵۹

الاشجار، و جاست خلالها الانهار. و هذا الشعب لبوان بن ايوح ابن افريدون، و فيه يقول أبو الطيب المتنبى من قصيدة تشتمل على وصفه:

يقول بشعب بوان حصانى أعن هذا يسار الى الطعان

أبوكم آدم سنّ المعاصى و علمكم مفارقة الجنان

و مررت بنهر الأبلة و هی من أعمال البصرة طوله أربعة فراسخ و علی جانبیه بساتین کأنها بستان واحد قد مد علی خط الاستواء نخله کأنه غرس فی یوم واحد.

و دخلت الی دمشق و تنزهت فی غوطتها أجدها أحسن من الثلاث و اکثرها خیرا طولها ثلاثون میلا و عرضها خمسة عشر میلا مشتبکة القری و الضیاع لا تکاد الشمس تقع علی أرضها لغزارة أشجارها و اکتناف أغصانها»

و قال المیدومی فی کتابه (لطایف الاعاجیب) کان بغوطة دمشق اشجار تحمل الواحدة منها أربع فواکه کالمشمش، و الخوخ، و التفاح، و الکمثری. و بها ما یحمل الثلاث و اقلهن اللونان من الفاکهة. قلت و هذا موجود

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۶۰

الی یومنا هذا فانی رأیت بها الکرمة الواحدة تطرح العنب الابیض و الاسود و الاحمر و رأیت بوادی النیر بین شجرة توت تطرح التوت الابیض و الاسود

و هذا من صنعة الفلاحة یسمی التطعیم و هو ان یأخذ قطعة خشب من التفاح و یشق ساق شجرة کمثری تکون بساقین و توضع تلک القطعة فی احدی الساقین المشقوقة و تشدها بخرقة و تسقیها و تعاهدها الی أن تلحم بها و یخرج الورق الجدید ثم تثمر

رجع الی بقیة کلام المیدومی. قال: و کان غرس الاشجار فی بعض البساتین کالسطور التی تقرأ. انتهی و اللّه أعلم

و نقلت من شرح الشریشی ما نقله عن شیخه ابن جبیر قال: دمشق هی خیر المشرق، و مطلع حسنه المؤنق و عروس المدن قد تحلت بازاهیر الریاحین، و تجلت فی حلل سندسیة من البساتین. و حلت من موضع الحسن بمکان مکین، و تجملت فی منصتها بأجمل تزیین. و تشرفت

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۶۱

بان ادتی اللّه المسیح و امه الی ربوة ذات قرار و معین.

ظل ظلیل، و ماء سلسبیل، و ریاض تحیی النفوس بنسیمها العلیل، و تتبرج لناظرها بمجتلی صقیل، و تنادیهم هلموا الی مغرس للحسن و مقیل. قد سمئت ارضها من کثرة الماء، حتی اشتافت الی الظماء. فتکاد تناذیک بها الصم الصلاب:

ارکض برجلک هذا مغتسل بارد و شراب. قد أحدقت البساتین بها احداق الهالة بالقمر، و اکتنفتها اکتناف الکمامة للزهر. و امتدت بشرقها غوطتها الخضراء امتداد البصر. و لقد صدق القائلون «ان کانت الجنة فی الارض فدمشق لا شک فیها، و ان کانت فی [السماء] فهی بحیث تسامتها و تساویها»

و قال البحتریّ فیها:

اذا أردت ملأت الطرف من بلد مستحسن و زمان یشبه البلدا

یمشی السحاب علی أجبالها فرقا و یصبح النبت فی صحرائها بددا

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۶۲

فلست تبصر الا واکفا خضلا و یانعا خضرا أو طائرا غردا

کأنما القیظ ولّی بعد جیئته أو الربیع دنا من بعد ما بعدا

و قال ابن سعید الموصلی:

سقی دمشق و ایاما مضت فیها مواطر السحب ساریها و غادیها

و لا یزال جنین النبت ترضعه حوامل المزن فی احشا اراضیها

[و من محاسن الشام ما یصنع فیها من القماش و النسیج]

علی تعداد نقوشه و ضروبه و رسومه. و منها عمل القماش الاطلس بکل اجناسه و انواعه. و منها عمل القماش الهرمزی علی اختلاف اشکاله و تباین اوصاله. و منها عمل القماش الابیض القطنی المصور لاحیاء القصور، و اموات القبور.

و بها أیضا عمل القماش السابوری بجمیع الوانه و حسن لمعانه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۶۳

و فیها تعمل صناعة الذهب المسبوک و المضروب و المجرور و المرفوع، و الممدود و المرصوع. و فیها تعمل صناعة القرطاس بحسن صقاله و نقیّ اوصاله. و فیها تعمل صناعة القرضیة و دباغاتها المرضیة. و فیها تعمل صناعة الزموط و الاقباع و تحمل لسائر البلاد و الضیاع. و فیها صناعة الحریر بالفتل و الدوالیب و السریر. و فیها تعمل صناعة السلاح، بما فیها من الاعاجیب و الاقتراح. و فیها تعمل صناعة الموشی و المدهون بما تحتار فیه النواظر و العیون. و فیها تعمل صناعة النحاس من الضرب و التفصیل و النقوش التی تشرح صدر الناس. و فیها صناعة الواح الصقال و دهن الواح صغار الکتاب، و جفان القصع و تفصیل القبقاب

و اذکرنی هنا قول ابن هانی الاندلسی علی لسان القبقاب و اجاد ثم أفاد:

کنت غصنا بین الانام رطیبا مائس العطف من غناء الحمام

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۶۴

صرت أحکی رءوس اعداک فی الذلّ برغم اداس بالاقدام

رجع. و غالب ما ذکرناه من هذه الصنائع تتبدل علیه أیادی الصناع من الواحد بعد الواحد الی أن ینیف علی عشرة صناع حتی تتم

و اعلم ان هذه الصنائع استخرجتها الحکماء بحکمتها ثم تعلمها الناس منهم و بعضهم من بعض و صارت وراثة من الحکماء و العلماء و من العلماء للمتعلمین و من الاستاذین للتلامذة للصناع هکذا نقله ابن جماعة فی شرحه علی نقول العید، انتهی

و من محاسن الشام ما یحمل منها الی الدیار المصریة عشرة قافات انفردت بها و هذه مسمیاتها: قصب ذهب، قبع، قرضیة، قرطاس، قوس، قبقاب، قراصیا، قمر الدین من المشمش، قریشة، قنب

و کنت فی هذا المحل اکتب و اذا بشخص خلیع یغلب علیه الخبال و الدخل یتردد الیّ من أهل مصر

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۶۵

العتیقة یقال له تعاتیر جاء الیّ و قال عبر لی هذا المنام رأیت اللیلة فی النوم رجلا جلیلا من أهل الشام أعطانی قصعة بها آثار قطن فیه بعض قضامة مربوطة بخیط قنب. فأردت ان ادخل علیه سرورا قلت له: یا تعاتیر من مناسبة الحبال القضامة و هی ذهب و فضة فی وعاء مشدود معقود تناله من بعض رؤساء الشامیین. فسر بذلک و فارقنی فأخذت أ تعجب من الاتفاق و ذکر هذه الاربعة قافات المجلوبة من الشام الی القاهرة و فیما انا فی مثل هذا السیاق اذا أنا به فی الیوم الثانی جاءنی و هو یضحک فقلت ما بالک و ما خبرک.

قال: فارقتک فاخذت لی قطعة جنب و رطب و جلست آکلهم برغیف فی عقبة قدام المقیاس و اذا برئیس شامی فی خدمته عبید و غلمان نزل الی تلک العقبة و قال للنوتی اطلع بنا المقیاس لنزوره و زورنا الآثار و قال لغلمانه لاقونا بالخیل الی الآثار فنهرنی بعض العبید و قال ما تخرج. فقال له سیده دعه یؤانسنا. و سألنی عن اسمی فقلت له الناس یسمونی تعاتیر و انما اسمی ابو الخیر. فتهلل وجهه و قال:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۶۶

هذا المکان ما اسمه فاقول له کیت و کیت و هذا یعرف بکذا الی ان توجهنا الی درج الآثار و أراد الطلوع و اذا بمندیل سقط منه فی المرکب فبادرت لمناولته ایاه فقال لی اعط منه للنوتی دینارا و خذه لک بما فیه فقبلت یده و قال لی ما تروح معنا قلت له مرسومک هذا النوتی ابن حارتی و ارجع معه فقال ادع لنا. و ترکته و أنا لا اصدق من الفرح فقلت لبعض غلمانه ایش یقال لهذا الرئیس بین الشامیین قال هذا القاضی بدر الدین بن المزلق فدعوت له و انصرفت أجد بالمندیل خمسة دنانیر ذهبا و سبعین نصفا فدفعت للنوتی

دینارا و جئت لا تشکر منک علی تعبیر المنام و اخبرک بتفسیره فقلت له هذا أعجب من الاول. انتهی

و غالب ما عددناه و اوردناه من محاسن الشام انفردت به دون غیرها و یحمل منها لغالب البلاد لکثرة خیرها و من اعاجیبها ان خیرها فی الغالب لغیر بنیها حتی انه ینسی الاهل و الاوطان و لو فارقها لعاد الیها علی طول الزمان

و قال القاضی الفاضل:

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۶۷

یقولون لی ماذا رأیت بشامهم فقلت لهم کل المکارم و الفضل

فبلدتهم خیر البلاد و اهلها باحسانهم تغنی الغریب عن الاهل

و قال ابن سعید:

فی جلق نزلوا حیث النعیم غدا مطولا و هو فی الآفاق مختصر

فالقضب راقصة و الطیر صادحة و النسر مرتفع و الماء منحدر

لکل واد به موسی یفجره و کل روض علی حافاته الخضر

و قال ابراهیم بن عبد اللّه الانصاری متشوقا الیها:

رعی اللّه ایاما تمضت بجلق لقلبی علیها أنة و توجع

رحلت و ابراد الشباب قشیبة و عدت و اسمال المشیب ترقع

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۶۸

و قال الشیخ شمس الدین محمد بن الصائغ الحنفی یتشوق الیها:

ا دمشق لابعدت دیارک عن فتی ابدا الیک بکله یتشوق

اشتاق منک منازلا لم انسها انّی و قلبی فی ربوعک موثق

انّی اتجهت رأیت دوحا ماؤه متسلسل یعلو علیه جوسق

و الریح تکتب و الجداول اسطر خطّ له نسخ الغمام محقق

و معاطف الاغصان هزتها الربا طربا فذاک نما و هذا مونق

تتلو علی الاغصان أخبار الهوی فیکاد ساکت کل شیء ینطق

و من محاسن الشام ان کل نزهة ذکرناها لها أوان یتفرج أهل البلد فیه و زمان یتعاهدونها به و یرجعون الیه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۶۹

و یعجبنی قول ابن فائد البحرانی:

برزت دمشق لزائری أوطانها من کل ناحیة بوجه ازهر

لو أن انسانا تعمد أن یری مغنی خلا من نزهة لم یقدر

و من لطائفه قوله فی الذهبیات و قد عاد الیها فی الخریف:

صبغت بلون ثمارها أوراقها فتکاد تحسب انهن ثمار

لو کان مکتوبا علیها یوسف شهد الصیارف أنها دینار

و من محاسن ابن دیار قوله فی الذهبیات:

انظر الی ذهبیات الغصون و قم الی المدام و واصلها الی العنق

أما تری النهر بالتصفیق أطربها فنقطته دنانیرا من الورق

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۷۰

و نقلت من خط الزینی ابن الخراط قوله:

اتانا الخریف ندیمی فقم نجدد بالراح عیشا ذهب

اذا ما جلونا عروس الطلا علی الغصن نقطها بالذهب

و من المعانی التی افتضها الرغادی:

یا ورقا بالخریف یحکی علی النحور المسلسلات

شبه الدنانیر صففوها علی سیوف مسلسلات

و نقلت من خط بلدینا العلاء بن ایبک الدمشقی:

لا تخش یا محبوب من فاقتی فعن قریب ذهبی یأتی

فاذهب لفضیات ذا بالطلا و استجلها فی الذهبیات

و نقلت من خط المرحوم شیخ الاسلام شهاب الدین ابن حجر:

قد قال زهر الروض من ذا الذی فضل فضل الذهبیات

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۷۱

ما ذهبی یذهب من حجلة مودعا بل ذهبی یأتی

و یعجبنی قول المعوج الشامی و تلطف بقوله:

تأمل تر أرض الخریف علیلة من البرد حتی عادها وابل القطر

و عالجها فصل الربیع فعوفیت فنقطها الازهار بالبیض و الصفر

و من محاسن الشام صیفیتها و انها معلنة بحیاة الازهار و نمو الاثمار. و لهذا قال الحافظ الیغموری:

و استنشقوا لهو الربیع فانه نعم الصدیق و عنده الطاف

یغذی الجسوم نسیمه فکانه روح حواها جوهر شفاف

و یعجبنی قول ابن قرناص فیه:

بعث الربیع رسالة بقدومه للروض فهو بقربه فرحان

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۷۲

و لطیب ما قرأ الهزار بشدوه مضمونها مالت به الاغصان

و شتویتها مؤذنة بموت الاشجار بالاصفرار، و تغسیلها بعد التجرید بالامطار. و لهذا قال الحافظ الیغموری:

خذ فی التدفی بالخریف فانه مستوبل و نسیمه خطاف

یجری مع الاجساد جری حیاتها کصدیقها و من الصدیق یخاف

و من الدر النظیم قول ابن تمیم:

یا شهر کانون من حب الغصون امتّ الارض وجدا و أبکیت السما حزنا

و المزن غسلها من فیض أدمعه و الثلج حاک لها من نسجه کفنا

لکن یعتدّون للشتاء بالاسمان و الادهان و یمونون البیوت بالحبوبات، و لحم القدید و المعسولات. و الفاکهة المعلقة، و الحلاوات المؤنقة. و یکنون فی الاماکن المبخرات

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۷۳

و لا يخرجون منها.

[فانها بلدة كثيرة المحاسن،]

و ماؤها غير آسن. و هى مباركة و فيها البركة و عيشها رغد فى السكون و الحركة. و لكن استقرى من كان مولده فيها لم يزل فى قبض، ما دام بها الا أن ينزل الى تحت الارض. و يقال أنه لا يوجد بها اثنان من أهلها على قلب واحد متصافيان

و يقال ان من قصدها بسوء و نواه اكبه اللّه تعالى فيه و أعثره. و لما قدم عبد اللّه بن على بن عبد اللّه بن عباس رضى اللّه عنهم دمشق و حاصر أهلها فلما دخلها و هدم سورها وقع منه حجر كان عليه مكتوب باليونانية فارسل خلف بعض الرهبان فطبعه و قرأه فاذا عليه مكتوب:

و يک ام الجبابرة من رماک بسوء قصمه اللّه. و يک من الخمس الاعين، نقض سورک على يديه بعد الف سنة.

فوجدوا الخمس الاعين عبد اللّه بن على بن عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب

[فهى بلدة كثيرة البركات غزيرة الخيرات، نعم بلدة الانبياء، و موطن الاصفياء و الاولياء]

. و بها صحابة من

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۷۴

الاجلاء و مقابرها حوت اماثل الفضلاء

و منها جبانة باب الصغير بها بلال الحبشى رضى اللّه عنه و بها السيدة سكينة بنت أبى بكر الصديق رضى اللّه عنهما، و بها السيدة زينب بنت الامام على رضى اللّه عنهما و بها معاوية رضى اللّه عنه، و بها اويس القرنى رضى اللّه عنه، و بها أبو عبيدة بن الجراح على ما قيل خارج الجامع المعروف به

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۷۵

و يليها مقبرة محلة القروانة و بها جماعة من الاجلاء و الفضلاء

و سهل بن الربيع الاوسى الصحابى

و يسرة بن فاتک الاسدى أخا خزيم بن فاتک، و هو الذى قسم دمشق بين المسلمين بعد فتحها

و شمعون بن ختانة ابا ريحان الاسدى الانصارى

و مكحولا مولى سعيد بن العاص، سمع من انس و واثلة

و نقل ابن الحورانى عن الهروى فى (الزيارات) أن فى (مسجد النارنج) بباب الصغير ثلاثا من أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلم، و فضة جارية فاطمة، و قبر سهل بن الحنظلية، و قبر ام الحسن بنت حمزة بن جعفر الصادق، و قبر على بن عبد اللّه ابن العباس، و قبر ابنه سليمان، و قبر زوجته ام الحسن بنت جعفر ابن الحسن بن الحسين. و بمقبرة باب الصغير أيضا قبر خديجة بنت زين العابدين، هؤلاء فى تربة واحدة. و قبر سكينة بنت الحسين. و قبر محمد بن عمر بن على بن ابى طالب رضى اللّه عنهم

و بها قبور كثير من الاولياء و الصالحين لم يعلموا، لما قيل من أن مقبرة باب الصغير حرثت و زرعت بعد مائة سنة، فلذلک لا تعرف القبور

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۷۶

و منها جبانة باب شرقى بها ابىّ بن كعب رضى اللّه عنه، و بها جبل بن معاذ رضى اللّه عنه، و بها ضرار بن الازور رضى اللّه عنه فى حارة السادة القدماء عفا اللّه تعالى عنهم

و نقل عن الحافظ ابن طولون فى (بهجة الانام) أن قبر معاوية الكبير فى الحائط القبلى من جامع دمشق فى قصر الامارة (الخضراء)، و هو الذى تسميه العامة (قبر هود). أما الذى فى الباب الصغير فهو قبر أبى ليلى معاوية الثانى ابن يزيد

و ذكر صاحب (مثير الغرام) أن (الوليد بن عبد الملك)- الذى بنى مسجد دمشق و مسجد النبى صلّى اللّه عليه و سلم و قبة الصخرة المقدسة فى بيت المقدس- دفن سنة ۹۶ بمقبرة باب الصغير شمالى قبر معاوية بنحو عشرين ذراعا و قبره ظاهر معروف يزار

و فى الباب الصغير من العلماء الشيخ حماد و هو من القدماء.

و منصور بن عماد بن كثير السلمى. و عمر بن الحسن الخرقى من تابعى أصحاب أحمد بن حنبل و هو مؤلف «المقنع». و أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسى النابلسى شيخ الشافعية بالشام و قد

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۷۷

و تليها مقبرة الشيخ رسلان أعاد اللّه علينا و على المسلمين من بركاته و عنده جماعة من الاماثل و الاجلاء الافاضل

اجتمع به الغزالى و استفاد منه. و أبو البيان محمد بن محفوظ القرشى شيخ الطائفة البيانية و يعرف بابن الحورانى. قال ابن كثير له تآليف كثيرة و كان هو و الشيخ رسلان أولا مجاورين فى المسجد الذى فى رأس درب الحجر فى اواخر السوق الكبير قريبا من الباب الشرقى. و الحافظ الكبير ثقة الدين أبو القاسم على بن الحسن بن هبة اللّه بن عساكر صاحب (تاريخ دمشق) دفن شرقى مدفن معاوية. و تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم الفزارى المعروف بابن الفركاح تلميذ ابن الصلاح و السخاوى و ابن عبد السلام. و بدر الدين ابن مالك. و أبو الربيع سليمان ابن بلال الجعفرى الهاشمى تلميذ الفزارى و النووى. و ابن هشام و ابن رجب. و ابن قيم الجوزية. و ابراهيم الناجى. و أبو العباس أحمد الميلى

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۷۸

و خارج باب توما شرحبيل كاتب وحى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و السيدة خولة [بنت الازور] رضى اللّه عنهما

و جبانة بيت لهيا بها سادة و أعيان و صالحون لهم قدر و شان

و يليها مقابر باب الفراديس بها أبو الدحدح [الصحابى] رضى اللّه عنه، و بها عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى اللّه عنهما

و مقبرة سويقة صاروجا بها صالحون من أجلّ المسلمين

و مقابر الصوفية بها جماعة من العلماء ائمة الدين

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۷۹

و صالحى المسلمين كابن الصلاح و ابن تيمية و ابن المبارك و غيرهم

و يليها مقبرة القنوات و باب السريجة و بها علماء الامة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۸۰

و اهل الرحمة. آخر من دفن بها شيخنا المرحوم العلامة محب الدين البصروى الشافعى رحمه اللّه

و منها جبانه الحمرية و بها المرحومون من الاولياء و الصالحين

و منها مقابر محلة السيدة عاتكة رضى اللّه عنها و يقال ان فى ظاهرها ضريح المساك لركاب النبى صلّى اللّه عليه و سلم رضى اللّه عنه

و منها جبانة محلة القبيبات و بها العلماء العاملون و المجاذيب و الصالحون كالسيد الشريف الشيخ الزاهد العالم تقى الدين أبى بكر الحصنى الشافعى امدنا اللّه بمدده. و هذه جملة المقابر التى فى المدينة الخارجة عن مقابر الصالحية و القابونين و غير ذلك

و ثم صحابة فى قرى الضواحى رضى اللّه عنهم كسعد

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۸۱

ابن عبادة رضى اللّه عنه بارض المنيحة و تميم الدارى رضى اللّه عنه بقرية تميم التى سميت به و ابو الدرداء رضى اللّه عنه فانه داخل قلعة دمشق و السيدة زينب الكبرى بنت الامام على بن ابى طالب رضى اللّه عنهما و هى اخت أم كلثوم الكبرى التى تزوجها عمر رضى اللّه عنه و كانتا مع اخيهما الحسين لما قتل و قدمتا الشام و هاتان و الحسن و الحسين و محسن الذى مات صغيرا أولاد الامام على من فاطمة رضى اللّه عنهما ثم تزوج بعد موت فاطمة و تسرى فجاءه بنون و بنات و من جملة البنات زينب الصغرى و أم

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۸۲

كلثوم الصغرى، هكذا ذكره شيخنا الحافظ برهان الدين الناجى رحمه اللّه تعالى و رضى عنه. و قال الشيخ العارف أبو بكر الموصلى رحمه اللّه تعالى فى كتابه (فتوح الرحمن) توفيت السيدة زينب الكبرى بنت علىّ رضى اللّه عنهما بغوطة دمشق عقيب محنة أخيها و دفنت فى قرية من ضواحى دمشق اسمها راوية ثم سميت البلدة بها فالآن يقال للبلدة الست و لا تعرف الا بقبر الست رضى اللّه عنها قال:

و كنت ازورها فى أول أحد من العام، و معى جماعة من أصحابى الفقراء، و لا ندخل الى قبرها بل نستقبله و نغض ابصارنا، لما قرره علماؤنا فى أن الزائر للميت يعامله بما لو كان حيا من الاحترام، فبينما أنا فى البكاء و الخشوع و الحضور و كأنى بها و قد تراءت لى فى صورة امرأة كبيرة محترمة موقرة لا يقدر الانسان ان يملأ نظره منها احتراما فاطرقت فقالت: يا بنى زادك اللّه ادبا ا لم تعلم ان جدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و اصحابه كانوا يزورون أم أيمن لكونها

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۸۳

امرأة محترمة و بشر الامة أن جدى محمدا صلّى اللّه عليه و سلم و جميع اصحابه و ذريته يحبون هذه الامة، الا من خرج عن الطريق فانهم يبغضونه. فلحقنى ازعاج من كلامها غيبنى فلما عدت الى الحسّ لم أجدها فواظبت على زيارتها الى يومنا هذا انتهى

و بالقرية المذكورة ضريح السيد الجليل مدرك [الفزارى الصحابى] اعاد اللّه علينا و على المسلمين من بركاته

و هذا الذى وصل الينا من معرفة من بدمشق من الصحابة رضى اللّه عنهم اجمعين. و ثم فيها من الانبياء و الصحابة و الاولياء و الصالحين غير ما ذكرناه لكن لتوالى المحن و اندراس العلم و المعاهد و الدمن و بانقراض المخبر انقطع الخبر فلا عين و لا اثر

فان الشيخ محيى الدين النووى رحمه اللّه تعالى قال فى شرح [سنن] أبى داود الشام من العريش الى بالس و قيل الى الفرات و قال ابن السمعانى هى بلاد بين الجزيرة و الغور الى الساحل و يجوز فيها التذكير و التأنيث و الهمز و تركه و أما عليه و سلم و هى حاضنة أولاده فزوجها من زيد فولدت له أسامة

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۸۴

شآم بفتح الهمزة و المد فاباه اكثرهم الا فى النسب انتهى و اللّه أعلم

فعلى هذا انظر ما فى بلاد الشام من الانبياء و الصحابة و الصالحين قال الحافظ العراقى «دمشق بلاد الانبياء و موطن الاصفياء من الصحابة و التابعين و الاولياء» و بسندى الى النبى صلّى اللّه عليه و سلم انه اخبر انه زويت له مشارق الارض و مغاربها و قال سيبلغ ملك امتى مازوى لى و انهم سيفتحون مصر و هى أرض يذكر فيها القيراط و ان عيسى ينزل على المنارة البيضاء شرقى دمشق. انتهى

و اما فضائل الشام فكثيرة و محاسنها جمة غزيرة، و بركاتها مشهورة و اخبار خيراتها مأثورة. و لهذا أطلقنا عنان القلم فى غيضاتها و روضاتها و قطوفها الدانية للمتفكر فى متنزهاتها، و هيمنا الى الدور فى تسلسل انهارها و نبهنا الاحداق فى حدائق ازهارها

[خاتمه]

و قد ختمنا كتابنا بذكر الانبياء و الصحابة و الاولياء

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۸۵

و المشایخ و الصالحین و العلماء العاملین و ذکر المقابر، فان کل انسان الیها صائر. و نحبس عنان جواد القلم فی میادین طرسه، فان من دخل الی المقابر انقطعت اخباره بتواریه فی رمسه

و اللّه تعالی اسأل ان یؤنسنا بالقرآن العظیم فی قبورنا و ان ینقلنا منها الی الجنان بمحمد شفیعنا صلّی اللّه علیه و سلم صلاة و سلاما یتارج شذاهما ملء الاکوان و یفوح ضوعهما علی نشر الازهار و طی عرف الریحان و یکون کالنسیم فی دوره بین الریاض و التنسیم فیکون آخر منتهاه أول مبتداه ان شاء اللّه تعالی بکرمه و منه

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۸۶

فهرس

صفحة

۲/ مقدمة الناشر

۴/ خطبة المؤلف و الحنین الی دمشق

۱۱/ ما ورد من الحدیث فی الشام

۱۳/ اشتقاق اسم الشام

۱۷/ الشام بلد الانبیاء

۱۸/ بناء دمشق

۲۳/ بناء قصری جیرون و البرید

۲۴/ أبواب دمشق

۲۹/ الفتح العربی

۳۰/ مسجد دمشق و فضله

۳۳/ بناء الولید المسجد

۴۱/ مآذن المسجد و بعض ما کان فیه

۴۳/ غناء الدولة الاموية

۴۴/ وصف ابن حبیب الحلبی مسجد دمشق

۴۵/ وصف هذا المسجد شعرا

۴۸/ وصف البدر الدمامینی دمشق

۵۰/ ابیات البرهان القیراطی فی وصفها

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۸۷

۵۱/ وصف الیعقوبی و ابن جبیر مسجدها

۵۸/ الساعة العربیة فی دمشق أیام ابن جبیر

۶۰/ قلعة دمشق

۶۲/ حیّ تحت القلعة

۶۵/ بین النهرین فی دمشق

۶۶ و ۱۸۵/ نواعیر دمشق

۷۰/ الشرفان، و الشقرا و المیدان

۷۳/ مرجة دمشق

۷۶/ محلتا الخلخال و المنیبع

۷۷/ متنزه الجبهة

۷۹/ متنزه قطیة

۸۰/ متنزه البهنسیة و النیربین

۸۲/ ربوة دمشق

۹۱/ الزبدانی

۹۲/ أنهار دمشق

۱۰۲/ حواکیر دمشق و ریاحینها

۱۰۴/ ورد دمشق

۱۲۱/ نرجس دمشق

۱۳۳/ بنفسج دمشق

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۸۸

۱۳۶/ یاسمین دمشق

۱۳۸/ منثور دمشق

۱۴۲/ سوسن دمشق

۱۴۶/ زنبق دمشق

۱۴۷/ بهار دمشق

۱۴۸/ اقحوان دمشق

۱۵۰/ آذریون دمشق

۱۵۲/ البابونج و زهر الکرکیش

۱۵۳/ الآس

۱۵۹/ زهر النمام

۱۶۰/ شقائق النعمان

۱۷۲/ النیلوفر

۱۷۹/ البان

۱۸۰/ قف و انظر

۱۸۱/ تمر الحنا

۱۸۲/ الحیلانی

۱۸۳/ الزنزلخت و السرو

۱۸۷ و ۲۱۲/ ارض المزة و اللوان

۱۸۸/ المشمش

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۸۹

۱۹۲/ القراصیة

۱۹۵/ الکمثری

۲۰۱/ التفاح

۲۰۶/ الدراقن (الخوخ)

۲۱۰/ الآجاص و البرقوق

۲۱۲/ زیتون کفر سوسة و سائر دمشق

۲۱۴/ المزاز و أرض الشویکة: الرمان

۲۱۹/ داریّا

۲۲۰/ البطیخ الهندی (الاحمر)

۲۲۳/ العنب

۲۳۵/ اللوز و زهره

۲۴۸/ مرج الشیخ رسلان: الخشخاش

۲۴۹/ الوادی التحتانی: السفرجل

۲۵۴/ غیضة السلطان وست الشام

۲۵۵/ شرق دمشق

۲۵۶/ ضمیر و بطیخها الاصفر

۲۶۰/ برزة

۲۶۱/ التین

۲۶۴/ القابون

نزهة الأنام فی محاسن الشام، ص: ۳۹۰

۲۶۵/ الخیار و القثاء

۲۶۸/ بیت لهیا و العنابة

۲۷۱/ العناب

۲۷۳/ اراضی سطرا و مقری

۲۷۴/ متنزه الیلک

۲۷۵/ الهلیون

۲۷۸/ الطرخون

۲۸۰/ الکرنب و القنبیط

۲۸۵/ الباذنجان الاحمر

۲۸۷/ الکراث

۲۹۰/ الجزر

۲۹۱/ الزعتر و الفجل

۲۹۲/ السذاب

۲۹۳/ النعناع و الرشاد و البقلة الحمقاء

۲۹۴/ الاسفناج و الكرفس و السلق

۲۹۵/ الهندباء و البصل

۲۹۶/ الثوم

۲۹۷/ الكسفرة و الكراويا و الكمون

۲۹۸/ القرع

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۹۱

۳۰۱/ الكمأة

۳۰۳/ اللوبياء و الارز و الباقلاء

۳۰۶/ الذرة و الدخن و الماش

۳۰۷/ القرطم و العدس

۳۰۸/ السمسم و بزر قطونا و الترمس

۳۰۹/ الحمص و الحلبة

۳۱۰/ الخس، أرض الميطور و السيلوق فى غرس الشجر

۳۱۱/ مأثرة لسليمان بن عبد الملك فى غرس الشجر

۳۱۲/ البندق

۳۱۴/ الفستق

۳۱۷/ متنزه السهم

۳۱۸/ ارض بضار و بهران، و الكلام على التوت

۳۲۰/ الصالحية و تلاعب النظار بأوقاف المدارس و المساجد

۳۲۲/ رخاء دمشق و خيراتها

۳۲۳/ البلح و الرطب و القسب و الطلع و البسر و التمر و النخيل

۳۳۰/ الاترج

۳۳۳/ الليمون

۳۳۵/ النارنج

۳۳۹/ جبل قاسيون و الكهف

نزهة الأنام فى محاسن الشام، ص: ۳۹۲

۳۴۰/ الشيح و السماق

۳۴۲/ الزعزور

۳۴۳/ الزيرفون

۳۴۴/ الخرنوب

۳۴۵/ قرية (منين) و الجوز

۳۴۷/ الثلج

۳۴۹/ الريباس

۳۵۰/ أمير باريس

۳۵۱/ الصنوبر

۳۵۲/ القلقاس

۳۵۳/ الموز

۳۵۴/ قصب السكر

۳۵۶ و ۳۶۷/ عود الى غوطة دمشق و انها جنة الدنيا

۳۶۲/ صناعات دمشق

۳۷۳/ فضائل دمشق

۳۷۴/ المدفونون فى دمشق من العظماء

۳۸۵/ آخر الكتاب

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹